



سنة التأسيس ١٤٢٢هـ - ١٩٨١م

الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ إبراهيم أمين فودة

الجزء الأول

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كتاب الاثنينية

(٣٠)

الأعمال الكاملة

للأديب الأستاذ

إبراهيم أمين فودة

الجزء الأول
الشعر

الناشر
عبدالمقصود محمد سعيد خوجه
جدة

ح) عبدالمقصود خوجه، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

فودة، ابراهيم أمين

الأعمال الكاملة للأستاذ ابراهيم أمين فودة . / ابراهيم أمين فودة . - جلة ١٤٢٦هـ

(٤ مج ٢١٥٦ ص) الجزء الأول ٦١٦ ص ؛ ١٧×٢٤سم (كتاب الاثنينية ٣٠)

ردمك : ٢-٩١٠-٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٠-٩١١-٤٧-٩٩٦٠ (ج ١)

١ - الشعر العربي - السعودية - مجموعات ٢ - فودة ، ابراهيم أمين

أ- العنوان

١٤٢٦/٢٨٣٥

ديوي ٩٥٣١، ٨١١

رقم الإيداع : ١٤٢٦/٢٨٣٥

ردمك : ٢-٩١٠-٤٧-٩٩٦٠ (مجموعة)

٠-٩١١-٤٧-٩٩٦٠ (ج ١)

الطبعة الأولى

١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م

صدرت هذه الأعمال بمناسبة "مكة المكرمة" عاصمة الثقافة الإسلامية

حقوق الطبع محفوظة

الناشر

عبدالمقصود محمد سعيد خوجه

جدة



الأديب الأستاذ ابراهيم أمين فودة

للهفداء

بمناسبة اختيار

مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية

لعام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م،

أهدي هذا العمل لمؤلفي

”وحي الصحراء“ :

والذي

محمد سعيد عبدالمقصود خوجه

ورفيق دربه

عبدالله عمر بلخير

-يرحمهما الله -

فهرس

الأعمال الكاملة

..... المقدمة

..... كلمة الناشر

..... الإصدارات

..... السيرة الذاتية

..... تقدير

..... الجزء الأول / الشعر
..... مطلع الفجر - مجالات وأعماق

..... الجزء الثاني / الشعر
..... صور وتجارب - حياة وقلب

..... الجزء الثالث / الشعر
..... تسبيح وصلاة - بقايا وأغوار

..... الجزء الرابع / النثر
..... حديث الى المعلمين - المهمة الصعبة - الرياضة والهدف -
..... الشاعر المحسن

فهرس المحتويات

.....	المقدمة
.....	كلمة الناشر
.....	إصدارات الاثنينية
.....	السيرة الذاتية
.....	تقديم
.....	الشعر
.....	مَطْلَعِ الفجر
.....	بين يدي القارئ
.....	مقدمة المطلع
.....	نقد المطلع
.....	الإهداء
.....	صورتي
.....	تقديم
.....	الشعر
.....	في معترك الحياة
.....	لا يحقن الدّم إلاّ الدّم

.....	حصاد الحروب
.....	فلسطين
.....	هنا مكة المكرمة
.....	الجامعة المصرية
.....	الأهرام
.....	صورة من البر
.....	في مهد الشمس
.....	موسم التشكيلات
.....	الحياة كفاح
.....	أمل البلاد
.....	مجال قلب
.....	تعالني
.....	نعاسة الطرف
.....	نظرة
.....	حدود ولا نهاية
.....	كون في لفظ
.....	ناران
.....	تسيحة الفن
.....	على كف وجد
.....	بر الحب
.....	أنانية
.....	عتاب الحب

- فروض الحب
- إليها
- كأس بكأس
- الظبية النافرة
- منهل القوافي
- عُيون القلب
- بين الطيِّ والإعلان
- حب
- سَهرة حب
- إكسير الحياة
- عجب وتسليم
- دلال الغواني
- امتحان الكرام
- مَعك
- عزوف
- الهوى
- هو الحب
- جارة الوادي
- نَبض قلب
- من نشيد الطبيعة
- الحياة شعر
- على شاطئ البحر الأبيض المتوسط

صحوۃ الفجر	صحوۃ الفجر
زهرة	زهرة
طائر البان	طائر البان
مع البدر	مع البدر
ليلة الوادي	ليلة الوادي
كالطيور	كالطيور
قالوا. سكت	قالوا. سكت
في مروج الأدب	في مروج الأدب
الشجي	الشجي
أوتاري وألحاني	أوتاري وألحاني
صدي النفس	صدي النفس
تحية وسرور	تحية وسرور
رفيق العمر	رفيق العمر
سفارة الشعر	سفارة الشعر
هدية	هدية
بني	بني
أنسى	أنسى
العيد	العيد
ذكرى	ذكرى
شكر على تكريم	شكر على تكريم
وحشة	وحشة
إلى شاعر كبير	إلى شاعر كبير

- تحية أستاذ
- مذهبي في الحب
- تحية طيب
- تحية وميثاق
- صورة
- بالمنظار الأسود
- بعد ثلاثين عاماً
- زفرة
- ثورة يأس
- الدنيا
- خدعة
- صبر وشباب
- لك الله يا نفسي
- دنيا الحياة
- شكوى
- الحلم العجيب
- الليالي القوابل
- مع نفسي
- عتاب من لا يستعتب
- مرارة الأحكام
- حوجاء لا لوجاء
- قسي

.....	رويدك يا قلب
.....	نفحة زهر
.....	شعر معقول
.....	خاتمة التطواف
.....	تقلبات الأيام
.....	عثرة اللسان
.....	سنة الحياة
.....	المرء والأجل
.....	عنان النفس
.....	مذاق المعاني
.....	ذكريات الشباب
.....	لحن الكلام
.....	الوهم
.....	فلسفة التغابي
.....	حقيقة الجمال
.....	القناعة
.....	المجهول والمعلوم
.....	مع الرفيق الأعلى
.....	إلى روح أبي
.....	على قبر أبي
.....	نبأ أليم
.....	السيد علي جعفر

..... مُسْك الخِتَام

..... فِي رَحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

..... وَقَفَّةً عِنْدَ قَبْرِ النَّبِيِّ ﷺ

..... فِي غَارِ حِرَاءٍ "رَوَايَةٌ فِي ثَلَاثَةِ مَنَاطِرٍ"

..... إِصْغَاءً

..... دَعَاءً

..... أَمَانَ الْخَائِفِينَ

..... كَلِمَةَ الشَّاعِرِ

..... مِلَاحِظَةً

..... تَعْلِيْقَانِ

..... الْكِتَابُ الْجَدِيدَةُ: دِيْوَانُ مَطْلَعِ الْفَجْرِ

..... دِرَاسَةٌ عَاجِلَةٌ لِديْوَانِ مَطْلَعِ الْفَجْرِ

..... **مَجَالَاتٌ وَأَعْمَاقٌ**

..... مَقْدِمَةٌ

..... الْإِهْدَاءُ

..... الدِّيْوَانُ

..... فِي أَرْضِ الْجَزِيرَةِ

..... أُمَّةٌ تَتَهَادَى مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ

..... قِصَّةُ النُّورِ

..... عَوْدَةٌ

..... قَبْلَةٌ لَمْ تَتَمَّ . . .

..... بَيْنَ وَدَاعٍ وَلِقَاءٍ

.....	حنين
.....	الحسن . . والآلام
.....	البعد هو البعد
.....	شجون وأشجان
.....	معنى العيد
.....	هوى الوطن
.....	المؤسسة الثقافية
.....	الله أكبر
.....	بلادي وقومي
.....	ليبك
.....	في ربوع القصيم
.....	خير أم
.....	أرض الحرم
.....	الأهل والوطن
.....	في دنيا العرب والإسلام
.....	العروبة في المعركة
.....	تحية شعب العراق
.....	بغداد
.....	حي الجزائر
.....	زحمة غرام
.....	تحية مصر
.....	هدية متواضعة

- مصر الشقيقة
- بني أمتي
- إلى . . الرئيس ايزنهاور
- مسرى النبي
- الجندي العربي
- الهلال الجديد
- ضياء الحرف
- آأقبل العام؟
- جيوش القبليين
- النيل
- العيد في النيل
- كف الله
- في بيتي
- أم إبراهيم
- أمي
- الزواج
- نداء
- شوق
- غيايبا
- تحية قلب
- جمال . . وجمال
- الأرواح المجنحة

.....	أنا. وهي. وتلك
.....	سيدة النساء
.....	كمال الحسن
.....	أعز النساء
.....	لنا الخلد
.....	الشفاء المطرب
.....	سلمت
.....	عَبْوَةٌ شوق
.....	حبي الكبير
.....	غرة الحب
.....	إلى . . إقبال
.....	بسم الله الرحمن الرحيم
.....	صغيراتي
.....	أملان
.....	رد التحية
.....	أماني
.....	بعاد متعدد
.....	الملائكة البنات
.....	ابنتي. أماني
.....	مفرد الأهل جمع
.....	أيمن
.....	الأماني

- في عرس ابنتي أماني
- وصية
- إلى أيمن
- ستذكرني
- شهد
- نحن والحفيد
- إلى البلبل
- إلى أبي خلود
- من وحي خلود
- ابني صالح العيدان
- من أجل عينيك
- مجلس الأحباب
- لا حياء في العلم
- إليهما في بيتي
- حلاوة الديار
- عصارة حب
- في "الرياض" معنى ومغنى
- صرت جدًّا
- عشُّ "القويضة"
- قصر العز
- تحيات وأشجان
- تحية شلتوت

..... لك الشكر
..... إليه . كما يجب
..... المعاني أفنى
..... مَعذرة
..... تحية شاعر لشاعر
..... حمام النيل
..... مداعبة
..... صفوة الأصدقاء
..... كريم الوفاء
..... أقصيتني
..... وسوسات
..... أدنيتني
..... وشيجة الأدب
..... ليلة عرس
..... شكر
..... تحية
..... عقد على جيد
..... سمع ونظر
..... سماحة
..... تهنئة أخوية
..... إلى أخي هارون الرشيد
..... بسمه الشعر

- شاعر البيت
- يا أبا الفضل
- صور
- أحمد رامي
- أحبابنا في ربوع النيل
- الحاج محمد علي زينل
- أطياف الصبا
- عشاق الضحى
- يا مصر
- تحية ورسالة
- الغائب القريب
- اللقاء الأول
- رفيق وطريق
- مكنة ثانية
- ومضات
- وترهق الإنسان أخلاقه
- فيض من الحب
- من صفاء النخبة
- فؤاد لا يفيق
- إلى رامي
- لصالح
- أبو نجم

..... معنى الهدية

..... أخي

..... ملوك من غير تاج

..... تحية ديوان شعر

..... ديمة أبي نجم

..... عبد الحميد يونس

..... خليل طاهر

..... الحاج مأمون طه المليحي

..... الحسُّ البَارُّ

..... أحبة بحبيب الله تتصل

..... مع الحبيب إلى الحبيب

..... طارق حمزة بصنوي

..... أم عمرو

..... لمن هذا البيان؟

..... تحية الوداع

..... الشعر يحيى الشعر

..... فهرس المحتويات

المقدمة

لقد ازدهرت «الاثنينية» وواصلت مسيرتها وهي تمتح من معين النور في مكة المكرمة مستلهمة فضائل أم القرى من موقع انعقاد فعالياتها بجدة «بوابة الحرمين الشريفين» . . . وكان لا بد لهذا القرب الجغرافي من إلقاء ظلاله على ما يمكن أن يقدمه هذا المنتدى في مناسبة تاريخية مثل اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية، وإن كانت مكة المكرمة دائماً وأبداً موئل العطاء وإشعاع الثقافة والفكر منذ نزول «اقرأ» بغار حراء على سيد الخلق وخاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ .

والحمد لله الذي ألهمني التوجه إلى بر والدي، وصديق عمره معالي الشيخ عبد الله بلخير «رحمهما الله» . . . ذاكراً فضل معاليه عليّ بالتوجيه والرعاية في دروب الحياة المختلفة . . . فقد غرسا في نفسي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة حب الكتاب . . . وكانت البذرة التي أخرجت ما تيسر من السنابل والحبوب كتابهما القيم (وحي الصحراء) الذي صدرت طبعته الأولى عام ١٣٥٥هـ، بصفته أول عمل أدبي معاصر يرصد جانباً من نتاج أدباء الحجاز بتراجمهم ونماذج من أعمالهم . . . وقد أعادت «تهامة» طباعته للمرة الثانية عام ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

وكان من فضل الله بما أفضلت به «تهامة» في قمة عطائها إصدار كتاب «محمد سعيد عبد المقصود خوجه حياته وآثاره» للأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين، من سلسلة الكتاب العربي السعودي، الطبعة الأولى

١٤٠٤هـ/١٩٨٤م. . ثم شرفت بإصدار سلسلة [كتاب الاثنيينية] كرافد يوازي [سلسلة أمسيات الاثنيينية] وتحت مظلة صدر كتاب «عبد الله بلخير شاعر الأصالة والملاحم العربية والإسلامية» للأستاذ محمود رداوي، في طبعاته: الأولى عام ١٤١١هـ/١٩٩١م، والثانية ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، والثالثة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٥م. . وأردف بكتاب «عبد الله بلخير يتذكر» للدكتور خالد باطرفي (ط ١ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) ثم كتاب «الغربال» للأستاذ حسين الغريبي (ط ١ - ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م). . ثم كتاب «الأعمال الكاملة للشاعر أحمد إبراهيم الغزاوي» الذي صدرت طبعته الأولى في ستة أجزاء (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م). . وكتاب «المجموعة الكاملة لآثار الأديب السعودي محمد سعيد عبد المقصود خوجه» للأستاذ حسين الغريبي (ط ١ - ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) - وبين هذه الإصدارات وبعدها - أصدر [كتاب الاثنيينية] مجموعة أخرى، إلا أن التي نوهت عنها ذات ارتباط مباشر بكتاب «وحي الصحراء» الذي استلهمت منه فكرة الأعمال الكاملة لكل أديب أسهم فيه بأنموذج من أعماله.

وبدأت مرحلة شاقّة من البحث، وحصّر الأعمال، التي كان معظمها متناثراً أو لدى الورثة الأفاضل الذين حافظوا عليها مشكورين، واستجابوا للإعلانات التي نشرتها في مختلف الصحف، إلى أن تجمعت حصيلة طيبة خضعت لمعايير صارمة من المراجعة والتدقيق أثناء مراحل الطباعة المختلفة. . . وقد أكرمنا الله عز وجل بطباعة هذه الكتب التي تقدمها «الاثنيينية» بكل اعتزاز بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية ما بين عامين وعام من المناسبة المذكورة، وظلت في المستودعات لتري النور وتتلازم مع هذه الفعاليات. . ويسعدنا تقديم:

- الأعمال الكاملة للأستاذ حسين سراج (١٠ أجزاء).

- أخبار مكة للأزرقى (جزءان في مجلد واحد).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الحق بن عبد السلام النقشبندي (جزء واحد).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الحميد عنبر (جزء واحد).

- الأعمال الشعرية والنثرية للأديب الشاعر الأستاذ أحمد العربي (جزء واحد).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عزيز ضياء (٥ أجزاء).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الوهاب إبراهيم آشي (جزء واحد).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ محمد حسين زيدان (٧ أجزاء).

- الأعمال الشعرية الكاملة للأديب الأستاذ محمد صالح باخظمة (جزء واحد).

- الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأستاذ محمد إسماعيل جوهرجي (٥

أجزاء).

- الأعمال الكاملة للأديب الدكتور عاصم حمدان علي (٤ أجزاء).

- الأعمال الشعرية الكاملة للأستاذ مصطفى زقزوق (جزء واحد).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ إبراهيم أمين فودة (٤ أجزاء).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ محمد عمر عرب (جزء واحد).

- الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الله عبد الرحمن الجفري (٦

أجزاء).

- الأعمال الكاملة للشاعر الأستاذ علي حسن أبو العلا (جزءان).

- عكاظ لندن (جزء واحد).

ويلاحظ القارئ الكريم أن هناك أعمالاً لم تكن ضمن كتاب «وحي

الصحراء» إلا أن أصحابها الأفاضل لهم ريادة وعلاقة وثيقة بهذا التوجه . . .

أي إنها تنصهر كلها في بوتقة حب مكة المكرمة زادها الله تشرiffاً وتعظيماً.

سائلاً الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها المسلمين ويجعلها خيراً يسهم في
إثراء مكتبتنا العربية والإسلامية.

والله الموفق وهو من وراء القصد، ،

عبد المقصود محمد سعيد خوجه

كلمة الناشر

الحمد لله الكريم المّتان، والصلاة والسلام على من كان خلقه القرآن، وعلى آل بيته الكرام الطاهرين، وصحابته الغر الميامين.

يطيب لي أن نقف اليوم مع الأعمال الكاملة لأديبنا الكبير الأستاذ إبراهيم أمين فودة «رحمه الله» والتي يأتي معظمها في رياض الشعر، فقد تتلمذ أستاذنا على يدي والده فضيلة الشيخ أمين فودة، قاضي قضاة مكة المكرمة، كما تتلمذ لاحقاً على المستوى العملي والإداري على معالي الشيخ محمد سرور الصبان، وأحسب أن هذه التربية الصارمة قد جعلت أستاذنا الفودة ينظر إلى الشعر بشيء من الحذر رغم أنه بدأ قرضه في بواكير شبابه، إلا أنه لم يسع بشكل من الأشكال إلى تبوء مكانة مرموقة في عالم الشعر، بل ترك الأمور على أعنتها، ونشر دواوينه الخمسة تباعاً بعد أن حذف منها ما اعتقد أنه لا يناسب منهجه في الحياة، وذلك في إطار نقد ذاتي قبل أن يدفع بها إلى المطبعة حيث تصير ملكاً للقارئ وليست في يد المبدع.

وقبل التوغل في مسيرة شاعرنا الكبير «رحمه الله» لا بد من الإشارة بكثير من التقدير إلى القراءات النقدية التي قدمها الأساتذة الأفاضل محمد حسن عواد، وضياء الدين رجب، وحسن عبد الله القرشي «رحمهم الله» في سياق هذه الأعمال الكاملة، فهي تشكّل جزءاً لا يتجزأ من المرحلة والبيئة الثقافية السائدة في ذلك الوقت، وترسم المعايير المرتبطة بالكلمة وفنون إبداعها بعيداً

عن التحيز لجهة ما غير الأصالة وحب الإبداع وتكريس الجهود لتقديم ما يبقى ثابتاً ويواجه عوامل الزمن وإرهاصات التجديد على دعائم راسخة من القوة والتمكين .

إن هذه الرؤية النقدية لم تكن تتجاوز عقلية المبدع، كما أنها لم تنل من مقدرته على الانطلاق نحو آفاق أرحب في رسم الصور والأخيلة الفريدة والأنماط المبتكرة للتعبير عن الذات من خلال تجارب حية تنداح دوائرها وتتكشف أستارها ضمن أغراض الشعر المختلفة من وطنيات، ومديح، ورتاء، وغزل، ووجدانيات، وإخوانيات، كان الشاعر يتنقل بينها بكل سلاسة وبلغة ميسرة بعيدة عن الغريب والمبتذل، مع محاولاته المستمرة لشرح ما يعتقد أنه يفوق فهم وإدراك القارئ العادي . . واضعاً نصب عينيه أن المبدع ينبغي أن يقود المجتمع نحو الرقي في استخدام اللغة بدلاً من الهبوط إلى مستوى العامة والسوقة في التداول اليومي للغة . . وبما أن تربيته وبيئته حتمت عليه التعامل باللغة العربية الفصحى بصورة يومية في معاملاته داخل أسرته ونطاق عمله، فلم يجد صعوبة في التعبير عن مكنون ذاته شعراً أو نثراً وكأنه ينجز خطاباً طبيعياً بين ذويه ومعارفه وأصدقائه .

ومن ناحية أخرى قد يرى البعض أن شاعرنا الكبير «رحمه الله» كان صاحب شطحات في ما يتعلق بوصف الطبيعة والميل نحو مدارس بعينها - مدرسة المهجر - على وجه الخصوص، في الوقت الذي تنأى فيه طبيعة مكة المكرمة التي ورد فيها قول الحق سبحانه وتعالى ﴿بِوَادٍ عَيْرٍ ذِي زَرْعٍ﴾ (إبراهيم: ٣٧) عن كل ما يمت بصلته إلى المروج الخضراء، والروابي السندسية، والخمائل وخرير المياه، وغيرها من سمات الجغرافيا التي اخترعها الشاعر وصورها بعيداً عن بيئته الحقيقية . . فالشعر إنسان عاطفي، رقيق الشعور، جامح الخيال بطبعه، وعليه فإن مقدرته على تصوير الأمر وفق انفعالاته الخاصة لا ينبغي أن تثير الاستغراب لأنه ليس محققاً للتراث أو

مصوراً فوتوغرافياً يتوخى الاحتراف بعدم تجاوز الواقع بحال من الأحوال .

كما تضم هذه الأعمال الكاملة جانباً مهماً يتعلق بصدى علاقات الشاعر بمحيطه الاجتماعي، وتعلّقه بأفراد أسرته، وصدقاته العميقة، لذلك كانت المناسبات ذات إطلالة مميزة في كثير من قصائده، واستطاع أن يسجل لنا شعراً الكثير من الأحداث الخاصة أو العامة التي لها علاقة بتاريخ هذا الكيان الحبيب، ومما لا شك فيه أن ثقافته الواسعة وعمله كأول مدير للمديرية العامة للإذاعة والصحافة والنشر منحه موقعاً مميزاً لمتابعة الأحداث الجسام التي مرت بالأمة، خاصة قضاياها المصيرية ممثلة في قضية فلسطين، ومحاربة الاستعمار في كثير من الدول العربية والإسلامية ومن أهمها ثورة الجزائر، وحال الأمة الإسلامية بصفة عامة، مبدياً تعاطفه الطبيعي لما يجيش في صدور المواطنين والقادة في كل مكان .

ومع أن شاعرنا لم يترك الكثير من الأحداث التي مرت به في حياته اليومية تمر مرور الكرام، حرص على تسجيلها شعراً ولو بيت أو بيتين، إلا أن زفراته الحرى تسامت أيضاً مع مطولات معروفة مثل قصيدة «البردة» للإمام البوصيري، فجارها على ذات الروي والقافية، وأضاف الكثير من الشعر الوجداني أثناء زيارته المتعددة إلى المدينة المنورة، على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، فكانت وقفات مترعة بالمشاعر التي تهز الوجدان وتسطر تلك الرحلات الخالدات في صحائف النور .

وقد تجلّت أقوى أوامر العلاقات الإنسانية في قصائد الرثاء التي سكب من خلالها أروع معاني الوفاء لمن فارقهم بقلب تملؤه اللوعة، وتتجاذبه العواطف، ونوازع الخوف والرجاء، فكانت قطعاً من فلذات الكبد الحرى تتقلّب على الورق وكأنها تتنفس الحزن رغم مرور السنوات، ذلك أن العاطفة المترعة التي غذتها كانت صادقة كل الصدق، بعيدة عن دنس الدنيا ومطايا

النفوس الضيقة.. إنها الوداع الأبدي، الذي يطوي في طريقه كل شيء، ولا يبقى إلا العمل الحسن والذكرى العطرة بين الجوانح.

ثم يأتي الحب الخالد الذي نشره على الملأ، ذلك الحب الذي جعله مظلمته في الورى، وسار به بين الناس، حب بعيد عن سفاسف الأمور وصغائر النفوس، فكان شاعرنا كبيراً بعاطفته الجياشة، مليئاً بأعلى ما يملكه كل إنسان تجاه الآخر، وهو الحب أيضاً سواء على نطاق العاطفة التي تربط المحب بمن أحب، أو على نطاق الحب السرمدي الذي يمد الإنسان بفلسفة الكون ووشائج العلاقة غير المحدودة مع كل الكائنات والمخلوقات في كل زمان ومكان.

ويجد القارئ الكريم (النثر) الذي سجله أديبنا الكبير في الجزء الرابع، وهو أصغر جزء في المجموعة، إلا أنه يحتوي الكثير من الرؤى المتقدمة التي تناولها بكثير من الشفافية والتفصيل.. في وقت كانت هوامش البحث والتحليل محوطة بما لا يخفى على أحد من المحاذير والخطوط الحمراء، ومن جملة ما تحدث عنه التعليم والرياضة، فقد كان مولعاً بكليهما.. ووهبهما الكثير من وقته وجهده ورعايته، فغرس طيباً، وجنى خيراً في حياته، وغنم ذكرى باقية بعد مماته، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل ما قدم في ميزان حسناته، وأن يحسن إليه بقدر ما قدم لأمته ووطنه ومواطنيه.

سعيداً أن تأتي هذه الأعمال الكاملة بمناسبة اختيار مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية عام ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.. إهداء لمكتنا الحبيبة، وذكرى عزيزة لإنجاز ابن من أبنائها البررة الذين تفخر بهم على مدى الأجيال.

والله الموفق، وهو من وراء القصد..

عبد المقصود محمد سعيد خوجه

يونيه (حزيران) ٢٠٠٥م

جدة جمادى الأولى ١٤٢٦هـ

إصدارات كتاب الاثنية

- ١ - ديوان (الأعمال الكاملة)
لمعالي الأستاذ أحمد بن محمد الشامي، (رقم ١) الطبعة الثانية ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢ - كتاب (عبد الله بلخير شاعر الأصالة والملاحم العربية والإسلامية)
لمؤلفه الأستاذ محمود رداوي، (رقم ١/١) الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٣ - ديوان (عاصفة الصحراء)
للشاعر الأستاذ محمود عارف، (رقم ٢ / ١) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٤ - ديوان (الأربعون)
للأستاذ عبد السلام هاشم حافظ، (رقم ٣ / ١) الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٥ - ديوان (قلبي على وطني)
للشاعر العراقي الأستاذ يحيى السماوي، (رقم ٤ / ١) الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- ٦ - كتاب (جرح باتساع الوطن)
للشاعر الأستاذ يحيى السماوي، (رقم ٥ / ١) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٧ - ديوان (حصاد الغربية)
للشاعر العراقي الدكتور زاهد محمد زهدي، (رقم ٦/١) الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- ٨ - ديوان (الأعمال الكاملة)
للأستاذ الراحل زكي قنصل، (رقم ٢) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٩ - كتاب (البهاء زهير)
للأستاذ المرحوم محمد إبراهيم جدع، (رقم ٣) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٠ - كتاب (التوازن معيار جمالي)
للأستاذة غادة بنت عبد العزيز الحوطي، (رقم ٤) الطبعة الثانية ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١١ - كتاب (سوانح وآراء)
للأستاذ الدكتور بدوي طبانة، (رقم ٥) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ١٢ - كتاب (ترجمة حياة)
لمعالي الأستاذ محمد حسن فقي، (رقم ٦) الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٣ - ديوان (قوس قزح)
لفضيلة معالي الدكتور الشيخ أحمد الزرقاء، (رقم ٧) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٤ - كتاب عبد العزيز الرفاعي من المهد إلى اللحد (الجزء الأول)
للأستاذ الشاعر أحمد سالم باعطب، (رقم ٨) الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
- ١٥ - كتاب عبد العزيز الرفاعي من المهد إلى اللحد (الجزء الثاني)
للأستاذ الشاعر أحمد سالم باعطب، (رقم ٨) الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- ١٦ - ديوان الأعمال الكاملة (الجزء التاسع)
لمعالي الأستاذ محمد حسن فقي، (رقم ٩) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٧ - ديوان (أوراق من هذا العصر)
للشاعر الدكتور خالد محي الدين البرادعي، (رقم ١٠) الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

- ١٨ - ديوان (زمن لصباح القلب)
للشاعر فاروق بنجر، (رقم ١١) الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٩ - الشعراء في إخوانياتهم
للأستاذ خالد القشطيني، (رقم ١٢) الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٠ - عبد الله بلخير يتذكر
للأستاذ خالد باطرفي، (رقم ١٣) الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢١ - كتاب (الغربال)
للأستاذ حسين عاتق الغريبي، (رقم ١٤) الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٢٢ - ديوان (حلم طفولي)
للأستاذ سعد البواردي، (رقم ١٥) الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢٣ - كتاب (الأعمال الشعرية الكاملة وأعمال نثرية)
للشاعر أحمد بن إبراهيم الغزاوي، (رقم ١٦) الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ٢٤ - المجموعة الكاملة لأثار الأديب السعودي الراحل محمد سعيد عبد المقصود حوجه
إعداد وتقديم الأستاذ حسين عاتق الغريبي (رقم ١٧) الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ -
٢٠٠١م.
- ٢٥ - الأعمال الكاملة للشاعر والأديب الكبير حسين عبد الله سراج رقم (١٨)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٦ - أخبار مكة للأزرقى رقم (١٩)، الطبعة الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- ٢٧ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الحميد عنبر رقم (٢٠)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٢٨ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الحق بن عبد السلام النقشبندى رقم (٢١)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- ٢٩ - الأعمال الشعرية والنثرية للأديب الشاعر الأستاذ أحمد العربي رقم (٢٢)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٠ - الأعمال الشعرية والنثرية الكاملة للأستاذ محمد إسماعيل جوهري رقم (٢٣)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣١ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ محمد حسين زيدان رقم (٢٤)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٢ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الوهاب إبراهيم آشي رقم (٢٥)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٣ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عزيز ضياء رقم (٢٦)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٤ - الأعمال الشعرية الكاملة للأديب الأستاذ محمد صالح باخطمة رقم (٢٧)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٥ - الأعمال الكاملة للأديب الدكتور عاصم حمدان علي رقم (٢٨)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٦ - الأعمال الشعرية الكاملة للأستاذ مصطفى زفزوق رقم (٢٩)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٧ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ إبراهيم أمين فودة رقم (٣٠)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٨ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ محمد عمر عرب رقم (٣١)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
- ٣٩ - الأعمال الكاملة للأديب الأستاذ عبد الله عبد الرحمن الجفري رقم (٣٢)
الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٤٠ - الأعمال الكاملة للشاعر الأستاذ علي حسن أبو العلا رقم (٣٣)

الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٤١ - عكاظ لندن رقم (٣٤)

الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

السيرة الذاتية

- ١ - ولد إبراهيم أمين فودة بمكة المكرمة عام ١٣٤٢هـ.
- ٢ - أُسِرُ «فودة» بالحجاز ومصر والمغرب والسودان والشام ينحدرون من أصل واحد من بني هاجر تمتد منازلهم من قرية «فودة» على بعد عشرين كيلومتر من «أبقيق» بالمنطقة الشرقية «الاحساء» حتى «العلا» شمال «المدينة المنورة» وهناك في مهاجرهم قرية «فودة» قرب أم درمان بالسودان و «جبل فودة» بصعيد مصر .
- ٣ - تخرّج من المعهد العلمي السعودي عام ١٣٥٧هـ.
- ٤ - طلب العلم على يد والده فضيلة الشيخ محمد أمين فودة الذي درّس بكتاب أبيه الشيخ إبراهيم فودة بمكة وبالمدرسة الرّشدية بمكة في العهد العثماني وبمدرسة الفلاح بمكة في العهد الهاشمي ودرّس بالمسجد الحرام إلى جانب كل ذلك وشغل مناصب عدّة في العهد السعودي منها وكيل رئيس القضاة وإمام المسجد الحرام، ومدير المعارف العام ورأس لجاناً إضافية منها رئيس اللجنة العليا لترقية وتأديب كبار الموظفين التي كان أعضاءها المديرين العامين في ذلك العهد إلى غير ذلك .
- ٥ - عمل سكرتيراً لديوان التفتيش بوزارة المالية ثم مفتشاً مركزياً بالطائف، ثم سكرتيراً لإدارة وزارة المالية ثم سكرتيراً أول لإدارة عموم وزارة

المالية ثم مديراً عاماً للإذاعة والحج بالنيابة.

٦ - أول مدير عام للإذاعة السعودية عيّن رسمياً في هذا المنصب بدرجة مدير المالية العام عام ١٣٧٠هـ وكانت رتبة مدير المالية العام تمتاز عن رتب المديرين العامين آنذاك - قبل عهد الوزارات. وفي مدة إدارته صدر المرسوم الملكي التأسيسي للإذاعة الذي جعلها هيئة مستقلة تتبع رئيس مجلس الوزراء. وحين بدأ نظام الوزارات أعطي المدير العام للإذاعة مرتبة وكيل وزارة، وفي مدة إدارته أيضاً صدرت اللوائح الداخلية للإذاعة التي نظمت الإدارات المختلفة بها واختصاصاتها.

٧ - كان آخر عمل له في الدولة ممثلاً لوزارة المالية والاقتصاد الوطني لدى مجلس الوزراء ومجلس الشورى ووزارة الخارجية.

٨ - اشترك أثناء عمله الحكومي في هيئات مختلفة وكُلف برحلات رسمية وقام بأعمال إضافية إلى جانب عمله الأساسي منها الإشراف على مطبعة الحكومة إلى جانب عمله بوزارة المالية وأثناء ذلك وبعده قدّم مرئيات حول التطوير الإداري لقيت القبول والحمد لله.

٩ - شارك في كل النشاطات المحلية المختلفة فكان أول رئيس لمجلس إدارة نادي الوحدة الرياضي بمكة وفي ذلك الوقت صدر أول نظام داخلي لنادٍ رياضي بالمملكة وكان أمين عام لجنة إصلاح مدارس الفلاح التي اجتمعت بجدة إلى غير ذلك من الهيئات والمناسبات العامة.

١٠ - شارك بمقالات وقصائد في الصحف والمجلات المحلية منذ ما قبل عام ١٣٥٨هـ وأجريت معه عدة مقابلات صحفية وإذاعية وتلفزيونية.

١١ - ألقى عدداً من المحاضرات والأحاديث والأمسيات الشعرية في الإذاعة ورابطة العالم الإسلامي والجامعات والأندية الرياضية والثقافية وإدارة

التعليم بمكة والمدارس كانت أولها في منتدى جمعية الإسعاف الخيري عام ١٣٥٨هـ وهو طالب في مدرسة تحضير البعثات التي أكملها ولم يواصل الابتعاث.

١٢ - متقاعد ورئيس نادي مكة الثقافي الأدبي بالانتخاب لثلاث دورات متتالية منذ تأسيس النادي.

١٣ - صدرت له رسائل أربع: حديث إلى المعلمين، المهمة الصعبة، الرياضة والهدف، الشاعر المحسن.

١٤ - صدرت له دواوين خمسة: مطلع الفجر، مجالات وأعماق، صور وتجاريب، حياة وقلب، تسبيح وصلاة.

١٥ - لديه مجموعة شعرية لم تنشر. أضيفت إلى الأعمال الكاملة.

١٦ - توفي رحمه الله بالرياض في ٢٣/٤/١٤١٥هـ ودُفن بمكة المكرمة.

تقديم

بقلم: الأستاذ عبد الله أحمد بوقرى

تأملات في شعر الأستاذ إبراهيم فودة

لا أريد أن أتحدث عن سجايا وخصال شاعرنا الراحل إبراهيم فودة، وقد كان صدوقاً وفيماً عفيف النفس كريم المحتد.. ولا أريد أن أتحدث - كذلك - عن بلاغته وسحر حديثه، وقد كان حديثه ينساب كالماء في الجدول الرقراق عذوبة ورقة وفلسفة وقوة إقناع.. فخلصاؤه وأحباؤه - ربما - وفوا هذه الزاوية وذلك الجانب بالحديث عنه.

أريد أن أتحدث عن شيء من شعره.. فقد كان شاعراً متمكناً مبدعاً يتسم شعره بالفلسفة والحكمة وما له مساس بالنفس الإنسانية.. ولو قلت عنه شاعراً فيلسوفاً، أو فيلسوف وشاعر لما جنحت عن الصواب والحق، فكلا الأمرين ينطبقان على شاعرنا الراحل، ولقد ألمحت في تأبينه أنه يُعد في مصاف المعري والعقاد وشكري - وهم من عمالقة الشعراء - من حيث المضمون وكثرة التنوع.

ولقد عرفت منه أنه يعتز إعتزازاً كبيراً بالمرحوم أديب العربية عباس محمود العقاد، وأسف أسفاً كبيراً إذ لم يُتاح له أن يُقدم العقاد ديوان الفودة

الأول في طبعته الأولى - ١٣٦٩هـ - بكلمة إلى القراء، وقد نسيت الأسباب التي حالت دون ذلك، وعند ابنه الشاعر الأستاذ حمزة الخبير اليقين.

على أن الذين يعيرون علي الشاعر - أي شاعر - إذا اتسم شعره بالفلسفة - وهذا ما كانوا يأخذونه على العقاد وينسون أن الفلسفة ليست رياضيات ونظريات وتنظير أفكار فحسب، وإنما هي - أيضاً - حكمة ونضوج فكر وروح جمالية وسعة إدراك.

وهذه أمور جلها يدخل في حياة الناس ومشاربهم، على اختلاف مستوياتهم.

وظني إذا أحسن الشاعر تصوير هذه الأشياء في شعره، فقد استطاع ترجمة الخلجات والأحاسيس والترح والمرح ومُرُّ الأيام وحلوها، واستطاع لذلك التعبير عن معاناة الناس وما يَمُتُّ بشؤونهم ومشاعرهم بصلة، ولا يجب - أو يستحسن - أن يصور الشاعر في شعره الحنين والوجد والحب والهيام والصدود والوصال والهجران والغرام فحسب، وإنما يجب - أو يستحسن - أن يكون الشاعر صوت عصره، وأن يكون الشعر صورة لمعاناته.

واقراً - إن شئت - ماذا يقول الفودة في مقدمة ديوانه الأول (مطلع الفجر) في طبعته الثانية: «والشاعر صَنَّاعُ فن، مثله في ذلك مثل الموسيقى والمثال والمصور يقدم للناس صورته الفنية غير مسؤول أن يقدم لها تفسيراً، وعلى السامع أو الناظر أن يتلقى الصورة على النحو الذي يبلغه حسُّه ووعيه، ومن حقه أن يضعها من نفسه حيث شاء، وعلى الناقد والدارس بعد ذلك أن يتلمس لنفسه ما يهيء له أسباب الحكم والتفسير.

وأعتقد - والقول لا زال للأستاذ الفودة - أن شأن كل شاعر يحاول أن لا يظهر الناس إلا على ما يرضاه لنفسه، ولعل في بعض ما يرضاه ما لا يرضى

عنه الناس، ولكن ذلك منتهى حقهم عليه وقد جهد في أن لا يشغله إلا بما يرضيه بعد إمعان وتهذيب».

وشاعرنا يفلسف الأشياء في شعره، ويفسر عللها، ويشرح ماهيتها في صور شعرية رقيقة.

واقراً معي هذه الأبيات من قصيدته (الحياة كفاح)، وهي من بواكير إنتاجه - ديوانه الأول مطلع الفجر صفحة ٥٣ - :

موطني!.. هذه الحياة كفاح	وطريق الكفاح وعر المسالك
والذي عاش بالحياة رضيعاً	هو من راض نفسه في المهالك
فالحياة الحياة دنيا تجاريـ	ب ومن يعشق السلامة هالك
والحياة الحياة تنقاد للعا	لم فالعلم للأزمة مالك
العليم العليم من اتخذ العـ	م سراجاً ينير دزب السالك
والجهول الجهول يرتع كالبهـ	يم بليل من الظلام الحالك

وعن كفاح آخر - عن الوطن في صورة شعرية أخرى، وهي صورة تغيرت - كما يقول - والحمد لله :

فذاك قلوب حرة وصدور	فأنت بما شاء الفداء جرير
أيا وطناً أشرقت والأرض مظلمة	وأظلمت والدنيا بنورك نور
متى تشرق الشمس التي أنت مهدها	بأرضك حتى تستنير صدور
وتغدو بساط الخير والعدل والهدى	وما ذاك في شرع الحياة يسير
لقد كنت يوماً جنة الخلد أزلفت	وما زالت لولا أنفس وشورور

ويقول :

ولو علموا لم يزدروه وإنما	تلقوه بالإرشاد وهو وفيير
إذا أنت لم تعذر فتاك فمن له	- على ما جناه - في البلاد عذير؟!

شباب بلادي المستهام بحبها تقدم لما ترجو وأنت بصير
لنا فيك آمال جسام كثيرة وأنت على تحقيقهن قدير
لقد آذنتنا في الصباح بشارة تكاد على رغم الظلام تُنير

وانظر إلى هذه الحكم الفذة وكيف تناسبُ في صور فلسفية. وفي شعر
رقيق عذب:

رجعت لنفسي فازدريت شبابي وعاتبتي شيبتي واتهمت صوابي
فلا أنا بالأولى أخذت بحققها ولا أنا بالأخرى ملكت خطابي
غنمت من الأولى الجهالة بالهوى فلم أدر في الأخرى فريق ركابي

* * *

وما معنى الحياة بغيرهم؟ وهل سر الحياة غذاء جسم؟
فما صحت حياة دون حب إذا صحت معايير الفهم!
وإن خلت القلوب فلا عقول فحسن القلب مصدر كل علم

* * *

ليس من شيمتي ولا عاداتي أن أباهي بالفقر أو بالثراء
فالغنى ليس سبة حين تجنيه بككد وقطرة وإبراء
وإذا ما تعذر عن واجب السعي ففي الفقر سبة الأغنياء

* * *

غاية العيش أن تعيش كريما فإذا كنت بلغت المراما
غير مجد - يا صاح - أن تجمع المال على حبه ركاماً ركاما
قيمة المال حين تستعمل المال وإلا فقد جمعت الرغاما!

* * *

حسبي من العيش ما استبقى الحياة وما يكفي لذلك من . . رَيِّ وإشباع

فليس غيرهما حظى بمائدتي حفيلة ذات ألوان وأنواع

* * *

وحسب نفسي من دنياي أن لها
فما تنال من الدنيا وزينتها
من رؤى ذات إشراق وإشعاع
من الزهادة فيها خير إمتاع
وعيشة رغد فيها وإمراع
وزخرف كسراب الدوّ خدّاع

* * *

فإن يكن غاية الدنيا السرور بها
فإن في الزهد فيها غاي طالبها
وفرحة تتمشى بين أضلاع
من أقصر السبل لو قد أدرك الساعي

* * *

يومان.. . يوم مشرق متدفق
هذه هي الدنيا وذي أيامنا
فإذا أمضك حاضر متجهم
وإذا تلقاك الزمان بوجهه
بشراً ويوم قاتم ديجور
فيها وهذا الواقع المقذور
فلقد يسر محجب مستور
فاقصد فدهرك قُلبٌ وغدور

* * *

بدا الشيب يغزو لحية طال صبرها
وما ضرني أنني صبرت على الأذى
ولكن ما أخشاه عاقبة المدى
إذا خيم الليل البهيم على الأسي
على المر فابيضت وقد نضب الصبرُ
فربّ أمر فيه يستعذب المرُ
وقد طال حتى كاد أن ينفد العمرُ
عذرت الذي قد ظن ليس له فجرُ

* * *

ضل من يحب الحياة شكولاً
فالكراسي هي الكراسي
تتنزى بها الرجال وتسعدُ
بفريق تهوى وآخر تصدُ

* * *

إذا ما تطلعت نحو السما
اذلك يعني انعدام الهلا
ء وغم على العين مرأى القمر
ل؟ ألا لا.. ولكنه مستتر

وإذا لم تجد منفذاً للرجا ء فلا يأس مما حواه القدر
ورب أمر بعييد الوقو ع فجئت به حين لا ينتظر

* * *

أوشك النور أن يعم فيمحو ظلمات الشباب في مفرقيا
وإذا ما فاخر الشباب بعزم فاخز الحزم بالمشيب وحيا

* * *

كنت يا بدر للعيون جمالاً فاذا أنت للعقول مجالا
كنت شغل القلوب تغزل من مرآك أحلامها وتروى الخيالا
فغدوت الشغل الملح على الألف باب شدت إلى حماك الرحالا
وانبهار العقول أروع في الأنف س من بهرة العيون حيالا
وصلوا للحبيب بعد عناء لا أظن الوصول يعني الوصالا
ربما هان بالوصال حبيب وحبيب يزيده إجلالا

* * *

لا تشكُ للناس همك فتلهم الناس ذمك
واكتم عن الناس شأنك يعظم الناس عزمك
وارفع إلى الله أمرك ليكشف الله غمك
فالحب عشق لا قوى لمصدر الحب أم لك
والاحترام أساس فمن أحب أجلك
وما سواه فششيء لا ترضى عنه محلك

* * *

ومن نكد الدنيا عليك وسخفها إذا قاذك الأعمى وأنت بصيرُ
وعطل من معنى الحياة مثقف وشيدت القدم حلة وقصور
وأن يرد الماء النمير مضمرة ويورده الأفذاذ وهو كدور
ويعطي عطاء السافهين مرفه ويحرم من قوت الفقير فقير

ويمنع ذو حق صراح ويرتوي
إذا أفضل الفضل الأصم محنكاً
فيا رب عجل بالفناء وبعثنا
سفيه جهول في الورى ونمير
وغير حصيفاً فالفضائل زور
إليك فدنيانا هوى وفجور

* * *

قد يفعل الرأي ما لا يفعل الذهب
فالمال والسيف حدا الرأي ليس له
فلا تضنن بالفكر إذا عطل
فقد تجود برأي لست تحسبه
ويفعل الرأي ما لا تفعل القضب
عنه غنى حين يغنى وينتصب
عن التصرف كف طبعها الحب
معنى العطاء وفيه الكسب والأرب

* * *

ثم استمع إليه بعد هذه الحكم والتجارب الحياتية إلى لون آخر إلى
قصيدة شعرية في الحب مفعمة بالشفافية . . هو يصور حديثاً دار بينه وبين من
يهوى بالهاتف يقول في خمسة عشر بيتاً رقيقاً:

وحدثتني - وقد مر الهزيع بنا -
وكان ما ليس به من حكايته
وعاتبتي فقالت: لم سكت؟ فلم
أتلك خلة من يهوى؟ فقلت لها
سلي فؤادك عن حبي وأشهده
لقد سألت ولم أسكت . . وحدثني
قالت: فما قال. ولكن حسبنا ثقة
ثم أنثنت تتلقاني دعابتها
وما ستفعل بعد الآن؟ هل خيب
فقلت: أيهما أحفى لديك به
قالت: وللشعر عندي الراح ريقه
إن شئت زفرة فرجت ضائقة
وفي التعلل ما يغني عن السبب
يفضي عن النفس أو يفضي إلى الرغبة
تسأل وإنك في الأشعار تهتف بي؟
وهل يطوف بحبي طائف الريب؟!
أنني رضي به من حاكم أرب
من كنت أحسبه يروي لكم حديبي
أنا عهدناك صادق الأدب
والحلو حلو وإن يزور بالنضب
إلى سيرك أم للشعر والكتب؟!
الشعر؟ أم راحة الجثمان من تعب
والروح من كبد الأيام والنصب
أو شئت نرسمه أزريت بالكرب

فاشرب من الشعر راح الروح صافية صهباء أنت أبوها إلا إينة العنب
فقلت: ما الشعر إلا ما نطقت به وكل ما فيك شعر فائق الطرب
قالت: شعرت؟ فقلت: اليوم فاتنتي وقد رويت لك الأشعار عن كذب

وثمة قصائد في الحب أخرى تذوب استياداعا وشوقاً وحناناً ووجداناً
وتنبئ أن صاحبها يمتلك حساً مرهفاً وقلباً أسبقاً ونظرة حانية، ويمتلك مع
ذلك ناصية الكلمة، واللغة الشاعرة طوع يمينه، وقد أفرد للحب ديواناً كاملاً
ضحماً أسماه - حياة وقلب - تغنى فيه بسمو وترفع ودون مجون أو ابتذال،
تغنى بالحب وأسراره والغيد الحسان، ناجي فيه العيون الناعسات الحالمات
والأحداق النجل الكسالى الأجفان. كما تغنى بالأب البار العطوف، والأم
الرؤوم الحنون، والزوجة الوفية الصبورة.

وأخيراً ينطبق على دواوين شاعرنا الأستاذ إبراهيم أمين فودة وهو صاحب
خمسة دواوين مطبوعة - وقد يكون ثمة جزء سادس وسابع - ما قاله الأستاذ
عبد الرحمن صدقي في الشاعر العملاق عباس محمود العقاد وهو صاحب
عشرة دواوين من الشعر الفلسفي الوجداني الخلاق: «ولقد طلعت دواوين
العقاد في سماء الأدب العربي لا كما تطلع في الفضاء أيام الأعياد أسهم
الألعاب النارية في تفانين إشكالها وشآبيب أنوارها تخطف الأبصار ويتلهى بها
الصغار والكبار ساعة من الزمان ثم يطويها الظلام.. بل كان طلوع الديوان
منها بعد الآخر طلوع الأنجم الزواهر، يستطلع فيها الراصد المراقب مطالع
من الكواكب لا عهد له بها، فلا يسعه بعدها إلا أن يترصدها كل ليلة
ويتفقدتها ويراجع النظر فيها».

وقبل أن أختتم حديثي هذا الموجز عن شعر الأستاذ «الفودة» وشعره بحر
لا ساحل له.. المح إلى أنني زرتة في داره وكان ذلك قبل أن تأتيه المنية

ويلحق بالرفيق الأعلى بفترة قصيرة.. . وكان متأثراً بمرضه تأثراً كبيراً. . ناهيك عن الأزمات التي كانت تلم به ويمر بها. . وتجاوزنا الحديث عن الشعر وماذا في حقيقته من جديد.. . وأعتقد أنه قد أفرغها من دواوينه. . فلم يستحصل عليه اقتناص حركه.. . ولم يفته اثبات تجاربه فكأن حاله يقول: ما قاله الشاعر اللبناني الكبير الأخطل الصغير في يوم أن كرم في بلده لبنان، وكان لبنان ينعم في عافيته ويتباهى بحضارته.

اليوم لا شمسي ولا قمري من ذا يغني على عود بلا وتر
ما للقوافي إذا جاذبتها نفرت ومحت شبابي وخانتني على كبري
كأنها ما ارتوت من مرضي ودمعي ولا غذتها ليالي الوجد والسهير

فليرحمك الله يا شاعرنا الكبير وقد كنت بحق شاعراً كبيراً جريئاً مبدعاً
سوف نتباهى بشعرك مدى الأيام!؟

عبد الله أحمد بوقري

الشعر

مَطَلَعُ الْفَجْرِ

بين يدي القارئ

هذا الديوان سبق أن طُبع عام ١٣٦٩هـ وأوقفتُ توزيعه بسبب يتعلق بالظرف ولكثرة أخطائه المطبعية، ثم كان في التأجيل ما ملأ نفسي رضىً، فقد شملته بالتهذيب والتحذيف مرة أخيرة، وألغيت ما أردت أن أتخفف منه وأخفف عن القراء بحذفه. وإذا كنت قد ألغيت مقطعات برُمتها وشذبت كثيراً من قصائده بحذف أبيات منها وهذبت بعض أبياته فهذا لا يجعله صورة لغير مرحلته وإن جاءت صورة مهذبة لها، فهو صورة لشاعر الأمس - في - وليس صورة لشاعر اليوم، ولكنني راض عنه الآن صورة لعمره وزمانه.

وبعد: أقدم هذا الجزء الأول (مطلع الفجر) على حسب ترتيبه الموضوع صورة لشعر الشاعر بكل ألوانه في الفترة بين الخامسة عشرة والسابعة والعشرين من عمره. وأقدم الأجزاء الأربعة التي تليه (مجالات... وأعماق) و(صور... وتجاريب) و(حياة... وقلب) و(تسييح وصلاة) وهي تمثل شعره في المرحلة بين الثامنة والعشرين والثانية والستين (هـ)، وقد راعيت في تجزئته حاصل هذه المرحلة التيسير على القارئ من حيث الحجم، واتخذت لكل ديوان طابعه الذي تعنيه تسميته.

وهذه الأجزاء أيضاً لا تحتوي على كل خاطرة نظمها الشاعر يوماً وإن احتوت أكثرها، وإنما تقتصر على ما رضي به أثراً باقياً له ثم لم يبق غيره في مكتبته لنفسه. وأعتقد أن شأنه في ذلك شأن كل شاعر يحاول أن لا يظهر

الناس إلا على ما يرضاه لنفسه ولهم. ولعل في بعض ما يرضاه ما لا يرضى عنه الناس بعد. ولكن ذلك منتهى حقهم عليه وقد جهد في أن لا يشغلهم إلا بما رضيه بعد إمعان وتهذيب.

وإن كان الشعراء قد سكتوا عن هذه المعاناة الفنية.. إما لأنها حقهم وواجبهم.. وإما خشية أن يغض ذلك من جلاله فنهم في عيون القراء. ولكنني أعترف بها استعمالاً للحق وقياماً بالواجب وإرضاء للفن، ولأؤكد أن المعاناة والتدبر والإمعان والتهذيب ليس عيباً وإنما العيب في غير كل ذلك. بل إن من معاني "الفن" في اللغة العناء.

على أن هناك من شعر الشاعر في المرحلة الثانية - ما لا يزال في مكتبه يرضاه ويحرص عليه ويعتز به، وسيطالع القراء به فيما بعد حين يجد له الوقت.

والشاعر صَنَاعُ فن، مثله في ذلك مثلُ الموسيقار والمثال والمصور، يقدم للناس صورته الفنية غير مسؤل عن أن يقدم لها تفسيراً، وعلى السامع أو الناظر أن يتلقى الصورة على النحو الذي يبلغه حسه ووعيه، ومن حقه أن يضعها من نفسه حيث شاء وعلى الناقد والدارس بعد ذلك أن يتلمس لنفسه ما يهيب له أسباب الحكم والتفسير.

والشاعر لم يتكلف اللغة ولم يغرب الأداء حتى حين استعمل ألفاظاً غير شائعة الاستعمال اليوم فإنه لم يستعمل قط كلمة نابية عن السمع الحديث ولا مستكرهه في ذوقه وإنما دأب على إحياء ألفاظ حلوة المعنى والرنين.

ولكنني قصدت إلى أغراض ثلاثة:

أحدها: إعطاء القارئ وتصور الناقد نماذج من أسلوب الشاعر في اختيار ألفاظه أما من حيث الصورة الكاملة والدقيقة والمحددة للمعنى المقصود أو من حيث الصور المختلفة التي تعبر عنها أو تشير إليها وتحتملها الكلمة الواحدة في موضعها سواء بأدائها الواحد أو باختلاف لحن النطق بها.

وثانيها: إيضاح معاني بعض الألفاظ المفهومة إجمالاً في أذهان الناس أو تصويبها.

وثالثها: تقديم معجم سهل التناول إلى القراء ورفقاء الفن الحديثين يزودهم بخلاصة ميسرة من مطالعات الشاعر وأحاسيسه اللغوية من خلال الديوان، وهو بذلك لا يدعي معرفة ما يجهلون ولكنه يتقرب إليهم بما يعرف. لذلك رأيت أن أشرح مع الضبط بالحرف عند الاقتضاء بعض الكلمات، وإلى جانب هذا فإن من الملاحظ أن هناك ألفاظاً يشيع الخطأ في ضبط النطق بها، وألفاظاً يتناولها الناس على وجهين من النطق يجعل بعضهم في حيرة بين الخطأ والصواب منهما، وقد يكسل بعض القراء عن محاولة استكشاف الحقيقة في ذلك، فأردت أن أقدم لقرائي خدمة^(١) تفهيم من عناء البحث وتهدي إليهم الصواب في عدد كبير من الكلمات التي ورد استعمالها في الديوان بضبط النطق على الوجه الصحيح أو الوجوه المتعددة - إذا كانت واردة على الكلمة بمعناها الواحد - أو ما يتغير به معناها إذا تغير لحن النطق بها.

ولي فيما بعد بحث عن الشعر والشاعر، أتناول فيه قضية الشعر عامة بالدرس والرأي ثم أعرض معالجة الشاعر له وتجاريبه فيه فإما أن يجيء مؤخره لهذه الدواوين وإما مستقلاً في كتاب.

فإلى ذلك الحين أترك القارئ الكريم مع ما أقدم له الآن مشفوعاً بتحياتي وشكري وتقديري - راجياً أن يجد في هذه الدواوين بعض ما يطرب سمعه وينعش قلبه ويرضي لبه.

إبراهيم أمين فودة

(١) خدمة - بفتح الخاء وكسرها.

مقدمة المطلع

بقلم الشاعر الأستاذ الكبير السيد محمد حسن فقي

(كتبها عام ١٣٦٩هـ)

لما قدم إليّ الصديق الشاعر إبراهيم فودة ديوانه الضخم، أعجبت بهذا الإنتاج الجميل الصامت. وليس إعجابي لأنه إنتاج الشاعر الصديق فإني لأعرف من مزاياه ما أتمناه لكثير من الشباب، وإنما أعجبت بهذا العزوف عن الشهرة والرغبة عن الشنشنة والضجيج، فإن لدينا من الشعراء من أقاموا الدنيا وأقعدوها دعاوة لأنفسهم ولشعرهم وهم لم يبلغوا معشار ما بلغه الأستاذ فودة لا من ناحية المكانة الشعرية، ولا من ناحية الإنتاج الغزير، ولقد بلغوا بعض ما يريدون فاستحوذوا على نصيب من الشهرة لم ينله شاعرنا بعد وإن كنا نعتقد أنه بديوانه "مطلع الفجر" سيزيح كثيراً منهم عن الطريق، وسينال بعمله هذا العظيم ما لن ينالوه بالزمر والتطليل.. هي سنة الحياة.. قد يخدع البهرج قليلاً، ولكنه لن يخدع طويلاً.. وقد يخبو نور الحق فترة من الزمن ولكنه سرعان ما يبدد السحب ويسطع نوره إلى كل مكان.

ولعل في طبع الأستاذ الفودة ما ساعد على تأخير ذبوع صيته بين الناس كشاعر فهو صموت منزو مترفع ينطوي على نفسه ولا يمنح صداقته إلا القليل

من الناس يصطفيهم بعد خبرة^(١) طويلة وامتحان عسير. . وهذا العصر عصر إعلان عن كل شيء. . في دنيا الفكر والشعور وفي دنيا المادة والمتاجرة وعلى من ينشد السبق أن يعلن عن نفسه (بالبنط العريض) وعلى الصفحات الأولى من الصحف السيارة وبشتى وسائل الإعلان والترويج بعد أن يدفع الثمن!! وما شاعرنا بواحد من هؤلاء وإلا لدانت له الشهرة من قبل واكتسح اسمه كثيراً من الأسماء.

لنصبر قليلاً مع الشاعر المستأنى فإنه ما يزال في اليفاع، وسبيل الشهرة أمامه لاحب، ولنلق نظرة على "مطلع الفجر" هذا الديوان الحفيل، فس نجد أن الشعر الذي حواه شعر جمع إلى حيوية الشباب وتدفعه وتوثبه حكمة الشيوخ وتجاربهم ونضجهم. فهو رصين خفيف. . هادئ ثائر. . منطلق متحفظ، وهو إلى ذلك سجل جامع لأبرز الحوادث التي طافت بذهن الشاعر وأحاسيسه وتحدث عنها الناس حين وقوعها أحاديث كثيرة متباينة. وما نعني بذلك - كما قد يتبادر إلى بعض الأذهان - أنه شعر مناسبات بالمعنى المفهوم لهذا النمط من الشعر أو النظم على الأصح، ولكننا نعني جادين أن الشاعر قد لابس هذه الحوادث واندمج فيها بفكره وشعوره فتأثر بها كما يتأثر الإنسان بحوادثه الخاصة التي تستثير شعوره وتلهب وجدانه وتشحذ فكره ثم سجلها بريشة الفنان لا بيراعة المؤرخ، وهي ميزة تسلكه في عداد الشعراء الفحول على حداثة سنه وطراوة عوده.

ومعظم شعره الذي يطالعنا في هذا الديوان يتميز بالجزالة وإشراقه الديباجة وتسلسل المعاني وتساوقها وعمقها. . لا تقوم على السطح وإنما تتغلغل إلى بعيد.

(١) خبرة بكسر الخاء وضمها واحد.

ويمتزج الشعور بالفكر في شعر الشاعر أحياناً حتى لتخال الفلسفة شعراً والشعر فلسفة، وكأنما تتذوق رحيقاً شهياً تضافت العاطفة والفكر على اعتصاره، فليس له من ضريع في المتعة والفائدة.

ويتلمس الشاعر مثله الأعلى في الشعر عند النابغة الجعدي وجران العود وصردر والبحتري والبارودي وحافظ إبراهيم.. وهم نخبة^(١) من الشعراء الأفاضل لكل واحد من أفرادها ميزة خاصة وطابع فريد.. أو كما يقولون في التعبير التجاري "علامة فارقة" ولكنهم جميعاً من ذوي الأساليب الشعرية الناصعة النابضة بالحياة على اختلاف ما بينهم من جزالة ورقة.

وهو شديد الوفاء لأبيه، شديد التأثر به، والإكبار من شأنه، ولذلك اتسم شعره بشيء غير قليل من الوقار والتحرج من الدنيا، فقد كان أبوه رحمه الله من خيرة من عرفنا من العلماء العاملين الذين انتفع بهم الشباب واقتفى خطاهم.

والشاعر مترفع ولكنه طموح، صامت ولكنه منتج، حيي ولكنه جريء، محافظ ولكنه متنور. هو مزيج من السجايا التي تبدو لأول وهلة^(٢) متناقضة ولكنها ما تلبث حتى تتكشف عن انسجام وتآلف. وحتى تملك عليك إعجابك وثناك. وهو من شعراء الشباب المبرزين الذين يرتقب لهم الناس مستقبلاً أدبياً لامعاً نستيقن أنه في سبيله يوفض الخطى ويغذ السير.

وبعد فإن "مطلع الفجر" يشع بالنور الهادي الذي نستقبله أول النهار ظمأ إليه بعد ليلة قاتمة وهو يلفحنا بالنسيم المترقق المنعش فنستأفه ونملاً به جوانحنا فما نكتظ من تُخْمَةٍ^(٣) ولا ضيق. وهو فجر له ما بعده من ضحى

(١) نخبة بسكون الخاء وفتحها واحد.

(٢) وهلة بسكون الهاء وفتحها واحد.

(٣) تخمة بضم الناء وفتح الخاء والميم.

وظهيرة وأصيل . فإذا نحن لمسنا فيه هذه القوة الرقيقة أو هذه الرقة القوية فإن من الجائز لنا - وهذه الثروة الشعرية النفيسة بين أيدينا - أن نتخيل الشاعر وهو يحلّق في سماوات عَلِيَّةٍ فإن له من الأجنحة ما يمكنه من التحليق المتواصل ومن احتلال مكانه الرفيع بين الشعراء البارزين .

وإذا نحن أطلقنا للقلم العنان ليوفي هذا الشاعر الموهوب بعض حقه فإنما نفعل ونحن على ثقة بأنه يستحق وبأننا ندفع به إلى الأمام في الميدان الذي اختاره لسمعنا أفانين شائقة من القول ويفتح أمامنا آفاقاً جديدة يطالعنا منها كل طريف ممتع .

محمد حسن فقي

مكة المكرمة ٢٣ - ١٣٦٩/٩/٢٤ هـ

نقد المطلع

بقلم الشاعر الأستاذ الكبير محمد حسن عواد

(كتبه عام ١٣٦٩هـ)

لقد جاوزنا الطور الذي كانت تملي علينا فيه الظروف ضرورة الشرح الطويل لإقرار معاني الشعر والشاعرية في نفوس قراء الأدب الحديث وتركيز أهداف الشاعر الفنية في أذهان الذين كانوا - وما زال قليل منهم - لا يفرقون بين الشعر والنظم، وبين القيم الفنية وأغراض القول الرخيص الممسوخ.

جاوزنا ذلك الطور، لأن عشرين أو خمسة عشر عاماً من الزمن أكدنا فيها هذه الرسالة كانت كافية جداً لأن ترفع المستوى الأدبي إلى درجة يرتاح لها المخلصون بعض الارتياح، ولأن تبرز نتائج تلك الرسالة في أعمال فنية تختلف قوالبها بين القصيدة والقصة، والمقالة والبحث، كما يكيّفها الهدف الأدبي أو كما تكيّفها طبيعة الدافع الفني. وتلاشى أو ضالّة على الأقل ذلك الفريق الذي كان يعرف الأدب - والشعر بأنهما ضروب من القول موزونة أو مقفأة أو مرسلّة، وحل محله - كما كنا نتمنى ونحاول أن يكون - الفريق الذي يعرف الشعر والأدب بأنهما ضروب من الفكر والشعور يعتز بهما الإنسان، ويسعى لأن يرفع بهما شؤون نفسه أو شؤون قومه أو شؤون العالم سواء كانت نفسية أو اجتماعية أو فنية.. هذه الشؤون ولا شأن لها بعد ذلك

بالوزن والقافية إلا كشأن الرجل بلباسه الخارجي الذي لا تتوقف على لونه وشكله إنسانيته ولا رجولته.

ذهب الفريق الذي كان يقول: إن الشعر هو الكلام الموزون المقفى.

ووجد الفريق الذي أصبح يقول:

وما الشعر إلا الشعور العميق تصعد في النغم الساحر^(١).

فالشعر روح عات متمرد - كما قلت في كتابي "خواطر مصرحة"، وليس هو جسماً من اللفظ تسكنه المعاني العابرة، وإنما هو الذي يسكن النفوس بدلاً من أن تسكنه المعاني، ولا كل النفوس يسكنها الشعر.

كان يكفي لكي يسمى المرء شاعراً أن يأخذ قرطاساً وقلماً ويجلس منفرداً أو غير منفرد وقتما يريد، ثم يتصنع التفكير أو السهوم أو تصيد الخيال من حيث لا يعلم، لأنه لا يحس في داخل نفسه بدافع يوحي إليه أي شيء ثم يأخذ بعد ذلك في كتابة سطور ممسوخة الأوساط متشابهة الأواخر لا فكر وراءها ولا شعور، ثم هذا هو الشعر وهذا هو الشاعر، وعلى الفكر والفن العفاء، وويل للكافرين بهذا الهراء^(٢).

فإذا قلت لهؤلاء وأشباه هؤلاء إن الشعر الذي يخلق الشاعر وليس الشاعر الذي يخلق الشعر.. حملقوا إليك بعيون حائرة تصور دهشة واستنكاراً لأن أفهامهم لم ترتق إلى تصور أن الشعر شيء أكبر من الألفاظ والمعاني والأوراق والأقلام.

(١) لصاحب الديوان.

(٢) الهراء بفتح الهاء.

لا . . لا . . نقولها ونفعلها.

بل إننا قد قلناها قوية الصوت وفعلناها سارية التأثير أيها المؤمنون بهذا الأدب الفسل والعاضون بنواجذهم على ذلك الحطام.

والآن وقد خنق العصر هذا الفهم المرتكس، ونشر جهاد الثقافة على انقاضة الفهم الصحيح المستوى لحقيقة الشعر والأدب ودرج الناس على قبول هذه الحقيقة التي روضت نفوسهم بعد الحجاج، وأخذ بعض الشبان المتأثرين بهذا الجو العبق ينشر شعره، على هذا الأساس فلم يكن ظهوره مفاجأة تستوجب الدهشة والاستنكار.

من هذا الشعر ديوان صديقنا الفاضل الأديب الأستاذ إبراهيم فودة الذي بين أيدينا وهو ديوان يمثل البساطة في الأداء الشعري كما يمثل الطبيعية في الشاعرية، ويعبر في أكثر القصائد ومقطوعاته الوجدانية والنفسية عن إحساس صادق لا يفسده التمويه الذي يُنمَّ عن نفسه ويحسبه أصحابه أنه لا يَنم كما في كثير من القصائد المبدولة التي ينكرها الشعر وينكر أصحابها كشعراء إلا في المظهر العام الذي يشترك فيه الشعر الحقيقي والشعر المُدَّعي اشتراك القرد والآدمي في الهيكل العظمي.

وفي الديوان حسن استجابة وحسن تلق لرسالة الأدب الحي التي كرس له عباقرته، وهذا ما حمل الأستاذ الشاعر على أن يصرح في مقدمة ديوانه أنه لم يتعلمذ على أحد الشعراء. نعم إنه كذلك بالنسبة للدراسات المباشرة، ولكنه ليس كذلك بالنسبة للإطلاع على ما نشر من الدعوة الحارة للفن، وبالنسبة للتزود من حقل الحياة الأدبية الذي زرعه قبله وأمام عينيه جماعة قوية من كبار الزارعين. وإن هذا الحقل لمفتوح الأبواب غير محصن بالسياج لمن شاء

دخوله من الأذكياء والمستعدين. ومن أفضل مزايا هذا الحقل أنه لا يطالب أحداً بالانتساب إليه لأنه لا يخرج عن حدوده إلا أولئك الذين يراعون الكلاً كما ترعاه الماشية.

وأسس التجديد في شعر صديقنا إبراهيم هي الأسس التي لمسها الناس في شعر إخوانه من رجال المذاهب الشعرية الحديثة وهم معروفون هنا، معروفون بعد أن كانوا منكورين، ومحترمون بعد أن كانوا مطاردين، بل هم اليوم رجال الأدب الذين يشرفون سمعته بعد أن كان ما كان مما لست أذكره.

فيا لسخرية الأقدار التي تضحك حين يقدر الناس ما يُقدِّرون مما ليس يدخل في حسابها المرسوم.

وبعد هذه التحية الحارة لرفيق من رفقاء مذهبنا في الأدب، لا يسعني إلا أن أكون معه صريحاً ناصحاً للفن في أثره هو وفي أثر الفن العام فألفت نظره إلى ما في الديوان من تهافت مندرس بين بعض قصائده تاركاً الشرح لأستاذية الشاعر الصديق ولفن القارئ الأديب، وأكد أجزم أن ليس مصدر هذا التهافت شاعرية الشاعر الحاضرة فقد يكون هذا الشعر مما نظمه الشاعر قبل العشرين ولم تمكنه ظروفه النابتة التي وصف بعضها في مقدمة الديوان أن يراجعه بعد أن جاوز منتصف العقد الثالث. وقد يكون للمطبعة يد سيئة جداً في إلقاء هذه المزالق على غير عمد في طريق الديوان (*).

ومقطوعته التي عنوانها "إلى شاعر كبير" لا ندري لماذا لم يصرح باسم هذا الشاعر مع أنه لمح لبعض صفاته النفسية فيما نطن بقوله عنه أنه "شاعر الحجاز" وذكر لوازم ربما كانت من مظاهر فن هذا الشاعر لأنه أحاطها بأقواس كلفظتي (أبلو)، و (الالمب) ولا نحب أن يزعم كل شاعر في الحجاز

أنه هو المعني بها انتهازاً لفرصة هذا الابهام وعدم التصريح بالاسم، وحبذا لو صرح به وخلصنا من الظنون وخلص نفسه من الأسئلة في هذا المجال. ثم ما معنى قوله تحت العنوان أنها (أي المقطوعة) لم ترسل لأحد.. فهل نظمت لغير غرض إذن؟(*) .

ولكن كفى المرء نبلاً أن تعد معاييه فمن ذا الذي ترضى سجاياه كلها؟ كما يقول الشاعر القديم الذي عكسنا وضع مصراعي بيته عن غير قصد وما كنا راضين بهذا النقد لولا أن صداقة الشاعر تحتم علينا الإخلاص له، ومثانة خلقه وجنوحه إلى الصراحة يسمحان له بتلقي هذه الملاحظات بحلم وقوة، والثقة المتبادلة بيننا وبينه توحى إلينا تلافياً جوانب الضعف من قريب قبل أن تؤخذ من بعيد على الشاعر والناقد على حد سواء.

ومهما يكن من شيء فهذا شعر حديث يستحق القراءة والدرس ويستحق الإصغاء بالأذن التي تصغي للموسيقى وهو مستحق بعد ذلك أن يعتز به في شعر الجزيرة العربية فيما تعزز به هذه الجزيرة من شعر شعرائها الحديثين.

فمرحّباً بالشعر. ومرحّباً بالشاعر.

ومرحّباً بالحياة الفنية الصادقة التي لا يكذب الناقد على نفسه وعلى الناس إذا استقبلها بقوله يصف هذا الأثر منها:

هذا شعر! ...

محمد حسن عواد

١٣٦٩/١١/٢٨ هـ - ١٩٥٠/٩/١١ م

* البيت لصاحب الديوان .

* للحقيقة: فإنني أقدم للقارئ الذي يجد من حديث الأستاذ تجنياً على هذا الديوان المائل بين يديه معذرة عن الصديق فلعل له عذره فيما قال بالنسبة لبعض ما حذفته أو هذبتة، ولكنني أبقيت رأيه هنا على ما قال أثر مطالعة لنسخة غير متكاملة من الديوان في صورته المطبوعة عام ١٣٦٩هـ بما فيها من أخطاء مطبعية لم يجعل لها (جدول تصويب) آنذاك ويكفيني من كرم الأستاذ الصديق ما قاله في آخر حديثه عن تلك النسخة نفسها.

* للتاريخ: دأب الشاعر صديقه الأستاذ العواد بهذه القطعة مرتين: مرة حين نظمها مداعبة له على أثر صمت طويل عن نشر إنتاجه، ولكن هذه المداعبة لم تكمل إذ لم يرسلها إليه بالفعل. ومرة ثانية حين تفضل الأستاذ الصديق فاقترح أن يكتب مقدمة لهذا الديوان فعلق عليها الشاعر بأنها لم ترسل لأحد مريداً بذلك استشارة الأستاذ الصديق إلى النقد، وقد أفلح فيما أراد، ومزح ولم يكذب، وبعُدَ بذلك عن استعطاء الثناء أيضاً.

* للحقيقة والتاريخ: ناقش الناقد الشاعر في التلمذة المباشرة وغير المباشرة، فإذا أراد المعنى العام فليس موضع خلاف ولا حديث، أما... إذا أراد التخصيص المحلي.. فيؤسفني أنه منذ الخلافة العثمانية لم نجد لمن سبقونا ما يكون مادة ثقافة أدبية بمعناها الخاص، أما الذين أدركناهم ونعتبرهم في المعاصرين رواد النهضة الأدبية الحديثة في بلادنا، والفرق بين الشاعر ولداته وبينهم لا يزيد عن عشرين عاماً مما يجعلهم امتداداً لمجموعتهم ويجيء الأستاذ العواد مقدمتهم بلا شك، فلم يكن لهم إذا لم تكن بين بعضهم تلمذة مباشرة ما يصح أن يكون مادة ثقافة للآخرين وإن اعتبر من الحوافز الزمنية والاجتماعية، ومع الأسف مرة أخرى فإنه حتى الآن ليس لنا ولا لأحد من بعدنا ما يعطي هذا المعنى، وإننا لتنتطلع في شوق إلى اليوم الذي تسهم فيه

بلادنا بما يصبح مورداً من موارد الثقافة العربية المعاصرة كما أسهمت من قبل
فيما كان مقومات الثقافة العربية العامة.

وقد تهيأت لنا منذ الآن - بالرغم من كل الظروف - وسائل للمعرفة
والنشر والصحافة والإعلام، فلنأخذها هذا المأخذ ولا نضيعها تزجية وملاء
فراغ من النفس والوقت.

الإهداء

إلى الذي: كان يلقاني هَشًّا بَشًّا حين أفوز، ويعزّيني أجمل العزاء حين
يُصدف عني الحظّ، فأغراني بالحياة، وأشعل في نفسي جذوة^(١) الأمل وملاً
قلبي ثقة . .

إلى الذي: أرواني بعصارة حياته وكلائي مبلغ جهده، وخلق من نفسي
حبّ المعرفة لذاتها قبل كلّ شيء، وحبّ إليّ الكفاح لأنه سبيل الفوز كلّ
ذلك في حُنْكة المربي وقدرة المعلم وحنان الأبوة.

إلى: أحد كبار المربّين للجيل الحاضر، وأساتيد الشباب وشيوخ النهضة
العلميّة في بلادي . . .

إلى روح أبي: فضيلة أستاذه الأكبر الشيخ (محمد أمين فودة) تغمّده الله
برحمته ورضوانه.

أهدي هذا الدّيوانَ اعترافاً بالجميل، وتسجيلاً للشكر، وتقديراً للفضل،
وتحيّةً من القلب الصغير إلى مثله الكبير.

إبراهيم أمين فودة

(١) مثلثة الجيم يأتي عليها الضم والفتح والكسر.

صورتِي

هذه صورتِي تُعَبِّرُ عني
بحديث يكاد ينساب مني
في أقاسيم جبهتي ورؤى القلـ
ب، وسيمي وجهي ونظرة عيني^(١)
أثرٌ من ملامح الفكر بادٍ
وبريقٌ يشعُّ عن ذات نفسي
ومعان مُشْتَقَّةٌ من طباعي
وضميري وما يجول بحسِّي
صنعة الله في الخلائق من قبـ
ل ومن بعد عند صُغُرٍ وكُبُرٍ^(٢)
فعساها تكون أفصح مني
وهي تبدي عني خبيئة صدري

(١) سيمي وسيماء واحد.

(٢) مقاماً وسبباً.

تقديم

(أذيعت مقدمة مجموعة قصائد من هذا الديوان في برنامج: "شعراؤنا أمام الميكروفون" في أول حلقة له عام ١٣٦٩هـ).

نفثاتي! هذي! تَضُمُّ الذي كَنَّ
ويراعي مُصَوِّرٌ صادقُ التَّصْوِيهِ
غير أنني وليتني لم أكن قد
كلما حدت الشُّعورُ، فأملِي
لا أطيق الكلام في كلِّ شيءٍ
في ضميري شيء كثير ولكن
نفثاتي! هذه تعيش وإن مـ
وهي بعد الممات تنبئ قومي

فؤادي وما يمور بذهني^(١)
ر أبدو فيه بريشة فَنِيَّ
ت كلاماً ولا نطقت بحرف
راودتني النَّفس اللِّجوج بحذف
فيراعي محبوسة أيَّ حبس
لم أقل منه ما أريد لنفسي
ت فأحيا في عمرها بعد عمري
أنني متُّ والكلام بصدري

(١) كَنَّ وَأَكَنَّ: ستر وأخفى وصان. يمور: يتحرك ويجول.

الشعر

الشُّعْرُ مِنْ وَحْيِ الشُّعُورِ رَ وَ لَيْسَ مِنْظُومَ الْكَلَامِ
الشُّعْرُ مَا رَوَى النُّفُوسَ سَ كَمَا سَقَى الرَّوْضَ الْغَمَامَ

في معترك الحياة

لا يحقن الدّم إلاّ الدّم

(بمناسبة حوادث فلسطين عام ١٣٦٧هـ ونشرت بجريدة أم القرى آنذاك).

الله يشهد، والتّاريخ، والحقب
ما يفعل المسلمون - اليوم - والعرب
إن شئتموا فسّموا بالعارِ لِمَتَكُم
أو فاملأوا مسمع الأيام ما يجب^(١)
هذي (فِلَسْطِين) تدعوكم لنجدتها
عاث الغريب وضاع الحقُّ والأدب
فيها لكم أخوة في الله تجمعكم
بهم وشائج منها الدّين والنّسب
قد عُذّبوا واستبيحوا في ديارهمو
وسؤّموا العسف، وانتابتهم النُّوبُ
لبّوا النداء وذودوا عن محارمها
بالسّيف، والمال، والأرواح تلتهب

(١) اللّمة بكسر اللام المتشعث من الشّعْر وبضم اللّمة الجماعة في السّفَر .

لا تنكروا أخذكم بالسيف حاكمو
فالحقُّ من جاحد بالسيف يكتسب
مهلاً (فلسطين) إنا معشر عرب
فيينا المروءة دينٌ، والعلّا: حسب
لسنا بغاة، ولكن إن بغى أحدٌ
على حمانا رددنا البغي يضطرب
*

إن الذين دَعَوْا للسلم، وانتظمو
له مُنظَّمةٌ ضجّت بها الخطب
ودندنت صحف الدنيا مُنمَّقةً
من الدعاوي كثير الخير يُرتقب
وصدق الناس - بعض الصدق - ما ألفوا
نكرانه - وعرانا البشر، والطربُ
واهترت الأرض - حيناً - فهي تائهة
عجياً بما صنع الإنسان والعُصب^(١)
ما بالهم نسجوا من صنعهم كفنأً
واری الوليدَ ولمّا ينته العَجَب؟
وأين ميثاقهم - عبر المحيط - وما
جَفَّ المداد على العهد الذي كتبوا؟
*

(١) العصب (بضم العين وفتح الصاد) جمع عصبة.

يا قادة العرب.. هُبُّوا نحو غايتنا!
لا يلهنا الغرب بل حَيَاتُهُ الرُّقُب
إن المواعيد والآمال مضيعة
أصابنا الوهنُ - جرَّاهُن - والنَّصَب
ويُرْكَب الصَّعْبُ للغايات فادرعوا
إن العوالي - قِدمًا - للعُلَى سبب
من يطلب الموت أرضته الحياة ومن
يحرص عليها فقد يفنى ويُسْتَلَب
لو مات ذاك ففي الأحياء سيرته
أو عاش هذا ففي الأموات يُحْتَسَب
لا يُعْرَف المرءُ إلا عند محنته
والشعب يُعْرَف إن حاقت به الحُزْب^(١)
والمجد لا يرتجى: سؤالاً، وتكرمة
المجد تكسبه الأخلاق، والقضب
بالله كُفُّوا عن الأقوال مسهبة
لينطق اليوم - من أرماحنا السَّلب^(٢)
لا يحقن الدَّم - إن ديس العرينُ، وإن
عاث العداة - به - إلا الدَّم السَّرْب^(٣)

(١) الحزب (بضم الحاء والزاي) جمع حزيب وهو الأمر الشديد.

(٢) السَّلب بكسر اللام الطويل السريع الحركة.

(٣) السَّرْب بكسر الراء السائل ويفتحها يقال طريقٌ سَرَب أي يتتابع الناس فيه.

حصاد الحروب

(في السنين الأولى للحرب العالمية الثانية)

أرى الغرب تتبع أقيالها^(١)
وَحُبُّ التَّمَلُّكُ أوحى لها
فخاضت تجرّر أذيالها
غمارَ الحروب وأهوالها
وَبَرَزَتِ الحربُ أبطالها
وَألبستِ الكونَ قسْطَآلَهَا^(٢)
فتلتهم النازُ أرسالها^(٣)
وأغربت - اليومَ - منوالها
فما شهد النَّاسُ أمثالها
مجال العقول وأشغَالَهَا

*

فويل! لمن ضيَّعتْ مالها

(١) الأقيال الملوك والرؤساء .

(٢) غبارها الساطع .

(٣) أرسال جمع الرّسل (بفتح الراء والسين): أي المجموعة .

وَمَزَّقَتِ الْحَرْبُ أَوْصَالَهَا
وَقَدْ أَكَلَ الْوَقْدُ أَشْبَالَهَا^(١)
وَحَيَّيْتُ الْحَرْبَ آمَالَهَا
وَعَادَتْ تَلْمَلِمُ سِرْبَالَهَا^(٢)
وَتَلْعَنُ - مِنْ حَرِّ مَا نَالَهَا -
زَعِيمًا تَمَلَّكَ إِجْلَالَهَا
أَثَارَ وَهْيِجِ بِلْبَالِهَا^(٣)
عَلَى كَلِمَةٍ بئسَ مَنْ قَالَهَا
وَتَرْتِي بِدَمْعِ الْأَسَى حَالَهَا
وَتَنْعَى الرَّبُوعَ وَأَطْلَالَهَا
وَإِذْ سَالِمَ الدَّهْرَ إِقْبَالَهَا
وَتَبْكِي ضِحَاهَا وَأَصَالَهَا
وَتَغْدُو تَنَاشِدُ أَنْسَالَهَا
شِبَابَ الْبِلَادِ وَأَجْيَالَهَا
لِتَأْخُذَ بِالثَّأْرِ مَنْ غَالَهَا! ..
وَمَا تَضْمَنُ النَّصْرَ عَقْبِي لَهَا
لِئِنْ أَعْطَتِ الْيَوْمَ أَرْجَالَهَا^(٤)
فَقَدْ يَأْخُذُ الثَّأْرَ أَطْفَالَهَا

(١) الوقد: النار.

(٢) السربال: السروال ونحوه.

(٣) البلبال: البلبلة والهباج، والهم.

(٤) أُرْجَالُ: جمع رجل يكسر الراء وسكون الجيم ويفتح الراء الطائفة من الشيء أو الجراد أو الجيش.

فلسطين

(في بداية حوادث فلسطين)

أَيُّ رُزْءٍ دَهَا، وَأَيُّ مِصَابٍ!
جَلَّلَ العَرَبُ بِالأَسَى والعَذَابِ
دَبَّ فِي جِسمِهِم دَبِيبَ انْسِيَابِ
كَدِيبِ الحِمَامِ والأَوْصَابِ
ناهشاً في القلوب والأعصاب^(١)

*

كَلِمَا طَافَ بِالعَرُوبَةِ عَادَ
وَدَعَا لِلجِهَادِ دَاعِي الجِهَادِ
تَتَلَاشَى أَصْدَاؤُهُ فِي البُوَادِي
مِثْلَ رِيحِ تَمْضِي هَبَاءٍ بُوَادِي
لِيس يُشْفَى وَلَا يَرْجِعَ خِطَابِ

*

لَهْفِ نَفْسِي وَيَا أَسَى قَلْبَاهِ!
هَكَذَا يَمْلِكُ الأُمُورَ السُّفَاهِ!

(١) الحمام: بكسر الحاء المهملة: الموت. والوصب: الوجد الدائم والنحول.

كم دعونا وأنشقت الأفواه
بنداء وليس ثمَّ انتباه!
أيها المسلمون!. بعض حساب

*

إن متّا جوانحاً في عذاب
قد تمطّى فغال كلَّ الرقاب
يتوالى عليهم بانسكاب
كبناء مهدم الأجناب
تتوالى عليه أيدي الخراب

*

كلّ يوم يفني النضال المئينا
ويروح الرجال فيه طحيننا
فكأنّ العيون عنه عمينا
وكأنّ النداء كان طنيننا
حسبوه طنين سرب الذباب^(١)

*

ذي (فلسطين) كم تئنُّ أنينا
تشتكي داءها الأليم الكميننا
تملاً الجوّ بالنداء حزينا
تطلب العون منكمو والمعينا
ويحكم.. إن عيشها في لُهاب^(٢)

*

(١) السرب بفتح السين وسكون الراء .

(٢) الاشتغال بالعطش .

فاحذروا من غدٍ أمرٍّ وأغْبِرْ
حين يسري اللّٰهيب في كلِّ مَعْبَرِ
وتجول الأطماع فيكم وتَنْخَرُ
والعدو الحقيير يطغى وَيَسْخَرُ
فاطفئوا النار في وَصِيدِ البَابِ^(١)

*

أيها القوم . . إنكم في اتحاد
من عرى الدين وهو خير عماد
واتحاد في أصلكم والبلاد
لا تكونوا أضحوكة للأعادي
بافتراض يُزْدِيكمو في تَبَابِ^(٢)

*

كلما قيل إنكم في صعود
وارتقاء إذ أنتمو في صعيد^(٣)
كلما لاح بدركم بالسعود
إذ كتبت عليه: غير سعيد؟ . .
حرّروا الفكر من بلاء الجمود
أطلقوا النفس من إसार القيود
واسلكوا الدّرب في زحام الوجود
لا تكونوا لغيركم كالعبيد
هل هنئتم نفساً بعيش التُّراب؟
فتسيروا تبعاً بكل ركاب

(١) الوصيد الفناء والعتبة .

(٢) خسران .

(٣) الصعيد: الأرض الجرداء البراح .

هنا مكة المكرمة

(أذيعت بمناسبة افتتاح الإذاعة)

أصداؤه في الخافقين مُجَلِّجًا
عذب، تَحَنُّ له التُّفوس تَبَثُّلا
تهفو إليه تقول: حيَّ به هَلا
لا يستجيب: مكبِّراً ومُهَلِّلا
فرحاً وَيَفَعْمُها هوى مُتَوَعِّلا
حُلوا - وَيَخْطُرُ بينهن مُدَلِّلا
عَبِقُ يجيء مجلِّلا ومبَلِّلا
- الدين الحنيف يجوز بحراً أو فَلَلا^(١)
بالأرض من (مهد الرِّياسة): مُرْسَلا

صوت من البلد الأمين تجاوبت
صوت من البلد الأمين مهذب
لكأنتني بالمسلمين، جوانحها
صوت من البلد الأمين فأيهُم
صوت حبيب للقلوب يهزُّها
صوت يُدْمِدِمُ في الضُّلوع مُحَبِّبا
صوت بأشذاء القداسة والهدى
صوت من الأرض الحرام ومازِر
ويجوب آفاق العوالم طائفاً

*

نادى إلى الحق المبين فجلجلا^(٢)

(أم القرى) هي مبعث الصوت الذي

(١) المأرز: الوطن الذي يعود إليه حيثما ذهب.

(٢) أم القرى: مكة المكرمة.

منه فَرَشَدَ حائراً ومُضَلَّلاً
للخير والكَلِمِ الجميل مُرْتَبلاً
(صوت النُّبوة) طاهراً مترسلاً^(١)
من شرِّ أهلِها تعيش سَبَهَللاً^(٢)
فالكون بالنَّسج اللئيم تَسْرَبلاً
أدباً وأخلاقاً فعاد مهلهلاً

*

زمناً فغشَّها اليقينُ وجَلَّلاً
صرحاً على الأيام لن يتزلزلاً
بالباقيات الصَّالحات مُجَمَّلاً
بالمكْرُمات وبالفخار مُكَلَّلاً

*

للحق والأخلاق كانت مَوْئلاً
زمناً نَدِيَّ الذِّكْرِيَّات وقد خَلَّأ
فلعلها تجد الطَّرِيق إلى العُلا
طَيِّ الحَقُوب - فعاد عِزّاً مُهْملاً
لا ذكر ما صنع الجدود وإن خَلَّأ
يحلُّو وإلَّا صار عبئاً مثقلاً

هي مبعث الثُّور الذي انبثق الهدى
يا أيُّها الصوت الحبيب ألا انبعث
تدعو إلى الخُلُقِ القويم مردداً
ما أحوج الدُّنيا إليك، وقد غدت
عاث الفساد بها وَعَمَّ شِعَابُهَا
وطَمَاعُ أهلِها هَوَى بكيانها

رَجَعُ لها الصوت الذي أصغت له
وأعدُّ لها ذكرى الألى شادوا بها
نَعْمًا على سمع العصور مُجَدِّدًا
وَسَنَى على عين الزَّمان ولُبَّه

هذا هو الماضي الجميل لأمةٍ
كَفَلَتْ حضارةَ عالم وعلومَه
فأهب بها- يا صوت- من جَوْف الكَرَى
بل تستعيد تليدَ مجدِّ دائرٍ
فالمجد ما صنع الفتى بيمينه
فإن استدام تليده بطريقه

(١) متمهلاً.

(٢) سبهلل: يروح ويجيء بغير هدف ولا فائدة.

الجامعة المصرية

(في زيارة للشاعر لمبنى جامعة القاهرة وأقسامها عام ١٣٦٥هـ).

بمثلك يرقى الشعب في مَدْرَج العُلا
فأنت بما تحوين خيرٌ ذخيرة
فما عَزَّ مَصْفُودُ الجهالة قيمة
ولا ذَلَّ من شَدَّت قوى العلم أزره
وما ضَرَّ من تاقت إلى العلم نفسه
فمن خطب الحسَناء أغلى صَدَاقها
ومن لا يرى في العلم إلا رَغيفه
ومن يعشق العلم الصَّحيح لوجهه
فما العلم إلا الثُّور في القلب بازغاً
هو العلم مصباح الطَّرِيق ينيرها
متى يحتوي مهد العروبة (معهداً)^(٢)

وتدنو إليه غايُهُ ورغائبُهُ
لشعب إلى العُلياء تسمو مطالبه
وإن عَزَّ في دنيا الجهالة جانبه
وإن عَقَّه دهر توالى نوائبه
شؤون يعانيتها وجَهْدُ يغالبه
ومن خطب العلياء زادت متاعبه
فلا هو يدريه ولا هو طالبه
تلذذ بالصَّعب الذي هو راكمه
ولولاه ضاقت بالكثير مذهبه
فيلبغ منها الجُهد ما شاء صاحبه^(١)
بمثل الذي تحوين شَكْرَى جوانبه^(٣)

(١) الجهد بفتح الجيم: الجد والتعب بضمها الطاقة والاستطاعة.

(٢) تحفقت الأمنية فنشأت في بلادنا جامعات أم القرى والرياض وجدة والظهران والجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، والمعاهد العليا وغيرها والحمد لله.

(٣) شَكْرَى: ملاءى.

الأهرام

حدّثني أهرام (خوفو) حدّثني
واسكبي العِبْرَةَ في سمع الزّمن
إنما أنت رَسيلٌ خالد
من (عزيز النّيل) فوق الحقب
حدّثينا أنت وليصغ الزّمن

*

حدّثينا بالذي عَزَّ على
شَفَةِ التاريخ أن تنطقه
حدّثني عن (آل فرعون) وما
ضَمَّت الأحقاب قبل الكتب
من فخار، وعلوم، وسنن

*

حدّثينا كيف شادوا وبنوا
أَجْبُلًا عالية فوق جبل
في اتساق، ونظام رائع
مُدَّ فيها نَفَقٌ بعد نَفَق
آية مبدعها: ربُّ الهرم

*

حدّثي مصرك عن مصر التي
شادت الأهرام رمزاً للعِظَم
كُلِّمَّا مَرَّ بنو الدنيا بها
مصباحيها طَبَقاً بعد طَبَق
هتفوا بالمجد في أعلى القمم

*

حدّثي أحفادك اليوم بما
صنع الأجداد في الماضي البعيد
أنشأوا المجد وساروا قوة
تقهر الأرض بعزم من حديد
وتراثٍ خالد عبّر السنين

*

أودعوا فيه بقايا مجدهم
ليراها بعدهم من قد يرى
عظة تنبئ عن آثارهم
يوم سادوا النيل في الوادي السعيد
ومضوا طَيِّ سِجِل الخالدين

*

فَنى القوم، ولكن ذكُرهم
خالدٌ يحيا على هام الدهور
إنّما الأهرام دنيا وحدها
في حناياها ملوك وحشود
وكنوز وجمال لا يَبِيد

*

إِنَّمَا الأهرام رمزٌ لِلقُوَى
غالبَ الدهرِ، وآلى أن يعيش
كُلُّما طاف به عادي الزّمان
جثم العادي لدى المجد التليد
ومضى يهتف بالمجد العتيد

*

يا بني مصر وما أهرامكم
غير رمز لفنون وعلوم
لم تكن تُبنى بلا علم فما
طاقة الإنسان إلا في حدود
لا تقولوا: قد بناها الظالمون

*

إِنَّمَا سُخَّرَ بالعلم الذي
يعجز الإنسان عن اتيانه
لا تقولوا: قد بناها ظالم
سَخَّرَ الشعبَ، وضحّى بالعبيد
إِنَّمَا قولوا: بناها العالمون

*

يا بني مصر وفي أهرامكم
حافز يُعْري بشخْذِ الهمم
إِنَّمَا الأهرام رمزٌ لِلقُوَى
تَرَفَّتْ بالعلم، والعزّ المديد
فبنت مجداً عتيداً لا يמיד

*

يا بني مصر ومن أهرامكم
هاتف المجد مُهيباً بالجهود
وأصيخوا بنفوس واعيات
واستجيبوا عَزَمَاتٍ لا تحيد
واربطوا التّالِدَ بالمجد الجديد

*

لا تقولوا قد كفانا سُؤدداً
ما بني (خوفو) ومجدُ الغابرين
غير الماضي بما في طيّه
غير ذكرى زُدّدت في العالمين
كهداءٍ من بناة أولين^(١)
وعظّات، وتراث للبنين

*

ليس للأبناء من مجد به
أن عَفَوْا عنه، فبئس الوارثين
وإذا سادوا على أعقابيه
بطريف المجد بين العالمين
فسلام للبناء الغابرين
وسلام للبنين الوارثين

* * *

صورة من البرّ

(بمناسبة الاحتفال السنوي لجمعية البرّ والإحسان الإسلامية بكفر الزيات
عام ١٣٦٥هـ وكان الشاعر بها في أولى رحلاته لمصر).

سمعت صوتاً حزيناً غائر النَّفْسِ أُنَاتِ مَكْتَبِ، فِي ظُلْمَةِ الْغَلَسِ^(١)
حُشَّاشَةٌ تَتَنَزَّى لِلْفَنَاءِ وَفِي جُوعِ الْفَقِيرِ بِدَارِ الشَّرِّ وَالنَّحْسِ
مُشَرِّدًا لَفَظَتْ دُنْيَا الْحَيَاةِ بِهِ عَلَى الرَّصِيفِ مَقَرَّ الْمُعْدِمِ التَّعْسِ
إِذَا مَشَى تَتَخَطَّاهُ الْعَيُونُ، وَكَمْ يَرْمُونَهُ - عَنَتًا - بِالْمَنْطِقِ النَّجْسِ

*

الطَّيِّبُ النَّفْسِ لَا يَعْفِيهِ مِنْ رَهَقِ فِي جَفْوَةِ الرَّدِّ تَحْوِي غَلْظَةَ الْكَلِمِ
وآخَرُونَ إِذَا مَا لِأَطْفَاوَا فَعَلُوا مَا قَدْ يُمَزَّقُ نَفْسَ الْحُرِّ بِالْأَلِمِ
وَمُفْسِدُونَ عَطَايَاهُمْ بِعَجْرَفَةٍ تُشَوِّهِ الْخَيْرَ فِي الْمَعْنَى وَفِي الْقِيمِ
يُمُنُّ وَاحِدَهُمْ بِالْقَرَشِ يَنْفَقُهُ كَأَنَّمَا هُوَ أَحْيَاهُ مِنَ الْعَدَمِ

*

(١) الغلس: ظلام آخر الليل.

ما أظلم النَّاس! ما أفسى غنيهمو
على الأيامى، على المرضى، ومن نكبوا
أخنى الزمان عليهم بعد بسطتهم
ما أظلم النَّاس! ما أفسى غنيهمو
على اليتيم، على الثَّكَلَى، على الهَرَمِ
من خيرة القوم أو من فِدْيَةِ الكرم
يوماً وإدراكِهِمْ حظاً من النِّعم
على أولاء! فهل تُجدي لهم كلمي؟! *

رأيت صاحب هذا الصَّوت ملتحفاً
قد بات والجوع يُهري بطنه ألماً
يَعُطُّ في سكرات الموت حشرجة
أتيته وعسى أَنِّي أَبْرُ به
بقطعة من قُماش هلهل خَلَق^(١)
بئس الضَّجيج، وويح الجائع القلق
حَرَى الأنين على أنفاس مُخْتَنِق
نفساً معذبة باتت على رمق^(٢) *

لكن تَعَجَّلَه الموت الزُّوَام فلم
حملته لأولي البرِّ الذين سعوا
فكفنوه وآووه لتربته
مدُّوا إلى أهله إِيَّانَ محنتهم
وأجزلوا العون في رفق وتكرمة
ونَشَأوا طفله المكلوم في كَنَفِ
أدرك حَرَكَاً به في جسمه النَّجِل
جُهدَ الكرام لخير القصد والعمل
في موكب بأولي الإحسان محتفل
يَدَ الكرام إلى ثَكَلَى بلا رجل
ومنطق طَيِّب حلو كما العسل
رحبٍ بأعين أهل الفضل مُشْتَمَل

(١) الخلق: (بفتح الخاء واللام) - البالي .

(٢) الرمق: (بفتح الراء والميم) - بقية الحياة .

يرعونه أملاً من صنع أعينهم حتى غدارجلاً يسعى إلى عمل
كأنما هو منهم حَلَّ بالمُقل^(١) في بُنيّة القوم كُفئاً جِدَّ مُكْتَمَل

*

وراح يدعو وأهلوه لمن كالأوا أهل المكارم، والإحسان ما فتئوا
مصابهم وتولوهم لدى المِحن يواصلون خطى من أقوم السّنن
وَرَدَّ حسن صنيع النَّاس مَرْحَمَة يَأْسُو جراحهمو، يرعى ذِمَامهمو
بِالنَّاس عند يد الأقدار والزّمن يمحو بذلك عنه شِقْوَة الإِحن

*

هذا هو الخَيْرُ نبت الخير إذ فعلوا هذا العلاج لأدواء مُعَقَّدَة
فكيف لو عاش فيما بينهم هَمَلاً؟! تشقى بها أمةٌ لم تدرأ العِلا
- على حقيقته - منّا الذي عَقِلا تالّه هذا هو الإسلام يفهمه
من رام عند إله النَّاس مَرَحَمَة فليرحم النَّاس مما عنده جَعِلا

(١) المقل: (بضم الميم وفتح القاف) جمع مقلة (بسكون القاف). وهي العين.

في مهده الشمس

فَدَاكَ قَلُوبٌ حُرَّةٌ وَصُدُورٌ
أَيَا وَطَنًا أَشْرَقَتْ وَالْأَرْضُ ظُلْمَةٌ
مَتَى تَشْرُقُ الشَّمْسُ الَّتِي أَنْتَ مَهْدُهَا
وَتَغْدُو بِسَاطِ الخَيْرِ وَالْعَدْلِ وَالهُدَى
لَقَدْ كُنْتَ يَوْمًا جَنَّةَ الخلدِ أُزْلِفَتْ
وَلَنْ تُثْمَرَ الدُّنْيَا "حَقِيقَةَ نَفْسِهَا"
وَيَا وَطَنِي يَفْدِيكَ شَيْبٌ وَفَتِيَّةٌ
وَلَكِنَّ مِنْهَا فَتِيَّةٌ سَاءَ حُظُّهَا
تَقُولُ فَيَطْغَى فِي الكَلَامِ لِسَانُهَا
فَكَمْ سُوِّهَتْ نِيَّاتُهَا عَنِ حَقِيقَةِ
إِذَا قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقِيلَ: (شَيْبِيَّةٌ)
وَلَوْ عَلِمُوا لَمْ يَزِدْرُوهُ، وَإِنَّمَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَعْذِرْ فَتَاكَ فَمَنْ لَهُ

فَأَنْتَ بِمَا شَاءَ الْفِدَاءُ جَدِيرٌ
وَأَظْلَمْتَ وَالدُّنْيَا بِنُورِكَ نُورٌ
بِأَرْضِكَ حَتَّى تَسْتَنِيرَ صُدُورٌ
وَمَا ذَاكَ فِي شَرِّعِ الْحَيَاةِ يَسِيرٌ
وَمَا زَالَتْ لَوْلَا أَنْفُسٌ وَشُرُورٌ
إِذَا لَمْ تَكُنْ مِنْ "تُرْبَتِيكَ" بِذُورٌ
بِهَا الْعِزْمُ ثَاوٍ فِي الْقُلُوبِ سَتِيرٌ
وَأَنْتَ، بِتَأْثِيرِ الْحِظْوِظِ، خَبِيرٌ
تَطِيرُ بِهَا الْأَمَالُ - حَيْثُ تَطِيرُ
وَدُسِّي عَلَيْهَا فِي الْمَجَالِسِ... زُورٌ
بَدَا فِي عَيُونِ النَّاطِرِينَ نَفُورٌ^(١)
تَلَقَّوهُ بِالْإِرْشَادِ - وَهُوَ وَفِيرٌ
- عَلَى مَا جَنَاهُ - فِي الْبِلَادِ عَذِيرٌ!*

(١) لهذا الكلام علاقة بالزمن يعرفها معاصروه، وقد تغيرت الصورة والحمد لله.

شبابَ بلادي المُستَهَام بحبها
لنا فيك آمال جسام كثيرة
لقد أذنتنا بالصباح بِشَارَة
تقدّم لما تَرجو وأنت بصير
وأنت على تحقيقهن قدير
تكاد على رغم الظلام تُنير

موسم التشكيلات

(في رأس عام جديد)

أزف الووقت، وكُلُّ
ويُمنّي النفس إمّا
ويرجى اليوم شأواً
فهو خفاق جنانه
يرمق الآن مكانه
حظُّه بالأمس خانه
تَعْجُم النفس بيانه
ثَبَّتَ الله جنانه

*

فإذا الحظُّ عداه
نادباً حظاً قعيداً
وإذا أدرك غايماً
يشكر الله على أن
أقلق اليأس منامه
شهد الليل وقامه
سجد اليوم وصامه
حقَّق اللّهُ مرامه

*

والذي نال مراماً
فهو إن كان طموحاً
يبذل الجهد ويعطي
ييوم أمسٍ وممراده
يبتغي بَعْدُ زياده
واجب المجد سداده

كُلُّ مَنْ جَاهَدَ صَدَقاً كَلَّلَ التَّصَرُّ جِهَادَهُ

*

يَدْرِكُ الْمَجْدَ صَنَاعٌ وَحِبَاهُ اللَّهَ عَقْلاً
وَلِسَاناً وَاسْتِقَامَةً لَعِبَ الْعَامَ وَنَامَهُ
فَهُوَ عَنِ ذَاكَ قَطَافاً يَحْصِدُ الْجَنِّي نِدَامَهُ^(١)

*

فَازَ بِالْغَايَةِ نَدْبٌ صَانَهُ الْحَلْمَ وَزَانَهُ^(٢)
فَإِذَا الدَّهْرُ جَفَاهُ عَرَفَ الصَّبْرَ أَوَانَهُ
وَإِذَا الْحِظُّ رَعَاهُ حَفِظَ الْعَهْدَ وَصَانَهُ
كَرَّمَ اللَّهُ عَمُولاً رَطَّبَ الْحَبُّ لِسَانَهُ

(١) القَطَافُ: (بكسر القاف) جمع قطف وهو اسم للثمار المقطوفة وهو كذلك و (بفتح القاف) أوان قطف الثمر.

(٢) النَّدْبُ: (بفتح النون وسكون الدال) السريع إلى الفضائل الظريف النجيب الخفيف الحاجة.

الحياة كفاح

موطني!.. هذه الحياة كفاح
والذي عاش بالحياة رَضِيًّا
فالحياة الحياة دنيا تجاريـ
والحياة الحياة تنقاد للعا
العليم العليم من تخذ العد
والجهول الجهول يرتع كالبهـ
وطريق الكفاح وَغُرُّ المسالك
هو من راض نفسه في المهالك^(١)
ب ومن يعشق السَّلامة هالك
لم فالعلم للأزمنة مالك
م سراجاً ينير درب السَّالك
م بليل من الظَّلام الحالِك!.

(١) دَلِّل، وطَوَّع.

أمل البلاد

(تحية الجيل الجديد بمناسبة حفل من أحيال المعهد العلمي بمكة ولم تلق فيه، والشاعر أحد خريجه عام ١٣٥٧هـ).

أمل البلاد المُرتَجَى للشَّعب والوطن العظيم
أنت المُبَشِّرُ بالمعارف والفنون وبالعلوم
أنت المضيء بنور قلبك في دُجَى الخُطب الجسيم
حلالاً كل المشكلا بثاقب الرأى السليم

*

إن البلاد لترتجي أملاً، وأنت به زعيم^(١)
هو أن تعيد بناء شا مخ مجدها الماضي القويم

*

قومي!. وأنتم صفوة الأ قوام أبناء الحطيم^(٢)
لا يدرك المجد الجبا ن ولا الجهول ولا النؤوم

(١) زعيم به: كفييل .

(٢) الحطيم: جدار حجر الكعبة وقيل ما بين الركن وزمزم ومقام إبراهيم .

المجد يدركه الصَّبو
إن الشَّباب عزيمة
الجهل داء فاتك
الجهل يأكل في العقو
الجهل مقبرة الشُّعو
الجهل يهدم موطناً
يقضي على شرف البلا
ويكاد يُوردها المفا

ر وليس يدركه السَّؤوم
لا تُسْتَعْلُ بلا علوم
كالسُّل يفتك بالسَّليم
ل، الدَّاء يأكل في الجسم
ب، وتربة الوهم الوخيم
قد كان مَحْمَيَّ التُّخوم
د وعزَّها الماضي القديم
سدَّ والضَّلالَ ورُودَ هيم

*

هُبَّوا إلى نشر العلو
فالعلم يهدي للمعا
نور الحقيقة كالنجمو

م وجَدُّوا خلق العلو
لي والصُّراط المستقيم
م تضيء في اللَّيل البهيم

*

وطني!. وأنت غذوتني
إن الحفاظ على الجمي
شُلَّتْ أَكْفُ الكارهي
كم من عَدُوِّ بات يَنْفُ
وإذا التقى بك جَهْرَةً

وحبوتني عطف الرُّؤوم
ل ينمُّ عن طيب الأروم؟! (١)
ن، وما قلاك سوى ذميم
ث فيك قَتَّالَ السُّموم
وافاك في ثوب الحميم

*

(١) الأروم: (بضم الهمزة) جمع أرومة وهي أصل الشجرة وتطلق على الأصل عامة.

صحت الحياة - فداك نفس
لَا تَرْجُ غَيْرَكَ فِي شَوْوِ
إِن "السِّيَاسَةَ" عِنْدَهُمْ
إِن السِّيَاسَةَ أَنْ تَسُو
هي أَنْ تَحِيدَ إِلَى الْقَوِ
هي لَا تَدِينُ بِمَذْهَبِ
الْحَقُّ لَأَقْوَى!.. فِدا
الْحَقُّ لَأَقْوَى!.. فَخِذْ
جَيْشَ يَمَالئِهِ الصَّادِ
نَحْمِي بِهِ اسْتِقْلَالَنا

ي - لَمْ يَفْزُ مِنْ يَسْتَنِيمِ
نِكَ ذَلَّ مَنْ يَرْجُو الْخِصُومِ
فَنْ عَلَى خَلْقِ سَقِيمِ
د وَأَنْتِ تَعْبَثُ بِالْحُلُومِ^(١)
يَّ وَأَنْ تَمِيلَ عَلَى الْهَضِيمِ
بَيْنَ الْمَذَاهِبِ مَسْتَقِيمِ
فَعَنْ حِيَاضِكَ بِالصَّرُومِ^(٢)
إِنْ شِئْتَ قَسَطَكَ بِالشَّكِيمِ^(٣)
قُ وَيَسْتَذِلُّ لَهُ الْخَصِيمِ
لِيَكُونَ مَحْمِيَّ الْحَرِيمِ^(٤)

*

فإذا فعلت فقد وقى
وكشفت عنك ضنى الهموم

ت رداءك الذلَّ المقيم
م ورحت تسخر بالهموم

*

سر في طريقك لست تح
واصبر على وعر الحُزوم

فل بالمُثَبِّطِ والنَّمُومِ
م إذا مررت على الحُزُومِ^(٥)

(١) الحلوم: (بضم الحاء واللام) جمع حلم (بكسر الحاء وسكون اللام) وهو العقل وكل صور تحكمه.
(٢) الصرُوم: (بفتح الصاد) السيف القاطع ويسمى به الرجل القوي على الصرم وهو الحزم والمضاء والبت والشجاعة والحرب.
(٣) الشكيم: (بفتح الشين) جمع الشكيمة وهي الأثقة والعهد والانتصار من الظلم.
(٤) الحرِيم: المنع والممنوع وما حرم فلم يمس وحریم الرجل ما يدافع عنه ويحميه.
(٥) الحُزُوم: جمع الحزم (بضم الحاء وسكون الزاي) الغليظ المرتفع من الأرض.

واصبر على مُرّ الجها
وتؤوب بالفوز المبيد
د فسوف تنزاح الغيوم
ن، ولذة العيش الكريم

*

وطني فديتك بالطَّير
فإذا فعلت - كما أطي
إني لأعمل ما استطعت
إني لأرتخص الثَّمي
كيما أراك كما أري
ف وبالتَّليد وبالصَّميم
ق - فلست بالعَقَّ (١) الملووم
ت على الجهاد المستديم
ن وسوف أحتمل الجسيم
د - أراك ترفل في التَّعيم

(١) العَقَّ: (بفتح العين وتشديد القاف) العاق.

مجال قلب

تَعَالِي

(إلى الصورة التي ما زالت بلا جسد)

تَعَالِي!. مُنِيَّةَ النَّفْسِ
تَعَالِي!. هَدِهْدِي حَسِّي^(١)
تَعَالِي!. واملئي كأسِي
وروي نخبها نفسي
صلي يومي بالأمس
تَعَالِي!. واسكبي الحُسنا
بقلب العاشق المُضني
هُياماً عارماً جُنّاً
لننعم بالهوى البكر
فمن صدر إلى صدر
يُعزبُ في الحشا منه
ونزوي للورى عنه
ومن ثغر إلى ثغر

(١) هدّدت الأم صبيها حرّكته لينام ويقال يهدد إليّ كذا أي يخيل إليّ.

تَعَالِيْ! . نَعزِفُ الشُّعْرَا
لِحَوْنَا كُلِّهَا سَكْرَى
فَمَنْ أَشَوَاقِنَا الْحَرَى
نَشِيداً رَائِعَ الْمَعْنَى
كَسَاهَ اللَّفْظَ وَاللَّحْنَآ
يَعُوبُ الطَّيْرُ تَغْرِيدَه
يَدْوِي الْكُوْنُ تَرْدِيْدَه
فَوَادُّ خَامِرِ الْحُبِّآ

تُغَدِّدِنَا مَعَانِيْه
وَتُشْجِيْنَا أَغَانِيْه
وَتَسْبِيْنَا مَغَانِيْه
يُصَقِّقُ حَوْلَنَا نَهْر
وَزَهْرَ عَرْفُفِه عِطْر
فَتَشْرِقُ مِنْه دُنْيَانَا
يُبَارِكُ يَوْمَ لَقْيَانَا
كَأَنْفَاسِ الْمَحْبَبِّيْنَا

تَعَالِيْ! . نُزُو قَلْبِيْنَا
وَنَقْضِ لِحَبِّبِنَا دِيْنَا
أَطَالَ مِطَالُهَ الْبَيْتِنَا
وَإِذْ تَسْمُو مَعَانِيْنَا
وَيَصْطَرَعُ الْهَوَى فَيِنَا
وَيَوْمُ أَدَائِهَ عِيْد
يَزِيْنُ الْحَسْنَ تَجْرِيْد
فَأَحْلَى الْحَبِّ مَرِيْدَه

نَعَاسَةُ الطَّرْفِ

نَعَاسَةُ الطَّرْفِ! هل أزمعتِ هِجْرَانَا
هَلَا أَذْكَرْتَ زَمَانًا حَافِلًا تَرِفًا
فِي رَوْضَةٍ مِنْ مَجَالِي الْأَنْسِ نَاضِرَةٍ
وَطَائِرُ الْبَانِ شَادَ فِي خِمَائِلِهَا
وَإِذْ جَرَى الْمَاءُ تَحْتَ الدَّوْحِ مُنْسَرِحًا
وَالزُّهْرُ يَعْْبَقُ فَوَاحَ الشَّدَى عَطْرًا
وَالْبَدْرُ فِي كَبِدِ الْعَلِيَاءِ يُوْنَسِنَا
وَكَنْتُ كَالطَّائِرِ الْغَرِيدِ بَيْنَ يَدَيْ
وَأَنْتِ فِي جَذَلِ بَادٍ، وَفِي مَرْحِ
أَرْوَحِ أَرْتَشَفِ الْأَهْدَابِ نَمْنَمَةً
وَالشَّعْرُ مِنْ شَفْتِي تَنْسَابُ نَاعِمَةً
نَبَيْتَ نَنْعَمُ بِالْأَمَالِ حَالِمَةً
فَمَا أَحْيَلِي لِيَالِينَا وَمَا حَفَلْتِ
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ فِي حُبِّكَ مَا نَبَضَتْ

قَدْ طَالَ عَهْدُ النَّوَى وَاشْتَطَّ إِمْعَانَا
بِلَدَّةِ الْحَبِّ غَضًّا كَانَ رِيَانَا
غِنَاءً طَابَ بِهَا فِي الْحَبِّ مِثْوَانَا
شَعَرَ الطَّبِيعَةِ غَنَانًا فَأَشْجَانَا
عَذَبَ الشَّرَابِ! وَرَدَّنَاهُ فَارْوَانَا^(١)
فِيْمَلَأَ الْجَوَّ أَنْدَاءَ وَرِيحَانَا^(٢)
يُضْفِي عَلَى الْكُونِ أَنْوَارًا وَأَلْوَانًا
لَقِيَاكَ أَنْشَدُ شَعْرَ الْوَجْدِ أَلْحَانَا
تُلْقِينَ عِنْدِي بِعِطْفٍ مِنْكَ قَدْ لَانَا
تَهْزُ عِطْفِيكَ وَجْدَانًا وَتَحْنَانَا
أَنْغَامُهُ وَتُرْوِي النَّفْسَ أَشْجَانَا
وَالْأَنْجَمُ الزُّهْرَ نَرْعَاهَا وَتَرْعَانَا
بِهِ عَلَى الْحَبِّ، بَلْ مَا كَانَ أَحْلَانَا
فِي الْحَيَاةِ وَفَاءَ لِلَّذِي كَانَا

(١) انسرحت الدابة: سارت سيراً سريعاً سهلاً.

(٢) الريحان: (بفتح الراء وسكون الياء) كل نبات طيب الرائحة وهو أيضاً المعيشة والرزق وعندني أنه طيبهما ولا تأتي بهذا المعنى إلا في مثل قوله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَحَنْتُ نَعِيمٍ﴾.

نظرة

أَغْضَتْ حِيَاءً وَأَلَوَتْ مِنْ مُحْيَاهَا
وَأَفْصَحَتْ عَنْ مَعَانٍ لَيْسَ يَعْرِفُهَا
جَمَالُهَا الْعَظُّ رِيُّ النَّفْسِ حَالِمَةً
أَنْفَاسُهَا نَفْحَاتُ الْوَرْدِ دَاعِبِهِ
مِزَاجُهَا الرَّاحُ إِلَّا أَنْ خَمَرْتَهَا
قَدْ مَرَّ بَيْنَ يَدَيْهَا مِنْ يَسَارِقِهَا
وَشَاقِهِ الْحَسَنِ وَاسْتَعْدَى الْهَوَى قَدْرٌ
إِذْ صَادَفَتْ عَيْنُهُ فِي عَيْنِهَا رَأْفًا
رَدَّتْ تَحِيَّتَهُ فَاهْتَزَّتْ مِنْ طَرْبِ
فِعَاشٍ يَرْفُلُ فِي أَحْلَامِ نَظَرْتَهَا
صَبًّا يَكَابِدُ فِيهَا وَهِيَ غَافِيَةٌ
وَشَطَّتْ الدَّارَ حَتَّى لَيْسَ يَبْلُغُهَا
وَأَرْسَلَتْ نَظَرَاتِ الْعَطْفِ عَيْنَاهَا
إِلَّا الْأَحْبَةَ بَسْمًا مِنْ ثَنَائِهَا
وَفَتْنَةً مَبْدَعِ الْأَكْوَانِ سَوَاهَا
مَرَّ النَّسِيمِ يَنْدِي الْجَوَّ رِيَاهَا
حِلٌّ فَمَا حُرِّمَتْ كَالرَّاحِ سَقِيَاهَا^(١)
لَحِظَ الْقُلُوبِ وَاصْغَاءً لِنَجْوَاهَا
فِي نَظْرَةٍ عَرَضَتْ مَا كَانَ أَحْلَاهَا
أَغْرَاهُ بِالْحَبِّ فَاسْتَحْيَا وَحْيَاهَا
يُرَدِّدُ الْقَلْبُ فِي الْأَحْنَاءِ مِزْجَاهَا^(٢)
فَلَا تَبَارِحُهُ مَا عَاشَ ذِكْرَاهَا
صَبَابَةٌ هُوَ فِي الْأَحْشَاءِ أَخْفَاهَا
فَلَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَحِظِي بَلْقِيَاهَا؟

(١) الحل (بكسر الحاء) الحلال والغرض الذي يُرمى إليه وكذلك النازل بالمكان ومن لطيف اللغة أن يكون كلا الزوجين حلاً للآخر بكل هذه المعاني.

(٢) المزجي: العطاء القليل.

حدود ولا نهاية

أَيُّ لَفْظٍ يَحُدُّ مَعْنَى بِنَفْسِي مِنْ مَعَانٍ فَيَّاضَةٍ رُوحِيَّةٍ
إِنَّمَا اللَّفْظُ عَالَمٌ ذُو حُدُودٍ وَالْمَعَانِي عَوَالِمٌ غَيْبِيَّةٌ

* * *

كون في لفظ

يَا حَبِيبِي؟ .. وَمَا أَحْيَاهُ لَفْظٌ تَنْتَبِي الْقَلْبَ هِزَّةً لِسْمَاعِهِ
هِزَّةً الْحَبِّ وَهِيَ فِي الصَّبِّ تَسْرِي كَدَيْبِ الْحَيَاةِ فِي أَضْلَاعِهِ
هُوَ لَفْظٌ، وَفِي الدَّلَالَةِ كَوْنٌ يَشْمَلُ الْكَوْنَ فِي مَعَانِي اتِّسَاعِهِ

* * *

ناران

(نظر الشاعر إلى صورة فتاة جميلة تحمل مسدساً على غلاف مجلة، فعبر بالأبيات التالية عن المعاني التي توحى بها الصورة).

ناران: نار هوى ونار رصاص	قذفتها الحسناء صوبَ الرائي
لتُصِيبَ إما روحه أو جسمه	والنَّصر في الحالين للحسنا
فإذا أصابت جسمه فبأنه	ما كان للعلياء في الأُكفاء
وإذا عداه السَّهْمُ وانصاعت هوى	روحُ الشُّجاع لعينها النَّجلاء
أخذت بقلب أسيرها وتَرَفَّقَتْ	فالرَّفَقُ بعضُ شجاعة الكرماء

تسبيحة الفن

حنانيك يا مِثْعَةَ الصَّابِر
أهـاج لِقَاؤُكَ بَعْدَ الْفِرَاقِ
تثير الشُّجُونَ وتوحي القريضَ
وما الشُّعْرُ إِلَّا الشُّعُورَ العميقَ
وذلك ما هاجني من لقاءك
فإنك ملء حواشي الفؤادِ
وأَمْحَضُكَ الوَدَّ يا آسري
حديثك رِيُّ المني والشُّعُورِ
وقلبك مشكاة هذا الوجودِ
ومرآك معبد أهل الهوى
ويا فرحة القلب والتناظر
أفانينَ من وَجْدِي الثائرِ
فتلهم من ليس بالشاعرِ
تَصَعَّدَ في النغم السَّاحرِ
وأنت المسافر كالحاضرِ
وملء الأحاسيس والخاطرِ
لما فيك من خُلُقِ آسرِ
وفي عينك الهَدْيُ للحائرِ
يشعُّ بالألائك الزَّاهِرِ
وتسبيحة الفن للقادرِ

على كَفِّ وَجْدٍ

ذكرتها وهي شُغلي عمدًا، وعن غير عمد
فملاء جَنْبِيّ ذكري لا تَنْفَدُ العَمْرَ عندي
وجدت فيها وجودي وعشت أحلام وَجْدِي
وذقت أحلى الأمانِي وطال فيهن سعدي

*

ما عشت يا وَجْدُ أرجو إليك خَيْرَ مَرَدِّ
فقد جعلت فؤادي يا وَجْدُ في كَفِّ وَجْدٍ
ولست أعلم ماذا قد صار أمرك بعدي
هل صنت عهد ودادي أو هان عندك عهدي

*

من بعد بُغْدك عني ورغم عَيْنِيّ بُعدي
ما طاب عيشي وهانت كُلاً المَفاتِنِ عندي
وصار سَرِّي جَهَاراً وغالب الليل سُهْدِي
فليت قلبك عندي وليتني فيه وحدي

بَرّ الحَبِّ

أيها الرّائح المُغذِّ إلى البَيْنِ تَمَهَّلْ وخذ برفقك قلبي
إن قلبي نعم الرفيق الأمين
هاكه وردة بكفيك حمراء فصنه تصن كرامة حبي
إن حُبِّيكَ لِلْقَوِيِّ المتين

*

لم أكن أعرف الهوى قبل حُبِّيكَ وإني وهبتك الحَبِّ وحدك
فأثبني بِحُظْوَةٍ منك وحدي
وأثبني على الذي حمل القلبُ حناناً كفاء سرِّي عندك
إن بَرْدَ الحنان يلهب وجددي

*

قد جعلت الفؤاد ملكك يا حلو فأبدع فيه براعة حَوْلِكَ^(١)
فتمام الجمال حسن التَّعْنِي^(٢)
وطِمَاعِي فِي بَرِّ قَلْبِكَ أُولَى مِنْ يَقِينِي فِي حَكْمِ نَظَرَةِ عَدْلِكَ
فمَنْ الْبِرِّ مَا يَفُوقُ التَّمَنِّي

(١) الحول الحذق وجودة النظر .

(٢) التَّعْنِي العناية بإمعان .

أَنَانِيَّة

أَحَبِّكَ لَا حُبَّ السَّفَاهَةِ وَالرَّجَسِ
أَحَبِّكَ! إِذْ يَفْضِي إِلَيْكَ بَهْمِهِ
أَحَبِّكَ! كِي تُلْقِي بَعَيْنِكَ نَظْرَةَ
أَحَبِّكَ! كِي يَحْطِي بِلِقْيَاكَ سَاعَةَ
أَحَبِّكَ! كِي تَضْفِي عَلَيْهِ أَشْعَةَ
أَحَبِّكَ! إِذْ أَرَوِي فِؤَادَكَ قَلْبَهُ
فَمَا هُوَ إِذْ يَهْوَاكَ إِلَّا لِلدَّةِ
فَذَلِكَ حُبِّ الذَّاتِ مِنْهُ لِدَاتِهِ
وَلَكِنْ صَحِيحُ الْحُبِّ فِي قَلْبِ عَاشِقٍ
عَطَاءٌ يَحِيلُ الْبِذْلَ أَوْفَرَ لَدَّةِ

أَحَبِّكَ مِنْ أَعْمَاقِ قَلْبٍ وَمِنْ نَفْسِ
فَتَنِمَاتِ آلَامٍ تُعَرِّبِدُ فِي الْحَسِّ^(١)
إِلَيْهِ تَرْدُ الرُّوحِ رِفَاءَةً تَوْسَى^(٢)
يَذُوقُ بِهَا نُعْمَ الْهَوَى وَاضِحِ الْأَنْسِ
تُبَدِّدُ ظُلْمَاءَ الْكَآبَةِ وَالنَّحْسِ
عَلَى كُلِّ حَالِيهِ مِنَ الْبَشْرِ وَالْبُؤْسِ
تَرْفُهُ عَنْهُ فِيكَ بِاللَّمْسِ وَالْمَسِّ
تَبَدَّدَتْ عَلَى الْوَجْهِينِ فِي مَظْهَرِ الْعَكْسِ
فِدَاءٌ وَإِرْضَاءٌ وَبِذْلٌ بِلَا مَكْسِ^(٣)
مِنْ الْأَخْذِ مِنْ نَفْسٍ أَعَزُّ مِنْ النَفْسِ

(١) ماث الشيء في الماء: أذابه وإنمات (مطاوعة) ذاب.

(٢) الرفاء: (بفتح الراء وتشديد الفاء) الذي يرفأ الثياب ومن معاني المادة رفأه سكنه من الرعب وسد حاجته وحبابه والإصلاح والتقريب. والرفاء (بكسر الراء) الالتحام والاتفاق ومنها قولهم بالرفاء والبنين.

(٣) المكس: (بفتح الميم وسكون الكاف) الانتقاض والمشاكسة والمشاحنة في البيع والضريبة على المبيع. لأنها كانت تفرض من القوي على الضعيف أتاوة مرور وليست كذلك الجمارك التي تفرضها الدولة وتصرفها في مصلحة الأمة نفسها أو تنظم بها اقتصادياتها.

عتاب الحبّ

ملاً القلبَ حبُّ من ملك القلب: غراماً، وروعة^(١)، ومهابة
صاغه الله مبدع الحسن للحسن صيلاً، وفتنة خلابه
جَنَّة للمحب إن منح العطف وأن ما جفاه كان عذابه

*

يا حبيبي!. إن أفشت العين سرّي لست أخشى ملامةً أو رقابة
إنني في هواك مُضنى أسيرٌ ومُعنى أذوى الغرامُ شبابه
فترفق به كفاء لما فيه فقد حَطَّمت قواه الصِّبابة
وإذا ما جنى على غير عمد فتَقَبَّل - على يدك - متابه
وتَلَطَّف في عتبه، غيرَ جافٍ ما أُحِيلَى من الحبيب عتابه

*

واشف قلب العليل من حرقه الصدِّ شفاء ينسى به - أوصابه
فاسقه رحمة تدهده بالحب هموماً قد أرهقت أعصابه

(١) الروعة: المسحة من الجمال والفرعة كذلك والأروع والرائع من يعجب الناس بحسنه أو شجاعته.

في كؤوس من الوصال جُمَاماً ما أحيلى الهوى وأحلى شرابه

*

يا حبيبي!. هذا هو الليل قد أقبل يرخي على الوجود ثيابه
وازدهى البدرُ في السماء سناء ألبس الكون حُلَّةً جذابةً
خَلَّ عنك الجمالَ تصقله الصَّنعةُ تكسوه نضرةً كذَّابةً
وسراعاً بنا إلى الرِّوضِ نشوان كسته يدُ الرَّبيعِ عُجابه
نَتَمَلَّى شِعْرَ الطَّبيعةِ في الكون، ونتلو بصفحتيه كتابه
وعلى مسمع من الشُّجر المصغي نُحْيِي عَهْدَ الهوى ورحابه

فروض الحب

يا حُبُّ ما أنت إلا وَحْيِ خاطرة
ونظرة القلب تغريها بحاجتها
فتطرق القلب - خُلُوا - ثم تسكنه
فتستقيم - على وجدانه - أملاً
وما الجمال سوى أمداء أخيلة
فيرسم الوهم من ذاتِ ملاك هوى
ويغدق الوصف مفتناً مذاهبه
حيناً ترق - وهذا نادر - طَفَقاً
ففي طفيفك من نعمي الهوى عَدَقُّ
ما أسعد الحظ إن كانت نواهله
وأتعس الحظ ما جَعَّتْ مواردهُ
واخيبة الأمل المرْجُو إن عصفت
واشقوة النفس في دنيا الحياة إذا

من الجمال تَسَبَّى ثم تَخْتَطِفُ
رشاقةً الحسن والأسبابُ واللَطْفُ^(١)
ما يستبين لها معنى ويرتجف
يراود النَّفس: إذ يدنو وينعطف
يصوغها حُلْمٌ غاوٍ به سَرَفُ
جمِّ البهاءِ عليه ما اشتهى الشَّعْفُ
ويطلق النفس تستجلي وتعتكف
وفي كثير من الأحيان تعتسف
وفي كثير من بؤسي الهوى جَنَفُ
سقيا الجمال على معنك يُرْتَشَفُ
على الغرام فلا سقيا ولا كنف
هوج الرياح به تذرو وينخسف
ما ضَلَّتْ القصدَ أو ما فاتها الهدف



(١) اللطف: (بفتح اللام والطاء) بمعناها (بضم اللام وسكون الطاء).

يا حُبُّ! ها فإليك اليوم عن كبد
يا حُبُّ! مهلك ما قَدَّمَت من مَنِّ
تقاذفتني فنون الوجد جاهدة
يطغى على النفس معناها فيسلمها
قلبي - وآه لقلبي - حظُّه أمل
حَرَى تحاول كَفَّ الدمع يندرف^(١)
وكل ما نِلْتُ من نعمائك الطَّفَفُ^(٢)
مما أقول، ومما فوق ما أصف
إلى الغرام ويستشري بها اللَهْفُ
حلو الأمانِي، عُقْبَى ظَنُّه الأسف

*

وما الحياة سوى دنيا مُكْوَرَّة
وما السَّعادة. إلا هيكل نَخِرُ
فَعَدُّ عن همسات الحظِّ خاطفة
علام تأسرك الأحزان بالغة
يا قلب! ماذا أصبت اليوم من دنفٍ
وأنت يا مورد الأحلام، معذرة
من المتاعب لا يُدرى لها طرف
خاوٍ يُصَوِّره من طبعنا الصِّلَفُ
كالظَّالِعِ الرَّجُلِ أو كالطَّيرِ إذ يجف
ولِمَ تغالبك الآلام والزَّهْفُ؟^(٣)
أقصى مداه نكالُ الهجر والكَشْفُ^(٤)
فيم الجفاف، وأنت الحافل السَّرِفُ

*

واهاً لماض كأيام الربيع قضى
سائل ديار الهوى إن كان ينطقها
قد كنت أنهب خطوي باسماً جذلاً
فيما مضى، وتوارى حَظِّي التَّرِفُ
نُعمى الهوى فلعل الدار تعترف
إلى اللقاء فما يَزْتَدُّ أو يقف

(١) يندرف: يسيل.

(٢) الطفف من الإناء شفته أي طرفه ويعبر به عن القليل من الشيء.

(٣) الزهف: العجلة.

(٤) الكشْف: الهزيمة.

نشوان! ريّان!. في شوق تُرَنُّحني
أيام كنت تواتيني بما نعمت
وكنت أنهل من سقيا الهوى ثملاً
سُلافةُ الحبِّ إذ أسقى وأرتشف
نفسي به غدقاً، ما مَسَّها سَهْفٌ^(١)
حلو الشراب تُروِّيني، وأغترف

*

ما أسعد الحظ إن واتتك نافلة
من السَّعادة أو أن تسعف الصادف

*

واليوم أنى أُجِيلُ الطَّرْفُ ملتمساً
أروض أحواضك اللائي نعمت بها
أدعو الهوى يَصِلُ الأيام حاليَّةً
والنفس تألف ما عَوَّدت من خُلُق
ما كنت جانيها!. لله ما حكمت
لكن جناها الذي أهوى وأُبْتُ بها
هي الحياة، فنعمهاها، وشقوتها
أرى المعالم تبدو ثم تَنكسف
ملاى، فيها هي هذي كلها جَفْفُ
فلا يجيب، وتُرْخى دونه السُّجْفُ
في شِقْوَة العيش عقبى النعمة التلف
به اللِّواحظ والأحداق، والعَطْفُ^(٢)
ما كنت أحسبه يبلو، وينصرف
وقد تَقَلَّص منها ذلك الطَّرْفُ

*

واضيعة الأمل المهدور إذ نقت
منه مداهمة المقدور والعُصْفُ

*

هل شئت هجري؟ لا والله ما وَهَمْتُ
نفسي بذلك، لولا ذاك ما أَهَفُ^(٣)

(١) السَّهْفُ: العطش.

(٢) العطف: (بفتح العين والطاء) طول أشفار العين.

(٣) وهف إلى الشيء دنا ووهف إليه الشيء عرض وبدا.

إني لمن يعزف الألحان شائقة
إني لمن تشهد الأفلاك سيرته
حُبِّيك لست أخاف الظَّنَّ فيه ولا
تالله لولا دواعي النَّفس جاهدة
فَتَطَّرَبَ الأَنْفُسُ الفُطْنِيَّ بل الصُّحُفُ
وَصَّاءة بمعاني الخير تلتحف
قول العذول: الا ما ذلك السَّرَفُ
بين الأناسيِّ ما ساروا ولا وقفوا

*

إني أطعت (فروض الحب) واجبة
فالحر أن ملكت يُمناه ما ملكت
فاحكم - فديتك - لي في حكمك الرَّأفُ
منه لما ملكت يُمناه يَنْتَصِفُ

إِلَيْهَا

يا وُجْدًا! . مَالِكٌ قَدْ نَسِيتَ لِيَالِيِ الْعَهْدِ النَّضِيرِ؟!
أَيَّامٌ كَانَتْ يَضُمُّنِي وَيَضُمُّكَ الْحَبُّ الْخَضِيرِ!
مُتَبَتِّلِينَ إِلَى الْهَوَى، بِالشَّوْقِ وَالْقَلْبِ الطَّرِيرِ!
مُتَبَادِلِينَ عَلَيَّ بِسَاطِ الْحَبِّ بِأَقَاتِ الزُّهُورِ!
مُتَضَاحِكِينَ مُدَلَّلِينَ يَحُقُّنَا فُرْطُ الْحُبُورِ!
مُتَجَادِبِينَ مِنَ الْحَدِيثِ لَذِيذِهِ عِنْدَ الْغَدِيرِ!
وَالْبَدْرِ يَبْسُمُ فِي عُلَاهُ يَشْعُ بِالنُّورِ الْغَزِيرِ!
وَالنَّجْمُ يَلْمَعُ فِي السَّمَاءِ يَغَازِلُ الْقَمَرَ الْمُنِيرِ!
حَتَّى إِذَا مَا الْفَجْرُ أَوْشَكَ أَنْ يَوُوبَ إِلَى الظُّهُورِ!
قَمْنَا نَسِيرًا إِلَى الْمَنَازِلِ وَالْهَوَى فِينَا يَفُورُ!

* * *

كأس بكأس

يا نائماً وأنا في حُبِّه يَقيظُ
يعلو غطيظُ أناس في مراقدهم
هل بتِّ مثلي أم أمسيت واحدهم
أذكرُ نعيم الهوى إذ نحن في كنف
واذكر حديث الهوى لَدَا تَجَادُبِهِ
واذكر زماناً بلذات الهوى غدقاً
واذكر دياراً لنا طابت منازلها
ويح الزمان فما ينفك يَلْقِفُ بي

أبيت أرعى نجوم الليل سهرانا!
شأن الخليين أكباداً ووجدانا^(١)
نسيت ما كان أو أنسيت ذكرانا
من الوصال وسعدُ الحظ، واتانا
منا النفوس طلانا كيف ما كانا
ريان من رَحْمُوت الحب ملاناً
وطاب فيها بظل الحب مثوانا
إن رَقَّ حيناً فكم يَشْتِطُّ أحياناً^(٢)

*

مهلاً! . فمالي وأدوارُ الهوى قَدَرُ
إني سأسقي الذي يسقي بجازية^(٣)
إن أنت عُدت إلى نعمى الهوى كَلِيفاً
أو أنت أمسكت أمسكنا على قَدَرٍ

بالحب قد كان منا الأمس ما كانا
(كأساً بكأس) فمن يَعْتَرُّ ما هانا
عدنا فكنا - بظل الحب خِلاناً
فلذة الحب أن نَهوى وَتَهَوَانا

(١) الخلي: الفارغ والخالي من الهم والعازب وهو خلي من كذا بريء منه .

(٢) لقف: (بكسر القاف) الشيء تناوله بسرعة .

(٣) الجازية: المكافأة أو المقابل وجمعها الجوازي ويقال: (جزتك الجوازي) أي وجدت جزء ما فعلت ومن هذا تجازى تقاضى ومن هذا أيضاً الجزية التي تؤخذ من الذمي لأنها تجزي عنه أي تكفيه معاكسة الحربيين وعندي أنها تكفيه أيضاً بعض التزامات المسلمين .

الظبية النافرة

يا ظبية جَنَحْتَ لِلصَّدِّ نَافِرَةً! مهلاً أَغْرَكِ أَنْ القَلْبَ يَهْوَاكِ؟!
وَأَنِّي بَتُّ مِنْ حَرِّ الهَوَى سُهْدًا كَمَا تَقَلَّبَ ظَهْرٌ بَيْنَ أَشْوَاكِ^(١)
أَشْكُو شُؤُونَ النَوَى قَدْ جَرَّحَتْ كَبْدِي وَلَا مَجِيبَ لَصَوْتِ النَّائِحِ الشَّاكِي

*

مَا كَانَ أَحْلَاكَ لَوْ دَاوَيْتِ مِنْ دَنِيفِ يَحْيَا عَلَى رَمَقٍ مَا كَانَ أَحْلَاكَ
أَوْلَاكَ مَهْجَتَهُ البَيْضَاءَ مَحْتَسِبًا فِي ذِمَّةِ الحَبِّ مَا قَدْ كَانَ أَوْلَاكَ
مَا كَانَ أَحْرَاكَ لَوْ أَدَّيْتِ مَنَعْمَةَ حَقِّ الوَفَاءِ لَهُ مَا كَانَ أَحْرَاكَ
عَيْنَاكَ مُضْرِمَتَا قَلْبِي ضَرِيمَ هَوَى يَا لَيْتَنِي مَا رَأَتْ عَيْنِي عَيْنَاكَ^(٢)
رُدِّي الحَيَاةَ عَلَى صَبِّ ذَوَى كَلْفًا إِلَى وَصَالِكَ بَلْ شَوْقًا لِرُؤْيَاكَ
جُودِي فَننعم مَا عَشْنَا عَلَى مَهْلٍ بِلَذَّةِ الحَبِّ تَرعَانِي وَتَرعَاكَ
حَاشَاكَ أَنْ تَهْجُرِي عَن جَفْوَةٍ وَأَنَا مِنْ قَدْ عَرَفْتُ هَوَاهُ فِيكَ حَاشَاكَ

*

قَالُوا سَلُوتِكَ يَا لَيْلَى وَقَدْ كَذَبُوا فِيمَا يَقُولُونَ - عَنِي - كَيْفَ أَنْسَاكَ

(١) سهد: (بضم السين والهاء) قليل النوم - يقال رجل سهد وعين سهد - .

(٢) أضرم أشعل وأوقد وألهب والضريم الحريق . ومع ذلك فلم يتمن الشاعر أن لم يكن قد رآها وإنما تمنى لو لم تره .

ما إن أطيقتُ وما إن شئتُ أو خطرتُ بالبال سَلَوَى وَلَيْتِي كنت سلواك

*

إن طاب مثواك في قلبي فقد نَهَشْتُ غوائل الوجد يا ليلي بمثواك
أخشى عليك ولا أخشى على كبدي فالوجد كالوَقْد فيها دائمٌ . . ذاكِ

منهَل القوافي

وقالوا: لقد أروى الفُراقُ قريحتي وهَدَّبَ أنغامِي فَرَقَّ غنائِي
فيا ضِلَّتِي أفري فؤادي وترتوي قوافٍ نهالٍ من تباريح أحشائي

* * *

عُيون القلب

(تشطير بيَّتي ابن الرومي)

(إن كان من حق الوداع مدامع) تهمي فتعرب عن هوى وولوع
وبكيت في لهف نواك ولم تَرَى (ورأيت عيني لم تجد بدموعي)
(لا تحسبيني قد قسوت وإنما) بي من فراقك حُرقة المفجوع
جَمَدَتْ بها العَبْرَاتُ إلا أنني (تبكي (عيون القلب) بين ضلوعي)

* * *

بين الطيِّ والإعلان

أُحِبُّكَ حُبَّ الرَّوْضِ لِلغَيْثِ، والهوى قلوبَ العذارى، والنُّهَى لِمَعَانِي
وَأُعْلِنُكَ الحُبَّ الَّذِي لَا يَفوقه من الحُبِّ إِلَّا مَا طَوَاهِ جَنَانِي

* * *

حُب

تملك حُبُّكَ مِنِّي الفؤاد ورَوَى الخيالَ وأروى النظر
فما امتد قلبي ولا ناظري لحسنِ سواك إذا ما خَطَر
ولا طرق الذهنَ أن يشتهي إذا عَبَرْتُ بالخيالِ الصُّور
فأنت الغذاء وأنت الدواء وأنت الشفاء وأنت الوطر
لِيَهْنِكَ أنك ملء الأمانِي وملء المعاني وملء البصر

* * *

سَهْرَة حَب

في هدوء الكون في جَوْفِ السَّحَرِ حين يحلو للمحبين السَّمَرِ
بين أحضان الدُّجى يؤنسنا من شعاع النُّور ما يَنْثُو القمر^(١)
لَقْنَا اللَّيْلُ بِبُرْدَيْهِ عَلَى ربوة بين مياه وشجر
وحوالينا مروج عَبَّقَتْ في التَّسِيمِ الطَّلُقِ أَشْدَاءُ الزَّهْرِ
فتجاذبنا أحاديث الهوى تتهادى بين نَعْرِ وَنُعْرِ^(٢)

* * *

(١) ثنا الحديث أشاعه والشيء فرقه أذاعه .

(٢) الثغر (بضم الثاء وفتح الغين) جمع ثغره (بضم الثاء وسكون الغين) وهي الطريق السهلة من المجد ويقال (هو يخرق ثغر المجد) أي مسالكة وطرقه وبذلك قصه الشاعر هنا ثغر النفس ومسارها .

إكسير الحياة

تَخَطَّرُ فِي بُرْدَيَّ جَمَالٍ وَهَيْبَةٍ
كَسَاهَا الشَّبَابُ العُضُّ أَحْسَنَ حُلَّةٍ
عَلَى غَيْرِ عَمَدِ نَظَرَةِ الْمُتَلَقِّاتِ
وَكَانَتْ لِقَلْبِي فَتْنَةً أَيَّ فَتْنَةٍ
فَأَصَمَّتْ وَمَا أَذَمَّتْ حَفِيظَةَ مَهْجَتِي
جَنَانِي وَأَمَسَتْ بَعْدَهَا كُلَّ مُنِيَّتِي
وَفِي كُلِّ إِمْسَاءٍ وَكُلِّ صَبِيحَةٍ
كَأَنَّ لَمِيعَ الْبَرْقِ مِنْ وَقْدِ زَفْرَتِي
يُغَرِّدُ طَيْرٌ فَوْقَ أَفْنَانِ دَوْحَةٍ
تَرَاقَصَتِ الدُّنْيَا عَلَيْهِ وَعَظَّتْ
أَهَبَّتْ بِقَلْبِ الْكُونَ هِزَّةً نَشْوَةً
لِيُبْلِغَهَا عَنِّي رَقِيقَ تَحِيَّتِي
وَحَيْرَةَ قَلْبِي بَيْنَ صَمْتٍ وَلَهْفَةٍ
حَشَايَ مِنَ السَّرِّ الَّذِي قَدْ أَكَّتْ

وَهَفْهَافَةَ الْأَعْطَافِ وَضَاءَةَ الرُّؤْيَى
تَبَدَّتْ كَمَا شَاءَ الدَّلَالُ عَلَى الْهَوَى
نَظَرْتُ إِلَيْهَا أَوَّلَ الْأَمْرِ نَظَرَةً
فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ أَخَذَتْ بِسِحْرِهَا
رَمَتْ بِسَهَامِ اللَّحْظِ قَلْبًا مُهْفَهَفًا
وَمَا هِيَ إِلَّا سَاعَةٌ فَتَمَلَّكَتْ
أَحْنًا إِلَيْهَا كُلَّ آنٍ وَلَمَحَّةً
وَيَخْفِقُ قَلْبِي كُلَّمَا شِمْتُ بَارِقًا
وَأَهْفُو لَذِكْرَاهَا الْحَبِيبَةَ كُلَّمَا
كَأَنَّ غَنَاءَ الطَّيْرِ مِنْ لَحْنِ حَسَّهَا
أَحْسُ نَسِيمِ الصُّبْحِ رِيًّا رُضَابِهَا
فَأَسْتَاغِيهِ حَتَّى يَخَامِرَ مَهْجَتِي
وَيُرَوِّي لَهَا مَا بِي عَلَى الْبَعْدِ وَالْجَوَى
وَيَفْضِي إِلَيْهَا مُنْعَمًا بِالَّذِي حَوَتْ

*

فَوَادًا خَلِيًّا مِنْ غَرَامٍ وَصَبْوَةٍ
تَشَعُّ وَتَسْتَوِحِيهِ أُخْرَى بِنَظَرَةٍ

هُوَ الْحُبُّ أَكْسِيرُ الْحَيَاةِ فَمَا أَرَى
هُوَ الْحُبُّ الْهَامُ وَالْأَلْفَةُ أَنْفَسُ

عجبٌ وتسليم

لسواه من عشاق حسـ
ولقلبه الهجرُ المُلِحُ
عجباً لشأنكما ولكن
نك ما وهبت من الرضى
- ومن صدودك ما قضى
لا اعتراض على القضى^(١)

(١) القضى والقضاء بالقصر والمد واحد.

دلال الغواني

(تشطير الأبيات المشهور لأمير الشعراء أحمد شوقي)

(خدعوها بقولهم: حسناء)
تركوها تميمس تيهاً ودلاً، ..
(أتراها تناست اسمي لَمَّا)
أم تناست ذكري الذي كان لَمَّا
(إن رأني تميل عنيّ كأن لم)
تتجافى صلاتنا وكان لم
(نظرة فابتسامة فسلام)
فاقتراب فجرأة فاحتفاء
(ففراق يكون فيه دواء...)
وفراق على اجتماع قلوب
(يوم كنا ولا تسل كيف كنا)
سالمتنا الأيام حيننا فرحنا
(وعلينا من العفاف رقيب)
تتوارى الأهواء منه عَصِيّاً
وتغالوا فشاقتها الإطراء
(والغواني يَغُرُّهِنَّ الثناء)
غَيَّرْتَنَا السُّنُونُ كيف تشاء
(كثرت في غرامها الأسماء)
يجمع الصبح بيننا والمساء
(تك بيني وبينها أشياء)
من بعيد يُزجى به الإيماء
(فكلام. فموعد. فلقاء)
وشفاء لمن براه الجفاء
(وفراق يكون منه الداء)
ظَلَّلَ الحُبُّ عيشنا، والصِّفاء
(نتهادى من الهوى ما نشاء)
صانه عن هوى النُّفوس الأباء
(تعبت في مراسه الأهواء)

امْتِحَانُ الْكِرَامِ

وَشَفَّنِي الْوَجْدَ فِي حَبِيكَ وَالْحَزْنَ
كِعَابِرِ السُّبُلِ: لَا أَهْلَ وَلَا سَكْنَ
حَرُّ الْفِرَاقِ وَأَدْوَارِ الْهَوَى فِتْنِ
فَإِنِّي بِهِوَ الْأَحْبَابِ مَرْتَهِنِ
مَا بَيْنَنَا شُقَّةٌ أَوْ أَمْعَنَ الزَّمَنِ
أَيَّامِهِ وَنَأَى عَنِ مَقْلَتِي الْوَسَنِ
إِنَّ الْكِرَامَ عَلَى الْأَيَّامِ تُمْتَحَنُ

قَدْ أَزَّنِي الشُّوقَ مِنْ ذِكْرِكَ وَالشَّجْنَ
شَوْقِي إِلَى الْحَبِّ أَذْوَانِي وَخَلَّفَنِي
أَشْكَو النَّوَى وَالْجَوَى وَاللَّيْلَ قَرْحَنِي
إِنْ عَاثَ بِالْحَبِّ قَوْمٌ لَا خَلَاقَ لَهُمْ
يَا رَا حَلِينَ إِلَى عَوْدِ، وَإِنْ بَعُدَتْ
مَضَى الزَّمَانِ الَّذِي طَابَتْ بِوَصْلِكُمْ
إِنِّي عَلَى الْعَهْدِ مَا تَمْضِي الْحَيَاةُ بِنَا

مَعَكَ

آه؛ يا وَحْيِي الهوى ما أروعك هل تُرى تعلم منيِّ موقعك؟
وَرَدَّ الحُبُّ بقلبي فارتوى من دمي الطَّاهر ثم استودعك
فأرحم الصَّبِّ الذي تيمته وصن السَّرِّ الذي قد أودعك

*

رَوَّعَ البَيْنُ فَوَاداً شَقَّه حُبُّكَ الشَّاعِل - هَلَا رَوَّعَكَ
وَنَفَى الشَّوْقُ عَنِ العَيْنِ الكَرَى وَجَفَا المَرْقَدُ صَبّاً وَدَّعَكَ
إِنَّمَا يبعثه غَضَّ الرُّؤَى نَاضِرَ الجِدَّةِ يَوْمَ أَطْلَعَكَ
إِنَّمَا اسْتَطَعَمَ لذَاتِ الهوى وَنَعِيمَ العَيْشِ فِي الدُّنْيَا مَعَكَ!..

عزوف

ناضراً الوجه بعينه حور يسحر اللب، ويستهيوي البصر
أبلج الغرة وضاء الرؤى يفعم القلب غراماً إن نظر
أرسل النظرة نحوي ثرة بمعاني الحب غصاً فأسر
ثم لما قادني الحب له وأطعت الحب في ما قد أمر
صدّ عني وتنى أعطافه وجفا الصب المعنى وهجر
فيم هجري بعد أن أطمعتني بالجنى العذب ومعسول الثمر
يا عزوف الودّ يا حلو السمر

الهوى

(تشطير لبيت البهاء زهير)

لعلك أدري بالهوى إذ يُعرّف (يقول الناس: لو وصفت لنا الهوى)
(فوالله ما أدري الهوى كيف يوصف) فقلت: لعمري إنني أحمل الهوى

هو الحب

وأروع مَرَأَى في الحياة شهدته
وأجمل لحن أمتع الأذن جرُّه
وأطيب ما يَشْفِي الفؤَادَ من الجوى
وأعذب لفظ لامس الحسَّ كالرُّقى
وأكرم ما يحيي القلوب فتنتشي
جمالٌ تَعَالَى أَنْ يَذِلَّ، وإنَّما
يجود بلا بذل ويمنع هيبةً
ومن ذا الذي لا يعشق الحسن زاكياً
حبيبان في حَضْنِ الغرام تلملما
حديثُ حبيب الرُّوحِ إمَّا تكلمما
حُمَيَّا رُضَابِ خامر القلب مُضْرَمًا
عتابُ حبيب كان بالعتب مُنْعَمًا^(١)
ويأخذ بالحسِّ الرِّفيع مُتَيِّمًا
يشعُّ بمعنى يجعل القلب مغرماً
وينأى بلا صَدٍّ وَيَقْرُبُ مُلْهِمًا
ومن منهل الآمال والحبِّ مُفْعَمًا!؟

* * *

(١) الرقي: (بضم الراء وفتح القاف) جمع رقية وهي ما يستعان به للحصول على شيء بقوى تفوق

جَارَةُ الوَادِي

(تشطير الأبيات المشهورة لأمير الشعراء أحمد شوقي)

(يا جارة الوادي . طربتُ وعادني)
وعرا الفؤاد - فهاج لاعج صَبُوتِي -
(مَثَلْتُ فِي الذَكَرَى هَوَاكَ وَفِي الكَرَى)
فرجعت أستملي الصبابة والصبأ
(ولقد مررت على الرياض بربرة)
فَبَصِرْتُ أَطْيَافَ الوَصَالِ بِأَيْكَةِ
(لم أدر ما طيب العناق على الهوى)
وظللت ألتمس الدواء لخافق
(وتَأَوَّدْتُ أَعْطَافَ بَانَكَ فِي يَدِي)
فشممت عِطْرَ الحَبِّ فِي أَكْمَامِهِ
(ودخلت في ليلين فَرَعَكَ وَالدَجِي)
فَحَمِدْتُ حَظَّ النَفْسِ مِنْ نَعْمَى الهَوَى
(وتعطلت لغة الكلام وخاطبت)
ومشى الفؤاد إلى الفؤاد فحدثت
شغف يخالجنِي، فَمَا أَنْسَاكَ!.
(مَا يَشْبَهُ الأَحْلَامَ مِنْ ذَكَرَاكَ)
وَأَلَمَّ بِي طَيْفٌ لَوْصَلَكَ زَاكِي!.
(وَالذَكَرِيَّاتِ صَدَى السِّنِينَ الحَاكِي)
فاحت على جنباتها رِيَاكَ
(غناء كنت حيالها ألقاك)
إذ كنت لم أدر الهوى لولاك!.
(حتى ترفق ساعدي فطواك)!.
حَدَبًا وَمِسْتِ بِقَدِّكَ الفِتَّاكَ!
(واحمر من خَفَرَيْهِمَا خَدَّاكَ)
مَا أَرُوعَ اللَّيْلِينَ . مَا أَحْلَاكَ!
(ولثمت كالصبح المُنُورِ فَآكَ)
لُسْنُ القُلُوبِ مَسَامِعَ الإِدْرَاكَ!
(عَيْنِي فِي لُغَةِ الهَوَى عَيْنَاكَ)

(وَمَحَوْتُ كُلَّ لُبَانَةٍ مِنْ خَاطِرِي) فنسيت كل خواطري.. . إلاك! (١)
وَحَيِّتْ فِي حَضْنِ الْغَرَامِ وَبِرِّهِ (ونسيت كل تعاتب وتشاكي)
(لَا أَمْسَ مِنْ عَمْرِ الزَّمَانِ وَلَا غَدًا) عمري من الزمان وألقاك!
وَإِذَا لَقَيْتُكَ وَالرِّضَاءُ رِدَاؤُنَا (جُمِعَ الزَّمَانُ فَكَانَ يَوْمَ رِضَاكَ)

* * *

(١) اللبانة (بضم اللام) الحاجة من غير فاقة بل من همة .

نبض قلب

مَحَضُّتُكَ الْوَدَّ صَفْواً سِيْمَاهُ - فِينَا - الْخُلُودُ
لَكِنَّهُ - كُلُّ يَوْمٍ - مَعْنَى وَلِيْدٌ جَدِيْدٌ
فَلَا يَدَانِيَهُ حُب وَلَا عَلِيْهِ مَزِيْدٌ
رَبِي الشَّهِيْدُ عَلَيْهِ وَاللَّهِ نَعَمَ الشَّهِيْدُ
فَأَنْتَ مِنْنِي أَدْنَى مِمَّا يَكُونُ الْوَرِيْدُ
فَمَا يَقُولُ الْقَصِيْدُ؟!!

حُبِّكَ اِمْدَاءُ قَلْبٍ لَا تَحْتَوِيْهِ الْحُدُودُ
أَمَالُهُ وَالْأَمَانِي يُصَاغُ مِنْهَا النِّشِيْدُ
لَهُ مَضَاءٌ وَعِزْمٌ يُقَلُّ مِنْهُ الْحَدِيْدُ
يَعْرِفُ فَيْكَ وَفَاءً كَمَا تَعْرِفُ الْبِنُودُ^(١)
يَقُولُ فِي كُلِّ نَبْضٍ: عَنِ الْهَوَى لَا أَحْيِدُ
عَنِ الْهَوَى لَا أَحْيِدُ!

(١) البنود: الأعلام.

من نشيد الطبيعة

الحياة شعر

صاح هذي خمائل الأزهار
فاصغ للطير في دَرَى الأوكار
صادحات أنشودة الأسحار
واتبيني وطلعة الفجر نشوى
تلهم الشعر في حنان ونجوى
إنَّ في منطق الطبيعة شعرا
عبقرياً يخامر الألبابا

*

في اندفاق الجداول الدفدافه
في أريج الأزاهر الرفرافه
في النّسام اللطائف الزفافه
أي شعر يُدْكي شعور المُعَنَى
يسرق الخطو للنفوس الهُوَيْنَا
أن أفيقي، وقبلي للربيع

شفتيه، وهات هيا الرِّبَابَا

*

في حفيف الأشجار وقت الأصيل
في اخضرار الروض الأنيق الظليل
في بهاء الخد الوديع الأصيل
في غناء الأطيّار لحن البكور
في انسياب النفوس عند الغدير
أي شعر يَهْزُ فينا الشعورا
ويهيّج الجديد منه الكمينَا

*

في وداع الأحباب يوم الرحيل
في حنين الخليل نحو الخليل
في بكاء العشاق ذكرى الطُّلُول
في ذبول الزهور تحت الشتاء
في كرى الطيور بعد المساء
أي شعر يثير فينا الشجونَا
ويذيب الأحشاء منا حينَا

*

فاغتتم زهرة الربيع طروباً
واملاً الصيف بهجة ووثوباً
واتخذ فضلة الخريف حبياً
وادفء القَرَّ والشتاء بحر
من ضرام الهوى ودفء الصدر
إنَّ شعر الحياة سرُّ الشعر
والشعور العميق فحوى الغناء

*

وآدخِرُ نضرة الصبا للرجاء
وكفاح الشباب عبء البناء
وفؤاد الشيوخ ثوب رضاء
وتتأس الصعاب تتلو الصعابا
واجعل العمر للمعاني كتابا
واعمُر النفس غبطة بالأمني
فالأمني مَطِيَّةٌ للعزاء

على شاطئ البحر الأبيض المتوسط

"في الإسكندرية"

وبشطك الدنيا صراع مُحْدِق
كونُ يَعْجُ: فَمُزِيدٌ، ومصْفِق
تسمو النفوس لفهمها وتُحَلِّق
ترنو إليها العين وهي تُحَدِّق
لحن تُساوره القلوب منمق^(١)
بالشر ممتلىء الجوانب يَدْفُق
ورجوت عندك مُنيَةً تتحقق؟!
ووجدت حولك عالماً يتدفق
مهجاً تذوب وأنفساً تَحْرَقُ
شطيك مثلي والمُنى بك تَعْلَقُ
لجراح قلب بالضنى يتشقق^(٢)
وببعض معنى البرء قلبي يخْفِقُ
وبكل قلب صبوة تتعشق

يا بحر! موجك عارم متدفق
يا بحر! إنك أنت دنيا وحدها
يا بحر! كم في طي موجك من لُغى
يا بحر! إنك قوة دفاقة
يا بحر! صوتك نغمة ترددها
يا بحر! جئتك هارباً من عالم
وأتيت ألتمس السكينة واللها
لكن وجدتك عارماً متمرداً
إني وجدت الناس عندك هُوماً
إني وجدت الناس قد هَرَعُوا إلى
يا بحر هل في شاطئيك بقية
إني تلمست الدواء لموجع
لولا شوائب بالفؤاد تعشقت

(١) ساوره: واثبه.

(٢) تشقق: تصدع وتشقق-الفرس: ضمير.

صحوة الفجر

أيها السادر في النوم العميق
آن أن تصحو.. قد حان البكور
فتيقظ.. ها هو الكون صحا
وانض عن جفنيك أحلام النعاس
واستفق، واسمع أغاريد الطيور
إنها تشدو بأنغام السحر
صحوة الفجر وما أمتعها
تملاً النفس ابتهاجاً، ورضى
حين ينضو الصبح أستار الدجى
والرياض الخضمر يكسوها الربيع
حُلّة من وَشِيهِ الزاهي الجميل
وإذ الأوراق غطّاهها الندى
ونسيم الفجر صبّ راحم
يمسح الأنداء عن خد الزهور
فيفوح الزهر عطراً وشذى

ويغني الطير في سمع الحياه

*

ناغماً فوق أفانين الشجر^(١)

وسرى الجدول رقرق الخطى

في حضون الروض والزهر النشير

مثل حسناء تَلَوَّتْ في سرير

فاستبق وقتك . فالوقت ثمين

واغنم اللذات في إبانها

صاحيات قبل ما تصحو ذُكاه

*

أيها الشاعر يا غض المنى!...

يا رهيف الحس شفاف الفؤاد

مالك الآن حليف المضجع

غافلاً عن بهجة الكون المفيق

قُمْ.. فهذا الكون يَحْتُتُ الصباح

واهتلها فرصة سانحة^(٢)

واشحد الفكرة، واستوح الرؤى

(١) ناغمه كلمه كلاماً رقيقاً في خفض صوت.

(٢) اهتلها: اغتمها.

أنت أحرى إذ تعي دون الورى
منطق الطير، وأسرار الوجود
فلغى الأطيّار في أوكارها^(١)
صادحات بمزامير الخلود
منطق يفهمه من خصه
خالق الطير بنفس الشعارين
فابعث الشعر كآمال الشباب
واشد كالطير بألحان عذاب
نغمًا تسترجع الدنيا صده
صادق اللهجة يوحيه الشعور
إنه شيء كمين في الصدور!
فإذا فاض وضافت عن مداه!
دفقت أنفاسه عبر الشفاه!

(١) لغى: (بضم اللام) جمع لغة.

زهرة

(الزهرة هي الوحدة "التكوينية" للرياض، ومصدر الإلهام للفكر والشعر والفن كله. وفي القصيدة "التالية" وصف لها بعد أن حيتها السماء بتغريدتها وأرسلت إليها غيثها الهتون فاخضوضر الروض كأنما شع فيه (نور الله) ثم وصفها بعد أن تغرد وتبسم في فم الدنيا ثم حين يقتطفها العابثون من محبي الجمال فتذبل وتتناثر فتروح ضحية هذا الحب الغرير وفي هذا النشوء العجيب، ثم هذا الذبول مثال لضحايا الحب العابث ومثال للحياة والموت ونواميس الطبيعة التي تتجلى فيها عظمة الخالق للكائنات، فالقصيدة - إذأ - تسبيحة فكرية هادئة).

بهذه المقدمة قدمت القصيدة للنشر في جريدة "صوت الحجاز" ومع ما في القصيدة من إيمان دافق فللتاريخ: أسجل اعتراض رجل الدين مراقب النشر عليها ومنعها من أن تنشر آنذاك - بحجة ما فيها من نسبة الأرض والخلق والنور لله، ومعان على هذا النسق، وليدرك الجيل الجديد مدى حقيقة التطور الذي يعيشه بكل ما فيه:

أَوْفَى إِلَى مَهْدِ الْخَمَا ئَلْ عِبْقَرِي مَنْ نَدَاهُ^(١)

(١) عبقّر: (بفتح العين وسكون الباء وفتح القاف) عبقرية. الشراب تلاًلاً - العبقري كل ما يتعجب من كماله وقوته وحذقه والعبقري ضرب من البسط الفاخرة.

ه أضاء في أرض الإله
وسرى بها رَوْحُ الحياه
حمراء تَبَسِّمُ كالشفاه
ع وضاع في الدنيا شذاه
شِدُّ في فم الدنيا لغاه
وضفا على الدنيا هداة^(١)

وكانه نور الإله
فترنحت أعطافه
وترعرعت أزهاره الـ
وضفت بأنفاس الربـ
ومضت مع الأصباح تُنـ
فصحا الضياء من الكرى

*

كبها: هداة أو غواه
عشق الجمال وما وعاه
ن لكي يَبَرَّ بها هواه
خر من هواه ومن نُهاه

ومشى العوالم في منا
وأتى الخميلىة عابث
قطف الزهور من الغصو
فذوت على كفيه تسـ

*

الكون نَمَّقه الإله
ضح بالقداسة جانباه
نة سحرها تعنو الجباه
هدها الطبيعة في رباه
ى فوق أحداق الميـاه
همه أهـازيج الحُداة
ها يَنْشِقون حروف (آه)!

هي بيت شعر من نشيد
هي مَشْعَل التوحيد ينـ
هي بسممة الدنيا لفتـ
هي غادة الوادي تهد
هي قُبَلَةُ الأيك المُدَلَّ
هي مزهر الموهوب تلـ
هي نفثة العشاق فيـ

(١) ضفا: سبغ فهو ضاف.

هي لوعة المشتاق تل هبه، وتستوحي لآه!^(١)
هي نجمة الفجر النَّديّ تغور في شَفَقِ العُداة

*

عجباً كذا الإنسا ن بين وجوده أو منتهاه
لفظان في معنى الحيا ة هما: عساه. وما دهاه؟
هو فيهما أسطورة الأ حقاب يرويها الرّواه

*

ثوب الطبيعة جَلّ مو شيه وقُدّس من براه
خلق يصفق بالربي ع يقول: سبحان الإله
أفلا يَخِرُّ موحداً ويفيض طهراً من يراه؟!

*

قسماً بمن حاك الربيد ع وبالبدائع قد حباه
إني عرفت الله من نُورِ الأقاح المزهدهاه^(٢)

(١) اللأبي: (بفتح اللام والهمزة أو سكونها) الشدة والمحنة والأواء.

(٢) النور: (بفتح النون وسكون الواو) الزهر واقاح واقاحي (بتشديد الياء) جمع قحوانه واقحوانة والقحوان والأقحوان نبات له زهر أبيض وأوراق زهرة مفلجة صغيرة يشبهون بها الأسنان.

طائر البان

هَيَّجَتْ شَجْوِي وَأَسْتَوْفَزْتَ أَحْزَانِي
تَقْسُو عَلَيْكَ فِشْرَعِ الْحُبِّ أَشْجَانِي
وَحَخَّضَلَةُ الرِّيحِ تَأْبَى هَذَاةَ الْبَانِ
وَأَخْلَصَ الْحُبُّ عَنِ طَهْرٍ وَإِيْمَانِ
تَسْخُو بِهِنَّ اللَّيَالِي بَعْضَ أَحْيَانِ
حَتَّى تَعُودَ فَمَا تَنْفِكُ تَغْشَانِي
كَأَنَّمَا مَحَنَ الْأَيَّامِ تَهْوَانِي
بِمَنْ إِذَا وَدَّني بِالْوَدِّ أَشْقَانِي
أُهْدِهُدُ الْهَمَّ - رَفَقًا - بَيْنَ أَحْضَانِي
نَفْسِي وَنَفْسِكَ فِي عَنَفٍ وَعُدْوَانِ
سَلُوِي وَعَلَّ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَنْسَانِي
عَنِي، وَتَجْزَعُ لَصَوْتِي أَوْ لِأَلْحَانِي
أَنَا وَأَنْتِ بَدْنِيَا الْحُبِّ صِنْوَانِ
لَا فَرْقَ فِي الرُّوحِ، بَلْ تَفْرِيقَ أَلْوَانِ
مَا بَيْنَ بَهْمٍ وَأَطْيَارٍ وَإِنْسَانِ

يا طائر البان!. ما أشجاك أشجاني
إن أنت أشجتك من دنيا الهوى شرع
فأنت تهوى غصين البان عن شغف
كما أحب وأروي الحب صفو دمي
فإن نعمت فساعات مبعثرة
وما تكاد صروف الدهر تمهلني
حظي كحظك من دنيا الهوى محن
وإن من نكد الأيام ترزوني
كأنما تجد الأحزان في أبا
فلنعد عن غمزات الحظ غاشية
وغنني وأغني عل فيه لنا
يا طائر البان!. لا تجنح إلى هرب
سمعا لنجواي.. نجوى طائر بشر
إن فرقنا بيننا في خلقنا صور
فكم تألفت الأرواح عاطفة

مع البدر

أيها البدر!. يا منير الدياجي
أيها البدر!. ما أخالك إلا
ولقد يرأس الصغيرُ كبيراً
أيها البدر!. أنت فينا مشيع
أيها البدر!. أنت في أغلب الحية
لكن اليومَ قد أثرت همومي
وحنين إلى ليالٍ تَقَضَّتْ
جمعتني وَصَحْبِي الغُرَّ حيناً
يوم كنا، وأنت من يبصر السر
تُسْرِجُ الليلَ للسُّرَاةِ بنور
وتقضت أيامنا تلك يا بد
وتلمست في ضيائك يا بد
بل أثرت الشجون فيّ وَهَيَّجَـ

في عيون الورى بعين السماء
سَيِّداً، والنجوم شعب الضياء
وَيَلْفُ الكبيرَ سِتْرُ الخفاء
لجلال الإله بالالاء
ن - مُزِيحٌ لكربتي وبلائي
وشجونني، ولوعتي وعنائي
ظللتنا بنورك الوضاء
فأحتسبنا فيها كؤوس الهناء
فيخفي في عينه النجلاء
ساحر البتِّ عبقرى السناء
ر كأن لم تكن سوى أصداء
ر عزاء عنها فعزَّ عزائي
ت وإن لم تزدِ كمين الداء

ليلة الوادي

ما أجمل البدر في ليلة التّم (١)

والنسمة الحَيْرَى تعبث بالنجم (٢)

*

والروضة الغناء كالسندس الخضر

رفرافة الأوراق فواحة الزهر

*

قد عَبَّ القُجُو من عَرْفها العَطِر

والكوكب الدرّي يجري إلى قَدَر (٣)

*

والأنجم الزهر في قُبّة الفلك

بشعاعها الفضّي تمحو دجى الحلك

*

(١) اكتمال البدر .

(٢) النَّجْم: لغة كل نبات لا ساق له . واصطلاحها نبات معروف رقيق تُعلف به البهائم، وهو أيضاً صغار الشجر .

(٣) الكوكب الدرّي: (بتثليث الدال) الثاقب المضيء وكنى به عن القمر على شمول التسمية كل الكواكب .

والبلبل الغرّيد يشجيك بالجَدَن
إن فزَعَن فننن يهفو إلى فنن

*

والجدول الساري كالكعب الحسناء
يجري على مَهْل تختال في دَلّ

*

والخيمة الخضراء كالزورق الحالم
في ضَفّة النهار في لُجّة البحر

*

والأعين النَجَل من ربّة الخِدر
نظراتها تُصمي من حيث لا تدري

*

صهباء كالخمر لكنها معني
تعبث باللب يغريك بالحب

*

تالله ما أحرى قد طاب ما تشدو
أن تنظم الشعرا فلتنفث السحرا

*

من شعرك السامي من فيضك الهامي
فالشعر الهام تقطات أفهام

*

ما أروع الشعر في الأنفس السُكرى
يرقص كالْبُشرى من نشوة الفِكرى

كالطيور

غَرَدَ الطَّائِرُ مِنْ فَوْقِ الْغُصُونِ
فَشَجَانِي
فَشَجَانِي صَوْتَهُ الْحَلْوِ الْحَنُونِ
وَعَرَانِي
وَعَرَانِي مِنْ تِرَانِيمِ اللَّحُونِ
مَا عِرَانِي
فَهَفَّتْ نَفْسِي إِلَى جِوِ الْغُصُونِ
كَالطَّيُورِ

*

أَنْقُلُ الْخُطْوَةَ مِنْ غُصْنِ لُغْصَنِ
وَأُنْشِدُ
وَأُنْشِدُ بِنَشِيدِ صَنْعِ فَنِي فَأُغْنِي
فَأُغْنِي مَا أُغْنِي
تَأْخُذُ الدُّنْيَا فَنُونَ الشَّعْرِ عَنِي كَالطَّيُورِ

قالوا . سكت

قالوا: سكت عن النشيد فقلت: هل
لا يملك الشعراء ألا ينطقوا
مَلَّ الهَزَار حنينه لغناء؟!
فالشعر بعض سجيّة الشعراء

* * *

في مروج الأدب

في مروج الآداب أرسلت فكري
وبعثت اليراع ينفث سحراً
يا هنائي لو كان يصغي لقولي
يا هنائي لو كان ينفع قومي
يَجْتَنِي من روائع الأزهار
عبقرياً من خاطر عَطَار^(١)
من أبث الشجون في أشعاري
ما يَحُطُّ اليراعُ من أفكار

* * *

(١) كثير التعطر.

الشجّي

ينام ولكن لا ينام فؤاده ويهدأ لكن لا يَقَرُّ له بال

* * *

أوتاري وألحاني

جعلت من قَسَمَاتِ الطَّلِّ سَكَّارِي ومن غدائر ذات الدَلِّ أوتاري^(١)
ومن طيور الأمانِي لحن أغنيتي إلى القلوب وقلبي كان مزماري
ورُحَّتْ بالحب عَزَافاً على وتري حلو الأغاني من لحنِي وأشعاري

(١) القسّمات: (بفتح القاف والسين والميم) والقسّمات (بكسر السين وفتح القاف والميم) جمع القسم (بفتح القاف وكسر السين) وهي سليلة (بضم السين) يُجعل فيها العطر والظل الندي والمطر الخفيف ومن معاني اللفظتين الحسن. السكر (بفتح السين وتشديد الكاف) صانع المسكرات وبائعها والغدائر: جمع الغديرة (بفتح الغين وكسر الدال) وهي المصفور من شعر النساء.

صدى النفس

تحية وسرور

(في مقدم الأستاذ الكبير الشيخ/ محمد سرور الصبان من الرياض على إثر رحلة طويلة إليها وما حولها بين عامي ١٣٦١ و ١٣٦٢هـ).

أتى الروض مُخَضَّرَ الخمائل طائرُهُ
ووفاه من سَيْبِ السحائب ماطرُهُ
فمالت غصون الأيِّك من فَرَطِ شجوها
يناشدها غِرْيَدها وتساييره
ورفرت الأوراق واخضَلَّت الرُّبى
وفاح بعَرَفٍ من شذى الزهر عاطره
وثرَّ عليه البدر نوراً مفضضاً
فرقَّت مغانيه ورقَّت أزاهره
وفاض على الوادي (سرور) ترنمت
بأعذب ألحان الوفاء مزاهره
عَدَوْتُ فَكان الشوق نحوك لا يَنِي
يساورنا آنأً، وأنا نساوره

وَعُدْتُ، فقُرت أَعين طال سهدها
حفاظاً على الودّ الذي أنت باذره

*

وجاءت وفود الناس نحوك جَمَّةً
تراوح دَوْح الحب ثم تباكره
وسارت على الأفواه ذكراك والفتى
حديث على الأيام تمشي سوائره
سرت كأريج الورد شذآن عاطراً
وما المرء إلا فعله ومآثره

*

أحييك من قلبي وفكري وخاطري
تحية مَنْ أصفاك بالود خاطره
وإني لأرعى الود ما عشت جاهداً
كما يحفظ الدر المُنْضد ذاخره

رفيق العُمر

(تحية بعث بها الشاعر في إحدى رحلاته إلى أخيه الصديق الأستاذ حمزة

بصنوي).

يا رفيق العمر منذ الصغر
راعنا البينُ فما فَرَّقنا
ذكريات ملؤها أنبلُ ما
ذكريات كلَّها الودَّ سقا
ذكريات كلما طال بها
ذكريات هُنَّ في الدنيا لنا
ذكريات رفرُّ الخلد بها
حَوَّمَ القلبُ عليها فانتشى
قد هفا يحنو إلى أيامنا
يوم كنا والمنى مورقة
وربيع العمر في مقتبل
يا أخوا ودي وإن شط بنا
وعرانا من عوادي البين ما
وصديقي في الصبا والكبر
إنما استَوْفَرَ أحلى الذكر
أودع الله ضميرَ البشر
نبعه الفياض خير الوطر
عهدنا تغلو على المُذكر
أفضل الذخر لدى المُدَّخر
حافلٌ في موكب مزدهر
وعراه الشجو فيما يعتري
بالنَّقا مرَّت كلمح البصر
ومجالي الأنس ملء النظر
مشرق الجِدَّة غَضَّ نضر
بُعْدَةُ الدَّار وطول السفر
يطرق النفس بشتى الصور

لم يباعد بين قلبينا على
يا أخا ودي سلاماً عطراً
أودع القلب هدايا حبه
فتقبلها هدايا سبقت
فسحة العمر وَزَخَمَ الفكر
كشذى الورد ونفح الزهر
في ثنايا عَرَفَه المنتشر
قربات لَلُّقَى الْمُنتَظَرِ^(١)

(١) اللقى بالقصر وبضم اللام واللقاء بالمد واحد.

سفارة الشعر

(أرسل الشاعر بهذه التحية في إحدى رحلاته إلى أخيه الصديق الأستاذ/
حمزة بصنوي).

لك الودُّ ما بين الضلوعِ غَمِيرُ ستيرُّ له في الخافقينِ عبير
أضنُّ على الدنيا بسرِّي وإنما أثك ما يُخفي هوى وضمير
وأشهد قد وُقِّيتَ حُبًّا ونُصْرَةً فلي أنت قبل العالمين ظهير
رويك لا تحمل على قلب لاهف يكاد - من الشوق الكبير - يطير
يحنّ إلى خير الربوع وعهدنا بها حيث جلابُ الشباب طير
وحيث تُروِّي النفس من منهل المُنَى ومن كوثر الآمالِ - وهو نمير
وحيث نقضي العيش رغداً منمنماً ونغشى مجال اللهو - وهو غضير
وحيث تلقانا النعيم بوجهه وهشّ لنا بشرٌ وفاض سرور
وشعّ علينا - ثمّ - والدهر باسم - شبابٌ على غصن النفوس منير
مدارج أنس! .. طاب فيها مقامنا كأننا لنا فوق المَجْرّة دور
تعاودني الذكرى فأجتُرُ ماضياً يواكب ذكراه - جوى وزفير
لقد كنتُ رِيانَ الفؤاد مغرداً بشعري وكلي بهجة وحبور
مضى ذلك العهد النضير تتابعت على إثره - الأحداث وهي كثير

فحلّ بنا ما حلّ بالناس قبلنا
فشتت شمالاً كان بالأمس عصبه
وودّعنا صفو الحياة ولم يعد
تقضت ليالينا كأن لم تكن لنا
وروعنا البين المريع يغير
يكاد - لها - عزم الزمان يخور
لنا من تباريح الحياة مجير
وإنا - على أعقابها - سنسير

*

مضى ذلك العهد النضير بما حوى
فتنعش آمال، وتحيا عزائم
وتسعدني البشرى. بشمل ململم
فهل من رجاء والزمان يدور
تكاد - إلى جوف الظلام - تغور
على الحب. هل للموجعين بشير؟!

*

بعثت إليك الشعر ينشر ما طوى
تقبله إيماء إلى ما أكنه
فؤادي - وتشريح القلوب عسير
فشعري عن قلبي إليك سفير

هَدِيَّة

(كتبت رسالة قُدِّمت بها هدية إلى أخيه الأعز الأستاذ حمزة بصنوي).

أهدي إليك أخي الكريم م هديتي هذي الضئيلة
لو قَومَ الإحساس إنـ سانَّ ليودِعَه رسيْلَه^(١)
إنِّي أرى يا صاحبي في حقِّك الدنيا قليلة

(١) قَوْمٌ: (بفتح القاف والواو وتشديدها) الشيء جعل له قيمة أي ثمنًا.

بني

(كان للشاعر يوم نظمها من البنين حمزة وعلي وأمين وهي اليوم خطاب لكل بنيه وبناته).

بَني - ويمتد عمر أب
تَمَدُّ الحِياةُ له فيهمو
وقد يظلم النسلُ آباءه
سأَمْضي بكم خَيْرَ مَنَحَى إلى
أزودُكُمْ خَيْرَ زادِ الوري
وما خير زاد الفتى والفتا
وما خلف الأب من بعده
فما تالد أو طريف له
ومن بَعْدُ - أترككم راضياً
وأعلم أن لا يُضام امرؤ
بأبنائه خالداً في الفِكر
فإن الثَّمارَ حياةُ الشجر^(١)
فإن السحاب يَغْمُ القمر
لُباب الحياة وأبقى الأثر
لركب الحياة وطول العمر
ة سوى العلم زان كريم السير
بأخلد من زين فوق الغير
بأبقى وأثمن مهما ادّخر
قريير الفؤاد.. إلى المُستَقَر
عليم، حصيف، نبيل الوطر

(١) من معاني الثمرة النسل والولد وكل ما جمع الرجل فهو ثمرة وثمره القلب المودة تقول حضني بثمره قلبه ويقابل ذلك في مادة الشجر أن تقول شجر (بكسر الجيم) الرجل شجراً (بفتح الجيم) كثر جمعه وشجرة النسب ويقال فلان شجرة خير أي يجتني منه المنافع.

أنسى

(إلى الذي كلمني بالهاتف وحسب أنني لم أتبين صوته).

أظنُّك أنسي أنساك يوماً
أنسى من يحن إليه قلبي
أنسى من عرفت به سجايا
أنسى منك صدقك في المعاني
أنسى إذ تَلِينُ لنا الأمانِي
أنسى - بعد هذا - منك صوتاً
أحس له بنفسي ذكريات
فخذ عني ورب البيت أني
وإن نأتِ الديارُ فكم تدانت
لعمرك لست من ينسى الأمانِي^(١)
ويحفظ عهده وداً كميناً
تعزُّ خليفة، وتميس لينا
أنسى ذلك الخلق المتينا
مذللّة لحكم الحب فينا
أطير إليه من طرب حنينا
ترد إليّ من عمري السنينا
أصون لك المودة ما حيناً
قلوبٌ زدن من بعد يقينا^(٢)

(١) أظنُّك: (بفتح الظاء) أي أتظن.

(٢) البَعْد بفتح الباء والعين وبضم الباء وسكون العين وواحد.

العيد

(بمناسبة عيد الفطر المبارك عام ١٣٦٥هـ بمصر).

العيد ما عمر القلوب مسرّة
رب امرئ يختال في أثوابه
دام تمزقه الكلومُ وربما أسد
يمشي كما تمشي الخلائق إنما
هم يفرحون بعيدهم ويغردو
يستقبلون الفجر ضاحكاً على
لكنه لا يستبين بعينه
قد ساوت الآلام في نظراته
فالعيد في القلب الطري وليس في
ما العيد في الثوب الجديد وليس في
ما العيد في الفرش الوثير وليس في
وصناعة الزينات زاهية هنا
وتبادل الكلمات رائعة بما
لا زينة رُسِمَتْ على أشباح
وفؤاده قد غَصَّ بالأتراح
تدعى المنونَ تَقْرُحُ الأجرح
صاحي الضمير بغير بال صاح
ن ويبسمون بروحة وسراح
شفتيه طلع نضارة الإصباح
ما يرتأون من الصباح الضاحي
ما بين أمسية، وبين صباح
قلب الشجي المُوَجَّع الملتاح^(١)
حلو الطعام، وشائق الأقداح
رئي الشكول وظاهر الأفراح
وهنا مُوشَّاة بنور أقاح
أوتيت مقدرة على الإفصاح

(١) المتغير من شدة الضنى.

ألفوه عند تفجع، ونجاح
منه الصحاح ومنه غير صحاح
وفؤاده في شاغل ملحاح
جم الوفاء مُزِيناً بَصَاح
فيما يسر وحادث مجتاح
ليراه - بعد الله - خير سلاح^(١)
بَدَرُوا لجد أو لساع مَرَّاح^(٢)
فياضة من غابر لَمَّاح
ومناه في كد وفي استرواح
ضاف تدفق مُثَرَّع الأقداح
عاشوا بخير دائم وفلاح
بين الورى من جفوة وتَلَّاح
نصحو على عيد بكل صباح

فكلام هذا الناس ترديد لما
والعيد، واليوم السعيد، وما دروا
رب امرئ قد سار بين صفوفهم
ما شغله إلا الوفاء لمخلص
أفضى إليه بنفسه وبسره
هو ضِنَّه للنائبات وإنه
وِلْصُحْبَةٍ تحلو الحياة إذا همو
ولموطن بالذكريات مُجَلَّل
هو أهله ودياره وغرامه
يرنو إليه ومأمل بفؤاده
لو ساد هذا الحب أفئدة الورى
ورأيت بينهمو السماحة عَوْض ما
هذا هو العيد السعيد فليتنا

* * *

(١) الضن: (بكسر الضاد وتشديد النون) ما يظن به وما يختص به .
(٢) المراح: (بكسر الميم) المرح والنشاط والبطر والاختيال وساع جمع ساعة وبدر إلى الشيء أسرع إليه .

ذكري

(من رسالة إلى الصديق الأستاذ صالح الذكير، وكان آنذاك بعنيزة أو باريس القصيم كما يريد).

ذكرتك! والذكرى تثير شُجونيا
ذكرتك ضحّاكاً. ذكرك عابساً
ذكرتك! فاستذكرت أيامنا التي
ذكرتك! فاستذكرت إذ نحن زمرة
فيا نعم مذكوراً، ونعم اذكاريا
ذكرتك هَمّاماً، ذكرك لاهياً
تقضت مرآئها وعاشت معانيا
من الصبح نستعطي الزمان المؤاتياً^(١)
تُقَرَّبُ مشتاقاً، وتَبْلُغُ نائياً
نأيت! ولكن للقلوب مجامع

(١) استعطي: سأل العطاء.

شكر على تكريم

(إلى الذين أكرموا وفادني في مصر عام ١٣٦٥هـ بعثتها تحية شكر خالصة من أعماق القلب تقديراً لعواطفهم النبيلة وإخائهم الكريم).

أكرمتوموني لظن منكمو حسن ظن الكرام، وحسن الظن مغتفر ما بي - على أكرم الأقوال في - سوى مرآتكم طُبِعَتْ فيها لكم صور

*

بي من مكارمكم ما لا أطيع له ماذا أقول لكم عن حسن فعلكمو ماذا أقول لكم عن كل مكرمة حياكمو الله - ساداتٍ غطارفةً وجدت بينكمو صحباً ذوي شمم نَذَرْتُ أن سأراكم كل سانحة إني لأسعدُ لو أبدو لكم رجلاً وإذُ أعبر عن بعض الذي امتلأت

وصفاً وقد يعذر العُدَّال لو قَدَرُوا وكلُّه في فنون الفضل مبتكر تستنطق الصلدا إن لم ينطق البشر يسود من شملوه العطفَ أو بَشَرُوا^(١) عند الحِظِّي بهمو تستصغر الدرر ما أكرم الحظ لو قد يسعف القدر جم الوفاء، ويرعاه لمن بذروا نفسي به منكمو والعين والفكر

(١) شَمَلَه: (بتشديد الميم) لفه بالشملة وهي كساء واسع يشتمل به وشملوه عطفهم أي شملوه بعطفهم كما يشمل الإنسان بالشملة.

وبشروا: (بفتح الشين وكسرهما) به سُروا وبشروه بوجه طلق استقبلوه.

وحشة

أوحش المنزل المغرد بالأُم
كان بالأُمس مسرح اللهُو والفتن
س وجفّت مناهل الأفراح
ة والشعر والهوى والملاح

*

كان في لُجّة اللذاذة كالزو
سالمته الأمواج حيناً طويلاً
رق في اليَمّ سباحاً يتخطر
ثم غالته فجأة فتكسر

*

حين أبدت له صروف الليالي
وأشاح الزمان عنه بوجه
خُلُقاً من شؤونها مُستَجداً
كان يلقاه باسماً ثم صدّا

إلى شاعر كبير (١)

(لم ترسل لأحد)

أيه شيخ القريض شيخ البيان
أيه يا شاعر الحجاز!. ترنم
قد سئمنا السكون حيناً طويلاً
هات دَوْبَ الشعور من قلبك النا
وتَنَزَّلْ مستلهماً من "أبلو"
قد أصحنا لصوت قلبك فابعث
قد عهدناك ساحر الأذهان
بشجي الغناء والألحان
وهفونا إلى القوافي الحسان
بض بالحس صادق الوجدان
بسماء "الألمب" وحي البيان
نغمات لها رنين المثاني^(٢)

(١) ينظر التعليق على نقد الأستاذ العواد في بداية هذا الديوان.

(٢) المثاني: أوتار العود.

تحية أستاذ

(بين عامي ١٣٦٠ و ١٣٦١هـ على ما أذكر تحية للمعلم المحبوب
المرحوم الأستاذ سيد أحمد محمد المدرس بمدرسة تحضير البعثات سابقاً
وبالمدارس الثانوية المصرية بمناسبة قدومه من مصر إثر أجازة صيفية وقد كان
مثالاً رائعاً للمعلم المنتدب تُقَى وورعاً وبذلاً من نفسه ولم تقدم إليه مع
الأسف رحمه الله).

حَيَّ أستاذنا الحصيف اللببيا
لا عَرَفْتُ البيان إن عَقَّكَ القو
إنما الشعر فيض روح وحب
رَوْ شَوْقَ النفوس نحو مُحَيَّا
وَقُمَ اليوم منشداً أو خطيباً
لُ وَخَانَ الأديبَ يُطري الأديبا
فابعث الشعر بالثناء رطيبا
ه ووفَّ المعلم الترحيبا

*

يا كبير الفؤاد يا طيب القلب
يا فصيح اللسان يا مُعربِ النط
كم أثرت الشعور بالكلمِ الجَزْ
وانتزعت الإعجاب من مكمِنِ النف
ب عطاء سمحا وخُلُقاً عجيبا
ق مقالاً إلى النفوس قريبا
ل وأشعلت في القلوب لهيبا
س وأزويَّتْها شعوراً طروباً
و وبين القلوب معنى حبيبا

مذهبي في الحب

أنا لي في الحب مفهوم سواء
لست من يعشق قدًا أهيفاً
ناعم الملمس مصقول الرؤى
يتلوّى - كُلّ حين - مثلما
وهو يبدو - كُلّ آن - صورة
فهو يحنو تارة - في مئة
لست من يصحب نَمَاماً ولا...
فهو قلبٌ فارغٌ مُنتَهج
لست من يصحب غرا فإذا...
إنما أعشق أخلاقاً، وما
أعشق الطاهر قلباً ودماً
إنما أصحب وضح الرؤى
جيد الفهم أريباً لبقاً
إنما أصحب من قد صانه

هو معنى الحب في شرع السماء
مثل غصن البان يختال انثناء
يتثنى - كلما راح وجاء
يحكم الظرف وللظرف قضاء
تلتوي - ما شاء لِيّاً والتواء^(١)
ثم يجفون تارة دون حياء
آفة الأخبار، مشاءً بداء
ملء جنبيه غشاء وهراء
ضل حظي يثن عطفه الجفاء
يرفع الإنسان عن أهل السماء
ومن الخزي وما يزرني براء
مستقيم الخلق - موفور المضاء
ليس يُكديه: كفاح وعناء
كرم المَحْتَد عن سوء الخفاء

(١) لِيّاً: (بفتح اللام وتشديد الياء) مطلاً وحجداً والاتواء الاعوجاج والنخبة والاعتياص.

فإذا أخطأت أو زل عفا
ليس لي عنه، ولا عني له
لا يضيع الحبُّ منا أبداً
هو مني حيث يرضى وأنا
ويفديني بما شاء الفدى
لا يضم الحب إلا أنفساً
فالرضى شرط لمن أصفى الهوى
فله قلبي: وعندي قلبه
نحن لا أذن لنا إلا لنا
نحن روح بين جلبابين لا
مميزة الحب - كما نفهمه -
نعشق الحق سناء وسنى
نحن وجه الحب عن جوهره

وتغاضيت، وعفاها الإخاء
- وعلى كَرَّ الجديدين - غَنَاء^(١)
وإن استشرى وإن أغرى بلاء
لي منه للذي عندي كفاء
وأنا عنه - من البلوى - الفداء^(٢)
رفضت - في الحب - معنى الخيلاء
يضمن الحب ويستبقي الولاء
ويعاطيني وفاء بوفاء
والوشايات لأدراج الهواء
يفصل الشطر عن الشطر الملاء^(٣)
بين قلبينا عطاء ونماء
ونروي النفس من هذا السناء
فإذا متنا فللحب البقاء

* * *

(١) الجديدان: الشمس والقمر. وغناء (بفتح الغين) غنى.

(٢) الفدى والفداء بالقصر والمد واحد.

(٣) الملاء: (بضم الميم) مفرد وجمع الملاءة (بضم الميم أيضاً) من الثياب.

تحية طبيب

(ربطت الصداقة الشاعر بالدكتور الأديب حسني الطاهر وفي عام ١٣٥٨هـ
افتتحت جمعية الإسعاف الخيري نادياً للمحاضرات كان يلقي الدكتور فيه
محاضرات طبية كما ألقى الشاعر فيه محاضرة آنذاك بعنوان "ساعة رهيبة في
التاريخ" وقد نظم الشاعر الأبيات التالية تحية أخوية للدكتور وإن لم يرسلها إليه).

يا طبيباً داوي المراض وداوي علل النفس: خَصَلَةٌ ورساله
بحديث تذيعه في نَدِيٍّ أو علاج موفوق أو مقالهُ

*

أنت حَبَّيْتَ طعم فنك للند اس وحبَّيْتَ للنفوس رجاله
كتب الطب فوق جبهتك الـ غراء (حسنى) وما عداك الحثاله
لست أعني كل الأطباء لكن من حشا نفسه الغرور رذاله^(١)

*

قد رأى الناس في بشاشتك الطب - وفي طبعك الكريم الخلاله
فأعزوك أنفساً وأحاطو ك - وفاء - من الوداد بهاله
هكذا فلنكرم الرجل الشهد م بأفعاله. ونحمد فعاله

(١) لهذا الكلام علاقة بالزمن، أما الآن فقد ناس أطباؤنا الوطنيون الوافدين فرققوا حواشيمهم وتغيرت الأحوال فتغيرت النظرة الغربية.

تحية وميثاق

(أقام الأستاذ المفضل المرحوم أحمد سليمان رشوان المدرس بمدرسة تحضير البعثات سابقاً (ومفتش العلوم بوزارة - التربية والتعليم المصرية فيما بعد) وليمة لتلاميذ السنة الرابعة الثانوية - (الثقافة العامة آنذاك) بين عامي ١٣٦٠ و ١٣٦١هـ على ما أذكر ولقد كان الأستاذ رشوان مثلاً رائعاً للمعلم المنتدب تقى وورعاً وبذلاً من نفسه فألقى الشاعر هذه القصيدة إذ كان أحد تلاميذ ذلك الصف آنذاك).

ساءلت شيخاً قد حَنَتْ كتفيه أحداثُ الدهور
أبتاه!.. ماذا تبتغي في الأرض تنظر إذ تسير^(١)
فأجاب: إني قد أضعد ت شبابي الغضَّ النضير
ذاك الذي ما كان يع باً باليسير ولا العسير
لا يعرف الجبن الذلي ل ولا يلامسه الفتور
فلمحت فلسفة السني ن وحكمة القلب الكبير
وطَفِقْتُ أسأله أح ديث الكبير إلى الصغير

(١) تخيل الشاعر انحناء الشيخ بانحناء من سقط منه شيء فهو ينحني ليبحث عنه في الأرض.

ث بما خُبُرت عن العصور
من قلبك الصافي الطهور
ح بوجهه فرط السرور
ثح ما حوى الشيء الكثير
حة في المفيد وفي القصير
ع شبابك الزاهي المنير
د ولا يمازجك الغرور

أبتاه!. أسهب في الحديد
أبتاه!. أَسُدُّ النصح لي
فأجاب في يسر: يلو
إني لذي من النصا
إن شئت لخصت النصي
حاذر بُنَيَّ فلا يضي
في غير ما عمل يفيد

*

د يبثه الشيخ الوقور
أل أن يجوز عن القصور
ر بأن تُوقِيَه الصدور
ح بما نطيق ولا نخور
ر ويشهدِ الجَمْع الحُضور
ه إذا أتى اليوم الخطير
تجدي الشهادة والنكير
عه من شفيق أو عذير
إلا الدءوب المستنير
م وتلك عاقبة الصبور
س لدى الأصائل والبكور
فلا عذير ولا نصير
ر إذاً من اليوم النضير

فأصخت للنصح السدي
وأيتت للأستاذ أسـ
وأؤكد العهد الجدي
إننا سنعمل للنجا
وَلْيَشْهَدِ الرجل الوقو
كل يَنْمُ على أخيه
عدل الشهادة حين لا
إذ ليس تنفعنا الشفا
إذ لا يفوز بقَسْمِه
فلسوف يَبْلُغُ ما يرو
من راح يذكر الدرو
ولغيره الألم الممض
ولنجعل البدء النصي

فاليوم يوم حافل
يوم أقام لنا المعد
كيما نُعِدُّ قوى الجها
وَنُعِدُّ في السير المُجِدِّ
ما هُنَّ بالأمد الطَّويـ
من جَدِّ أَجَدَّتْه ومن
وإذا تعرضت الصعا
فلنحمل الأعباء في صب
فالعلم مئذنة الضمير
وَصُوى سبيل الأمة

بالذكريات، وبالحبور
م منه تمثال النشور
د لنبلغ الغرض الكبير
- فليس ثمَّ سوى شهور
ل ولسن بالأمد القصير
أغفى فذِيَّاك الخسير
ب سبيلنا عند المسير
ر وفي دَأْبِ جسور
ر، وصوت وازعه الستير
العُزَّى لتقرير المصير

*

يا طَيِّبَ النَّفَحَاتِ من
يا حافِدَ العزماتِ شُكْ
لك في القلوب مكانة
تأتي الدهور على الدهو
فاسم المعلم في القلو

قلب ومن عقل بصير
راً بالنظيم وبالنشير
والله أعلم بالضمير
ر ولا تُغَيِّرُ على الصدور
ب تَشِعُّ أحرفه بنور

صورة

(قدمت بها صورة للشاعر إلى أخيه الأستاذ حمزة بصنوي).

هذه صورتي ولستَ بمحتا ج إلى أن ترى أخاك بصوره
أنت تدري عني ومني وما ليد س بُمغن فيه معالمُ سوره^(١)
إنَّ عينيك تنظران على البعد د لقلبي وتقرآن سطوره

(١) سورة هنا: علامة.

بالمَنظار الأسود

بعد ثلاثين عاماً

صور هذا المنظار، منها ما يشمل كل زمان ومكان، وتحدث بها ويتحدث في بعض الحال كلُّ لسان. ومنها ما ارتبط بزمن الرؤية. وهي على كل حال صور شابة لنفس شابة بانفعالات شابة لا أعتذر عنها، وإن لم تكن صورة للشاعر وإنما لبيئته ولكني الآن أراها منظار وأسلوب السن التي قيلت فيها ومهما تغيرت الصور وتبدلت الشكول، فما انقطعت على مر العصور شكوى الشعراء بل شكوى الناس.

زُفْرَة

الأمانى!. - وفي الأمانى: رضى النفس
س - ضلالٌ مما ضلالات نفس
ورضاء النفوس أصداء حلم
ساج في النفس بين قلب، ورأس^(١)

*

ويَحْ دهري - وكيف لي بالتَّأْسِي؟
ما زماني من الزمان المُؤَسَّى
حظٌ مثلي من دهره العَبْنُ يَجُ
نيه وحظ التُّهَى بِبِاعَةٌ بخس^(٢)
كل حق الأديب في ذمّة الأيا
م: وجدائنه وإلهامُ دَرَس
وهو - بعد الذي علمت - له المأ
مل طاف على خيال وهجس^(٣)

(١) ساج: تحرك جيئة وذهاباً.

(٢) البياعة: (بكسر الباء) ما يباع.

(٣) الهَجْس: الصمت الخفي تسمعه ولا تفهمه وكل ما وقع في خلد الإنسان.

وخيال الأديب دنيا من الحس
- ودنيا مما وراء الحس
إنما الشعاعون في هذه الأر
ض سكارى من غير خمر وكأس

*

منطق واهمّ، وقلب أسيف
كل حظي. ما بين يومي وأمسي
منطق واهمّ؛ وما هو بالوا
هم - حقاً - ولا أباطيلَ خدس
إنما هكذا تخال معاني
ه لقوم عن الحقيقة طمس

*

ونصبي - وليتني لم أكن كند
ت - خُساس من الزمان الأخس
لست أدري! أهذه قسمة الخلد
ق جميعاً؟! أم تلك قسمة نفسي
أتراني قد قدَّ حظي من الصل
د وغيري من الخدود المُلس
غير أن "التعويض" من سنة اللد
ه نظاماً في كل شيء وجنس

فَقَهَتْهُ العَقولُ حيناً ولكن

عجزت عنه تارة أي عَجَسَ (١)

*

حيرة تعتري المفكر، إمّا

أرسل العين واليدين لَجِسَّ

نفر جاهل تَخَرُّ له النَّعم

ةُ ما شاء في افتضاح وهَمَس

يُرْجِعُ الطرفَ موكبه الضخ

م حسيراً يغشى العيون ويُغْسِي (٢)

يتصدى كأنه الصنم الأج

وف إذ يُرْتَجَى لسعد ونحس

والطيور التي تغرد بالأبـ

ك شَجِيَّ الغناء أرخم جَرَس

هائمات كأنما النعمة الصم

اء وَقَفَّ على القلوب الخُرس

عجب هذه الحياة امتناع

لأحقائها، وكوثر المُتَحَسِّي!

*

(١) العَجَسَ: هو العجز والحبس والتصنيف.

(٢) يغسي بالغين المعجمة: يظلم من الظلام.

والحياة العَجْبَاءُ خَلَطُ: حداد
عن فقيد وفرحة حول عُرس
ومخاليق رهن بؤس تعاني
شظف العيش بين ظل وشمس
حظها خُبْرَةٌ وَفَضْلَةٌ أَكَل
بين عُرى أنا وأنا بلبس
ومخاليق في النعيم تَمَرَّغَ
نُ فَأَمْرَعَنُ فِي نَسِيحِ الدِمَقْسِ
تتراكضن من ظلام نفوس
في عَلي من المنازل نُعَسِ
مثلما تركض الدعاميل^(١) في الما
س بليل والناس أحلاس نُعَسِ

*

وعجيب يستطعم الرجل العيـ
ش هنيئاً كما يشاء بأنس!
وأخوه الإنسان يرسف في البؤ
س كظيماً فأين منا المؤسسي؟!!

*

(١) الدعاميل: الضفادع. وأحلاس: نفس مشدودون إلى النعاس.

عش إذا شئت في الحياة خلاقاً
بضمير غافٍ غليظ المَجَسِّ (١)
ترتضي زخرفَ الحياة وتؤوي
ك أفانيئُها إلى حيث تُرسي
فإذا كنت - والسعادة واتت -
ك - غَيباً (٢) من الغُبي بأس
فنعماً أوتيت من عَدَق الحَظ
- وفيراً من غير حَيْفٍ وَوَكْسٍ (٣)
وإذا لم تكن - مع الأسف البا
لغ يغشى - رفقا بحظك - حسي
لَقَنْتُكَ الأيامُ - وهي عِظَات
في فنون الحياة أبلغَ درس

*

قصة فالقضاء كاتبُ أحدا
ثٍ وهذي الدنيا صحيفة طُرْس
تتوالى في كَرَّة الفَلَك الدّوا
ر صُبْحاً في منظر ثم تُمسي

(١) المَجَسِّ: موضع اللمس والصدر والجواس والحواس بالجيم والحاء واحد.
(٢) الغُبي: بضم الغين وكسر الباء وتشديد الياء الغباوة. وهي الجهل وقلة الفطنة والفضلة وليس الغباء فهو الخفاء من الأرض ومن التراب ما ارتفع من غباره.
(٣) الوكس: النقص.

نحن أشخاصها فمن أكمل الدَّ
وَرَّ تواری فیما وراء الحس

*

والليالي طاحونة تمضغ الحيَّ
- وتقضي على البقايا بهزس
والحياة الحياة ولأدة تقـ
تل أولادها بناب وضرس
وشكول الحياة ميراثنا الخا
لد يُفضي أنس بهن لأنس
كل ما قد نراه من صور اليو
م جديداً له مساس بأمس
وحياة الإنسان كالفلك في اليـ
مَّ على شِقَّتِي جوى وتأسى

*

أنا - والله - لست بالخامد الهمـ
ة أو هامد العزيمة جِبْس^(١)
صارعتني الخطوب حتى كأني
وخطوب الزمان صاحب مَس

(١) الجبس: (بكسر الجيم وسكون الباء) الجبان اللئيم الثقيل الروح الفاسق.

قد مللت الضنى وأرهقني الدهـ

رُ فليتني أفر منه لِرَمْسِي^(١)

فلعلي أحس في الرمس نُعما

ي وأحيا فيه مَلاوَة أنس^(٢)

وأحس النعمى هناك إذا ما

بعد العهد إذ يطول ويُنسي

تلكموا فترة من الزمن الميـ

ت تمضي لغاية بعد حبس

فهي إما إلى مصير الضلالا

ت تُوقَى هناك كأساً بكأس

أو إلى نعمة الخلود هنيئاً

برفاق المُنَى وحوار لُغس

عَلَّني إذ يضمني العفو واللـ

هُ كريم - أمضي لروضة قدس

ذاك حَدسي وويح نفسي إذا ما

خاب حَدسي لدى عَيان وَلَمْس

وتجلَّى الإله في منصب الحُكـ

م وعاد الأحياء من بعد دَرَس

(١) الرمس: (بفتح الراء وسكون الميم) القبر المسوى بالأرض.

(٢) الملاوة: البرهة من الدهر.

وانجلى حاجب الخفاء فيبدو
كل أمر من غير فَوْتٍ ولُبْسٍ^(١)
غير مجديك أن تحوك على اللـ
ه ستاراً من الخفاء ودَسَّ
هو من يسمع الهمس وأخفى
ويرى خفقة اللُّهاةِ بِنَبْسِ
فاتخذ من فعالك الطيب اليو
م لعقبى الحياة أطيّبَ غِرْسِ
ذاك أولى الأسلوب بالخير والنُّجـ
ح وأقوى البناء من كل أس
يا لِنَفْسِي!. إذا ظننت بها الخيـ
ر صار المآل فيها لعكس

* * *

(١) اللبس: (بفتح اللام وسكون الباء) الالتباس.

ثورة يأس

(كنت وصديقي الأستاذ الكبير المرحوم عبد الله عريف زميلين في ديوان التفتيش بوزارة المالية، ونظم قصيدة يوجه معناها إلى صديقنا الأستاذ الكبير الشاعر المرحوم حمزة شحاتة، وإن كنت لا أدري بماذا أجاب وهو - رحمه الله - في غنى عن الردّ على لسانه ولكنني أجبته عن نفسي).

إلى الصاحب المُسدى إليّ عزاءه
بنظرة بَسَّامٍ، وفكرة مئناس
ترأت له الدنيا فأغراه ما رأى
من الزخرف البادي ومن ضجة الناس
وعَزَّ عليه فيّ ما قد بدا له
من الحزن في نفسي يُضَرِّمُ أنفاسي
فأزجي إليّ الشعر يؤنس وَخَشْتِي
ويكشف عن عَيْنِي منظارها الغاسي^(١)
ويبعث في أعماق نفسي أثارة^(٢)
من الأمل المدفون تنعش أجداسي

*

(١) الغاسي بالغين المعجمة: المظلم.

(٢) أثارة: بقية.

رويدك قد أسرفت لا تغلُ واقتصد

فلمست - وعمَرَ الله - ذا خُلُق جاس^(١)

أخذت عليّ اليوم تجريدَ فكرة

وتحديد مقياس ورقّة إحساس

وتحسب أني ضاق صدري لأنني

بليتُ بطبع مُرهِف الذُّوق - شَمَّاس^(٢)

وإنني أرى الدنيا بعَيْنِي تشاؤم

وفكرة يأس في جَهامة عَبَّاس^(٣)

وماذا ترى؟ هل من جديد؟ لبئس ما

نراه!. وماذا غير عُقْم وإفلاس!؟

وماذا ترى؟ إلا شؤوناً أليمة

وماذا الذي نرجو من الزمن العاسي؟؟^(٤)

شؤون يظل الفكر فيهن حائراً

ويُبلس في تكييفها أيّ إِبلاس^(٥)

ودنيا يعيش الحُرُّ فيها مطوحاً

تَنَّاوُبُهُ شتى هموم وأتعاس

(١) جاس: جاف .

(٢) شَمَّاس: أباء .

(٣) عَبَّاس: كثير العبوس .

(٤) العاسي: الجافي .

(٥) الإِبلاس: الحيرة .

فلا العدل مضمون إذا الحق ضائع
ولا الرأي مكفول على شفّ قرطاس
أليس من الكبت المميت نفوسنا
وجاعلنا نمشي على غير نبراس؟!
وخلق كقُطعان السّوام مُسوّم
يعيش مع النسيان كالهمل الخاسي^(١)
وكم هش للدنيا شباب وملؤه
شعور دُفاق في فداء وأحلاس^(٢)
يصارع أرزاء الحياة بعزيمة
ويبسم للبلوى بكل حماس
وكم جد للإصلاح شيبٌ وفتية
وشتى رجال من شعوب وأجناس
فناءوا بأعباء الرسالة، وأنثنوا
ولم أدر ما يلقون في قعر أرماس
ضلال، وجهل، وافتقار، وقُحمة^(٣)
وفقدان انصاف وأوهام .. آراس
إلا هذه الدنيا فهل زُرّت بقعة
من الأرض ما أشقت ولم تشقّ بالناس!؟

(١) الهمل: المتروك بلا راع. والخاسي: الضعيف البصر.

(٢) الأحلاس: العهود والمواثيق.

(٣) القحمة: القحط والمهلكة والمكاره.

أليست شؤوناً تُذهل العقل ربما
تزلزل في الإنسان إيمانه الراسي^(١)
إذا المُثل العليا بدت في وجودنا
مطالب مغرور وأحلام هجّاس
فقل لي - رعاك الله - أيّ مبادئ
تُنظّم دنيا الناس أو أي مقياس؟!

*

ولست أرى ما أنت مبديه منطقاً
يصور ما تخفيه في قلبك الآسي
فقد رحّت تشكو عثرة الجدّ حانقاً
تُنَدّد بالمقدور، والزمن القاسي
وما اسطعت صبراً فانطلقت معبرا
عن الشكوى إيماء بمنطقك الكاسي
تناسيت قصد النصح أم هاجك الجوى
فهل كنت للذكرى القريبة بالناسي؟!

*

خبّت جذوة الآمال والعمر ريقُ
فكيف إذا ما العمر شيب بايباس

الدنيا

لا بارك الله في دنيا يهون بها
فكم جهول تزيًا كالعليم وما
إذا تكلم لم يَنْبِس ببادرة
وإن تَزَمَّتْ يبغي أن يلائمه
ما كان إلا ذليل القلب يَكْبِتُهُ
يُغْضِي العليم حياءً حين تمدحه
كم رافع الرأس بين الناس ترفعه
يريق ماء محياه لدى نفر
ويرفع الصدر مختالاً على ملاً

شأن الكرام وتعلو بالأخساء
يدري من العلم الافضل أسماء^(١)
من الفصاحة إلا أضحك الرائي
ثوبُ الأجلاء من سَمْتِ وأزياء
خوفُ الفضيحة في خزي وإفشاء
والجاهل الغرُّ مشغوف بإطراء
حساسةُ الطبع أو إيتاءً فحشاء
يعافهم كُلُّ حر النفس أباء
ما أضيع النجم في أجفان عمياء^(٢)

* * *

(١) الفضل: (بفتح الفاء) من معانيها البقية (وبضم الفاء) الثوب المبتذل للنوم أو الشغل.

(٢) الملاً: هم أشراف القوم الذين يملأون العيون أبهة والصدور هيبة.

خدعة (١)

لا بارك الله في دنيا تهادننا
لا بارك الله فيها لا يدوم بها
كم يخلص الحب إنسان ويبذله
فلا يقابل إلا بالجحود لما
فإن أصاغت - على الذكرى - له أذن
حيناً وتخدعنا حيناً بترشاء^(٢)
سرور صحب ولا شمل الأخلاء
عن طيب نفس لدى سرى وضرء^(٣)
أسدى وعين عن الإخلاص عشواء
في الحي لم تك - آه - غير صماء

* * *

(١) الخدعة: (بضم الخاء وفتح الدال) الكثير الخداع.

(٢) الترشاء: (بكسر التاء وسكون الراء) حبل الدلو وهي هنا تؤدي معنى وتوحي بمعنى الرشوة (مثله الراء).

(٣) السرى: (بضم السين وتشديد الراء وفتحها) السرور.

صبر وشباب

صبرت على مثل وَخَز الإبر
صبرت فما راعني أن يطول
صبرت ومن شاء نيل المُنَى
صبرت ومن وُزِدُه مشرّبي
ففي بُرْدَتِي شاعر مرهف
ينمق أفكاره كالنضيد
وينشرها راقصات على
يقول فيصدق في قوله
ولي مأمل مثل طيف الهوى
سأعفو عن الدهر إن نالني
وأبعد عني لذيد الكرى
إذا ضاق بي ذرع هذي الحياة

صبرت، وطوبى لِحُرِّ صبر
عليّ المدى أو عراني الضجر
تَأْتِي فنال بلوغ الوطر
يَعْبُ الضنى والجفا والسهر
رقيق الأحاسيس عف السير
وينظمها في القوافي الغرر
لطيف المسامع نثر الدرر
ويَصْدُق بالخُبْر فيه الخبر
أحوم عليه بعين الحَذْر
بِوَقْعِ الأسى وصروف الغَيْر
وأَعْذِرُه إن نَبَا أو غدر
وضقت بدھري فأين المفر؟!!

لكِ اللهُ يا نَفْسي

لكِ اللهُ يا نفسي فكم أنت لاقية
أنيئُك يا نفسي عزاء وسلوة
وحسبك ألا ترتضي الضيم فاصبري
ولا تقنطي من رحمة الله والجئي

على الدهر من عادٍ مُغيرٍ وعاديه
إذا عزَّ في الدنيا الحياة عزائيه
معاذك إنِّي ما وجدتكَ راضيه
إليها فما تنفك بالخير حانيه

*

يخضخضني دهري ليوخز عزتي
فأرفع صدراً شامخاً فوق أزه
يطالعهم من عزة النفس طابع
وأحيا كما يحيا السُّراة وإنني
وما ضرني إن كان دُخري فضائلي

وأرضى بما لا ترتضيه طباعيه
وأربأ حتى حَيَّر الناس ما بيه
جريء، كريم، خُفية وعلانية
سَرِيٌّ بنفسِي وهي بالخير ضافية
إذا قلَّ في حَسْب الذخائر ماليه

*

ويا رب أكرم أدمعاً شَحَّ نَبْعُها
ولست سخياً بالدموع فإنها
وما لذت مهما حُوَلَةٌ^(١) الدهر أنجبت
ويا رب أخرجني من الأرض خالياً

ولكنها تجري ببابك هاميه
لَحَبَاتُ قلبي فوق خَدْيٍ جاريه
بغيرك، لكني إليك معاديه
وفاضى فلا حقاً عليّ ولا ليه

(١) حُوَلَةٌ: بضم الحاء وفتح اللام تقلباته.

دنيا الحياة

تأملت في دنيا الحياة فلم أجد
فهانَ عَلَيَّ العيش فيها ولم تعد
وما قيمة الأشياء إن لم تكن لها
سوى زخرف بالٍ، وصاحبُه فإني
تُعَمَّرُ في قلبي مُنى وأماني
حقائق تبقى بعدها ومعاني

شكوى

أشكو إلى الله ما نلقاه من زمن
يعلو بغرّ جهول راح ممتطياً
يمشي إليها على العلات مرتضياً
ويغتدي - بعطايا الدهر مُكْتَنَفًا -
أما الأديب الذي أفنى ليليه
وراح يَنْظُمُ آمال البلاد وما
يدعو إلى الحق، والخُلُقِ الرّضِيِّ وذا
فإن ينل من خُساس الحظ نافلة
وينثني وسهام الدهر تَرشُّقُهُ
أخنى على الحُرّ بالويلات والنُّوب
متن السفاهة والإسفاف للرتب
شتى الوسائل والأسباب والقُرب
يزهو بمنصبه في حلية اللقب
وَكَرَسَ العُمر بين الدّرس والكتب
ترنو إليه بدُرّ القول والخطب^(١)
أبقى، وأفضل ما يُبنى من الحساب
قد نالها بين ضنك العيش والسَّعْب^(٢)
كأنما جاء نُكرًا بالبع العجب

(١) رنا إليه وله: أدام النظر إليه بسكون الطرف ورنا الرجل طرب ولها مع شغل قلب وغلبة هوى والرناء (بفتح الراء والنون وتشديدها) الذي يرنو إلى ما حسن ويعجب به كثيراً ويقال هو رنو (بضم النون وتشديد الواو) الأمانى أي صاحب أمانى يتوقعها.
(٢) الضنك: الضيق في كل شيء - والسَّعْب (بالفتح) الجوع.

الحلم العجيبُ

أشكو إلى الله دهرًا لا يدوم على
قد كنت ألبسُ من آلائه حُلًا
في معشر من كرام الصحب يربطهم
نختال بين رياض الأنس زاهية
ونثني بنفوس جد راضية
نشدو وننعم بالأحلام ننسجها
كأننا - وليالي السعد تسعفنا -
واليوم يمنعنا ما كان يمنحنا
واهاً، من الدهر ما أقساه من حكم

حال فإن سرَّ يوماً ساء في العقب
فضفاضة من نسيج القلب والأرب
ود قديم وحب طاهر السبب
زهراء ناضرة في ثوبها القشيب
قد عمنا جذل من نشوة الطرب
من خالص الحب والآمال والأدب
نمشي على الدهر مشي العسكر اللجيب
وعاضنا عن طراء العيش بالشجيب
فكل أطواره تدعو إلى العجب

* * *

الليالي القوابل

أناخت لديّ الحادثات كأنني لها رُحْلَةً أو مَرْتَعٌ للنوازل
فيا رب أحسن لي المآب فإنني أسأت ظنوني بالليالي القوابل

* * *

مع نفسي

منيت بنفس لو تبدلت غيرها
لأطيبُ نفساً بالحياة غباوة
فلو شئت أدنيت النعيم لراحتي
ربأت بنفسي أن تَذِلُّ لصاغر
أدينُ لأزباب العقولِ قناعةً
لَطَبْتُ بها ما يستطيب الأصاغر
جهولٌ وهَرَّاجٌ على الدَّفِّ ناقر
أكاثر باللذات والحظُّ وافر^(١)
يُدلُّ عليها أنه - اليوم - أمر
بحظِّي، ويعلو ما علوت - الأكابر

* * *

(١) الراحة: الكف ونقيض التعب.

عتابٌ من لا يستعتب

أغارت دياجيه، وغارت كواكبه
كأنني وَصَرَفُ الدهر جيش أحاربه
تَأبَى على الذل المُخَيِّم جانبه
يغالبنني حيناً وحيناً أغالبه
بمعنى أعانيه. وليل أصحابه
وتعلو بمقتول الفؤاد مناصبه؟!
وَيَرْفَعُ كَفَّ النذل - في الناس - رَاتِبُهُ
أريب فيشقى بالذي هو راغبه
من الهول إلا وهو للمجد راكبه
ويوغر صدر الظلم حقّ وطالبه
فتلك على مر العصور مثالبه
فكيف - لنا فيما جناه نعاتبه؟

وليلٍ كحظ الشرق أسودَ قاتم
أسامره والقلب أسيانُ كاظِمٌ
ولكنّ لي في ما ألاقيه مَسَلَكٌ
تماسكت ما أستطيع^(١) والدهر جاهد
يزيد شقائي في الحياة ومحنتي
أيهبط بالحر الأبّي زمانه
ويُبْخَسُ قدر المرء وهو مُبَجَّلٌ
ويسعى إلى العلياء - وَعُرٌّ سبيلها -
يُغْذُّ إليها السير لم يَعُدْ مَرَكَبًا
تثير كمين الغلِّ قَوْلُهُ ناصح
فمن كان حر النفس للضيم كارهاً
هو الدهر قد أعيا به القوم قبلنا

* * *

(١) ما أستطيع: ما أستطيع.

مرارة الأحكام

جار الزمان عليّ في أحكامه حتى ألفت مرارة الأحكام

* * *

حَوَجَاءُ لَا لَوَجَاءُ^(١)

وبالنفس ما فيها ولكنّ دونه زواجر تحميها من الهذيان
متى تسمح الأيام أن أُلقي الذي أغالب في الأحشاء من غثيان!^(٢)

* * *

(١) الحوجاء: (بسكون الواو) الحاجة ولاج يلوج لوجاً الشيء أداره في فيه ومنها يقال ما كان في نفسه حوجاء ولا لوجاء أو كلمه فما رد حوجاء ولا لوجاء.

(٢) الحشا ما انضمت عليه الضلوع والحشي (بفتح الشين كذلك) ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش.. الخ وجمعهما أحشاء.

قسي

حظي مكابدة الدهر القسيّ وذا
كم أبعث الشعر صخباً يعجُّ له
إذا تسلل للأكباد ألهبها
ولو تسرب فوق الصخر ذاب به
لكن زمني أصمُّ لا ينهنهه
حظُّ الأبى من الأيام تسهيد
في كل أفق من الآفاق ترديد
وللمسامع هزتها الأناشيدُ
من وقد أنفاسه الحررى الجلاميدُ
ولا استدر حناناً منه تقصيد

* * *

رويدك يا قلب

رويدك يا قلبي! ولا تبتئس إذا
فما ذاك بالبِدْعِ الجديد وإنما
شكوت من الدنيا شكاة مريرة
فلم تجدني - بعد التحسر والظنى -
وما كنت من يشكو نصيباً لنفسه
ولكن لي قلباً يئنُّ لغيره
فما عشت في هذا الزمان تجددت
يجير دنيء النفس ألف منافق
ومن نكد الدنيا عليك وسخفها
وَعُطِّلَ من معنى الحياة مثقف
وأن يرد الماء النмир مُغَمَّر
ويعطي عطاء السافهين مُرَفَّه
ويمنع ذو حق صُراح ويرتوي
إذا فَضَّلَ العُفْلَ الأصمَّ مُحَنِّكاً
فيا رب عجل بالفناء وبعثنا

أساء إليك الدهر - وهو غدور
هو الدهر إلا أن يثور صدور
تَصَعَّدُ حري والشكاة نكير
سوى كمد بين الضلوع يفور
فحظي - برغم الحاسدين - وفير
ويشغله بالآخرين ضمير
شؤون لها قلب الكريم يطير
وليس لحر في الأنام مجير
إذا قاذك الأعمى وأنت بصير
وشيدت لقدم^(١) حِلَّةً وقصور
ويورده الأفذاذ - وهو كدور
ويحرم من قوت الفقير فقير
سفيه جهول في الورى وغرير
وغرَّ حصيماً - فالفضائل زور
إليك، فديانا هوى وفجور

(١) قدم: غبي ثقيل بطيء الفهم.

نفحة زهر

صبرت وكم يجدي مع الدأبِ الصبرُ
وإنِّي إذا يَمَمْتُ للمجدِ وُجْهَةً
ولي نفس حر لا تسام مذلة
وإني من القوم الذين همو همو
عَفَوُوا وجميع العالمين لهم ظَهْر
وإن تَرَبُّوا جادوا على الناس بالغنى
وما ضرني أني الكَمِيلُ رجولة
ولا عاقني طبع فمن شيمتي الصبر^(١)
فأجناؤها خير يواكبه النصر^(٢)
وليس لسلطان الهوان بها أمر
ومن لهمو في كل طَيْبَةٍ ذُكْر
وإن تَرَبُّوا عَفَوُوا فما انكشف الستر^(٣)
وأن ألدَّ الخصم للرجل الدهر

* * *

(١) الدأب: (بفتح الدال والهمزة وسكونها) الجِد والتعب والاستمرار في العمل .

(٢) يمم: (بفتح الياء والميم الوسطى وتشديدها) قصد - والوجهة (بسكون الجيم وفتح الواو وضمها) الجانب والناحية وما توجهت إليه والقصد . والأجناء (بفتح الهمزة وسكون الميم) جمع جنى وهو كل ما يجني من ثمر أو عسل أو ذهب وغيره والمواكبة المرافقة والمسيرة والمواظبة .

(٣) تَرَبُّوا: اغتنوا . تَرَبُّوا: افتقروا .

شعر معقول

خاتمة التطواف

بِوَدِّي أَنْ يَشِيبَ الْفَوْدُ مَنِّي^(١) وتشرق لحياتي والعارضان
فإن الشَّيْبَ ثوبَ ذُو وَقَارٍ يحوك خيوطه نَسْجُ الزمان

*

إِذَا قَدَرَ الرَّجَالُ الْمَرْءَ حَقًّا فليس يعيبه عَبَثُ الْحَسَانِ

*

وَمَنْ تَشَغَّلَهُ أَبْكَارُ الْمَعَالِي وَمن تشغله أبكار المعالي
فَلَيْسَ تَهْزُهُ أَعْطَافُ هِنْدٍ فليس تهزه أعطاف هند
وَلَيْسَ الْعَيْشُ فِي الدُّنْيَا غُرُورًا وليس العيش في الدنيا غروراً
وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ سَبِيلُ جِدِّ وَلَكِنَّ الْحَيَاةَ سَبِيلُ جِدِّ
فَمَا بَلَغَ الْمَكَارِمَ مِنْ تَصَابِيهِ فَمَا بَلَغَ الْمَكَارِمَ مِنْ تَصَابِيهِ

*

فَأَمَّا تَعْشَقُ الْعَلِيَاءَ فَاجْهَدْ بِمَا مَلَلُ يَشُوبُكَ أَوْ تَوَانِي

(١) الفود: (بفتح الفاء وسكون الواو) جانب الرأس مما يلي الأذنين إلى الأمام.

وغالبٌ حادثاتِ الدهر حتى
فصبرك في المكاره خير ما قد
ومن يلق المتاعب بابتسام
يغالبها جهادُك في اتزان
يعالجها وتمضي في أمان
يهن في نفسه ما قد يعاني

*

فإن بلغ الزُّبى سَيْلُ العوادي
وكن في كل حالك من نعيم
فما لك في شؤونك غير جهد
وضع من عقلك الواعي رقيباً
فإن لكل شاردة قنيصاً
وحاذر ما استطعت تكن بليغاً
تكن رجلاً - على العلات - فذاً
وما تخلو من العلات مهما
فقد أعذرت في نهج السنان
ومن ضراء موفور الجنان
ولا لك في مصايرها يدان
على شفئك من هوج اللسان^(١)
وتعقب كل بادرة معاني^(٢)
إذا حدثت متزن البيان
تشير إليه أطراف البنان
غدوت من المكارم في العنان

* * *

(١) الهوج: (بفتح الهاء والواو) الطول في حمق وطيش وتسرع.

(٢) القنيص: القانص.

تقلبات الأيام

ستبدي لك الأيام ما لست تَرُقُبُ
وسوف ترى ما لم تكن قد رأيتَه
فإن هي أبدت ما يسر فلاقها
وإن هي أبدت ما يسوؤك فاصطبر
فإن أدك الصبر الطويل على الأسي
وكل امرئ لا بد في بعض حاله
وتَلْقَى بها ما كنت لا تتوقع
وتسمع ما لا كنت من قبل تسمع
كريماً ودع عنك الذي ليس ينفع
عليها عساها عن قليل تقشع
فلا تبتئس فالصبر للفوز مَشْرَع
تجرع كأس المُرِّ أو سوف يجرع

*

وكن أبداً في الحالتين محاذراً
فما الأسد الضاري بأجشع غاية
فإن الفتى من ليس بالأنس يخدع
من البشر الفتاك بل نحن أجشع

*

وكن وسطاً لا يَعْركُ اليأسُ ما عرا
ولا تَعُدُّ إن ما سرك الدهر شامخاً
فإن الفتى مَنْ: لا يَخِفُّ إذا انتشى
ومن إن رماه الدهر بالخطب فادحاً
مُلِمٌّ فإن اليأس للنفس مصرع
بأنفك للمريخ أو تتخلع
سروراً، ولا إن مَسَّه الشَّرُّ يجرع
تبسم للبلوى ولا يتضعضع

*

فما ضاق دَرْعُ المرء بالعيش في الدُّنى
إذا كان ذا قصد إلى الخير يَنْزِعُ

عَثْرَةُ اللِّسَانِ

(إن البلاء مُوَكَّلٌ بالمنطق) فاحفظ لسانك لا تكن مَكْثَاراً^(١)
فلکم آثار القول غضبة صارم ودَوِيٌّ قنبلة، وأشعل نارا
ولکم أضع الحق من أصحابه شَطَطُ اللسان فَغَيَّرَ الأقدار^(٢)
ولقد تريق دماً عبيطاً كلمة حمقاء إذ تُغري به أشرارا
فَتَخَيَّرَ اللفظ الجميل فربما حُسْنُ المقال أقال منك عِثارا
ولربما بَدَرَ الحصيفُ بمنطق رَقَّ الفؤادُ له وفكَّ إسارا
إن الحصافة في الكلام فضيلة تغدو لصاحبها اللبيب شعارا
وتكاد تعليه بسحر بيانه فوق المناصب والمراتب . . دارا
فيذوق حُبَّ الناس غيرَ مُكَدَّرٍ وينال قبل وداهم إكبارا
ويخوض معمعة الحياة فينثني - رغم الخطوب - مُظْفَرًا مغوارا
فاحذر عواقب ما تقول ولا تكن في كل ناد - مُلْسِنَا - ثرثارا

* * *

(١) الشطرة الأولى من كلام أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٢) الأقدار هنا من التقدير ومن القدر بسكون الدال الذي هو القسم والنصيب وليست من القدر بفتح الدال .

سنة الحياة

ويا ضلّة الإنسان يكدح جاهداً
ليبيكته باكي الطلول التي خوت
ألا إنها الآمال أعظم صنعة
فلولا أمانى النفس لم تعمّر الدنى
ويمضي كمن قد آمن الدهر جانبه
ويندبه من كان في الناس نادبه
من الأجل المقدور يجتث صاحبه
ولكنها الآجال للناس سالبه

* * *

المرء والأجل

المرء يأمل والأيام جارية
والمرء في دهره يسعى إلى هدف
فبينما هو بالآمال ينظمها
إذ القضاء بحكم الله يعجله
بما قضى الله في علّيا السموات
يرنو إليه وآمال وغايات
كناظم الشعر أو راوي الحكايات
والعمر يقصر ساعات فساعات

* * *

عَنانِ النفسِ

وما كان ما تدريه يحسن قوله فلا تُرَخِ للنفس اللّجوج عنانها
وللظرف أحكام - زماناً وموقعاً - فزِن للمعاني وقتها ومكانها

* * *

مَذاقِ المعاني

إذا ما كنت تَطْلُب المعالي فغامِرُ ما استطعت لها جريئاً^(١)
مَذاقُ الموت والمَعْلَاةُ ورْدٌ تسيغ النفسُ جرعتَه هنيئاً^(٢)

(١) أطلب: (بكسر الهمزة وتشديد الطاء وفتحها) الشيء طلبه مرة بعد أخرى مع تكلف.

(٢) المعلاة: (بفتح الميم وسكون العين) الشرف والرفعة وجمعها معال.

ذكريات الشباب

ذكريات الشباب إن هُوَ وَوَلَّى حَسْرَاتٌ تَعَانِقُ الْأَحْلَامَا
وَادْكَارِ النَّفُوسِ مَاضِيهَا الْحَلْدَ وَ عِرَاكُ يَصَاوِلُ الْأَيَامَا

لحن الكلام^(١)

وَمَنْ جَاءَ بِالْحُسْنَى وَأَذْلَى بِحِجَّةٍ فَلَيْسَ لَهُ فِيمَا يَقُولُ مُعَارِضٌ
وَلَكِنَّ مَا يَعْثِيكَ أَنْ تَسْمَعَ الَّذِي يِعَارِضُ بَعْضًا بَعْضَهُ وَيُنَاقِضُ

(١) لَحْنُ الْكَلَامِ: (بِفَتْحِ اللَّامِ وَسُكُونِ الْحَاءِ) فَحَوَاهُ وَمَعَارِيضُهُ وَلَحْنٌ (بِكَسْرِ الْحَاءِ) الرَّجْلُ: فَطَنَ لِحِجَّتَهُ وَانْتَبَهَ وَالْكَلَامُ فَهْمُهُ وَأَلْحَنَهُ الْقَوْلُ فَلَحْنُهُ: فَهْمُهُ إِيَاهُ فَفَهَّمَهُ. وَلَحْنٌ (بِفَتْحِ الْحَاءِ) لِفُلَانٍ قَالَ لَهُ قَوْلًا يَفْهَمُهُ وَيَخْفِي عَلَى غَيْرِهِ وَإِلَيْهِ قَصْدُهُ وَنَوَاهُ وَقَوْلُهُ فَهْمَهُ وَفِي كُلِّ هَذَا فَهُوَ لَاحِنٌ. وَاللَّاحِنُ الْعَالِمُ بِعَوَاقِبِ الْكَلَامِ اللَّحْنِ (بِكَسْرِ الْحَاءِ) الْفَطْنُ أَمَا لَحْنٌ (بِفَتْحِ الْحَاءِ) فِي الْكَلَامِ (بِالتَّعْدِيَةِ بِفِي) اخْطَأَ فِي الْإِعْرَابِ وَخَالَفَ وَجْهَ الصَّوَابِ فَهُوَ لِحَانٌ. وَلِحَانَةٌ (بِتَشْدِيدِ الْحَاءِ) وَلَاحِنٌ أَيْضًا وَاسْتَحْسَنَ عَدَمَ اسْتِعْمَالِهَا لِهَذَا تَمَيِّزًا لِلْمَدْحِ عَنِ الذَّمِّ. وَاللَّحْنُ (بِفَتْحِ الْحَاءِ) اللَّغَةُ وَالْفَطْنَةُ وَالْأَلْحَنُ الْأَشَدُّ فَهْمًا وَالْأَحْسَنُ غِنَاءً أَوْ قِرَاءَةً.

الوهم

دع الوهم لا تركز إليه فإنه لبئس قرين المرء أن يتوهم^(١)
فدع عنك أوهاماً إذا المرء لم يكن لها حاطماً أوذت به، وتحطما

* * *

فلسفة التغابي

وفي التغابي - إذا فكرت - فلسفة يقضي بها زمنٌ أو ظرفٌ موضوع
فلا يغرنك ما أبصرت من رجل يغضي ويصمّت في سيماء مخدوع

* * *

(١) القرين: المصاحب والعشير والنفس (ومن جمال اللغة أن يكون قرين المرأة زوجها وقرينة الرجل زوجته والقرين والقرينة النفس).

حقيقة الجمال

ليس الجمال بحسن الشكل في صور
إن الجمال بحسن الخلق والخلق
فإن يكن خاوياً في ذات جوهره
ما كان إلا كثوب ناعم خلق^(١)
تبين من خلفه أسوأ صاحبه
فليس يحجب ما فيه من الخرق^(٢)
وقد يُغطي جمال الخلق منقصةً
في الخلق لولاه ما غابت عن الحدق
فإن تجمّع حسن الذات مُكتسباً
حسن المعاني تجلّى الحُسن في عَدَق

(١) الخلق: (بفتح الخاء واللام) البالي .

(٢) الخرق: (بفتح الخاء والراء) ضعف الرأي والحمق وسوء التصرف والجهل وعدم الرفق والدهشة من الخوف وفي المادة صفة الكذب والبلادة بمعانيها الخرق والخرقة (بضم الخاء وسكون الراء) ومنها نومة الخرق أي نومة الضحى لدالتها على البلادة.

القناة

لعمرك ما قاد الفتى لردالة ولا لاحتمال الضييم إلا طَمَاعُته
فمن تَهْن الدنيا حطاما ولذة عليه تسامت للسموات هامته^(١)

* * *

المجهول والمعلوم

قد لَعَمْرِي يبتلي اللّهُ الفتى ثم يقضي الخيرَ فيما يُسْتَسَرُ^(٢)
ربما لو يعلم الغيبَ ارتضى ما شكاه من تصاريف القَدَرِ
فلکم كان بطي الشر خير ولكم كان رديفَ الخير شر

* * *

(١) حطام: (بضم الحاء) الدنيا ما فيها من مال كثير أو قليل والهامة الرأس وتطلق على الجثة.

(٢) استسر الشيء: بالغ في إخفائه.

مع الرفيق الأعلى

إلى روح أبي

في أواخر شوال من عام ١٣٦٥هـ انتقل أبي فضيلة أستاذي الأكبر الشيخ (محمد أمين إبراهيم فودة) إلى لقاء ربه وقد كان - رحمه الله - ظلاً ظليلاً، أوى إليه من قيظ الحياة الدنيا فيُرخي على ظلال طمأنينته، وسراجاً منيراً أستهدي برأيه، وأقتبس منه الحكمة وألتمس عنده الحلول، وصدراً رحيماً يفتح لنفسه في سرائها وضرائها، فلم يسعني - وأنا أو من بأن كل شيء بقضاء الله، وإن هذه سبيلنا إليها صائرون - إلا أن أشيعة بهذه العبرات التي كنت أسكبها ومن حولي دموع وبقوارى زغاريد. أشارت القصيدة إلى قصتها لما فيها من عبر الحياة وصورها المتناقضة.

إ. أ. ف. (١)

كل شيء بقضاء وقدر
ضل من يسخط من أقداره
ليس يغني السُّخْطُ من شيء سوى
فالضنى حَمْلٌ وفي الصبر السلى
ونهايات الورى واحدة
لست بالساخط من صنع القدر
ولقد يفلح من كان صبر
أن يزيد الضُرُّ أضعافَ الضرر
وضنى فوق الضنى حَمْلُ الضجر^(٢)
ليس من فرق سوى فرق الصور

*

(١) اختصار لاسم الشاعر.

(٢) السلى: السلوان.

قصتي أحدىة محزنة
هي مأساة ولكن عبرة
كنت في (الروضة) أختال كما
بادى العزيمة وضاء الرؤى
ومضى الدهر على عادته
فإذا الدنيا - وكم وجه لها -
أجذب الخصبُ وأزهارُ الربى
وإذا الروضة أخشاب وقد

لأولي الأبصار فيها مُزْدَجَر
ولكم طي المآسي من عبر
في (ربى الروضة) يختال الزهر^(١)
وافر النعمة في ثوب العَرَر
يقلب الأوضاع من خير وشر
أبدلتنا المر عن حلو النَّصْر
صَوَّحت والروض مصفر الشجر
حَصْرَمَتْ فيها بواكير الثمر

*

وحياة الناس في هذي الدنى
بينما كنت أواسي مُشْرِفاً
بينما كنت أعاني ألماً
لأبي الشيخ الذي أحببته
لأبي كان - على عيني التي
ليتني كنت فداه ليتني
كان ركب لعروسين أزدهى
وإذا نحن جوار عجب
وإذا الحب بكاء في فمي
كنت في هم عميق وأسى

عجب!. بين سرور وكدر
يلفظ الأنفاس في سَمْتِ بَهْر^(٢)
في السويداء من القلب انفجر
مثل حب منه أسنى وأبر
قَرَّحَ الدمعُ - طريحاً يُحْتَضِر
ليت لا تغني إذا حُمَّ القدر
فَنَثا البشر وغنَّى وازدهر
وحياة وممات: في سمر
وزغاريد بأفواه أُر
في حنايا النفس والقلب استقر

(١) الروضة: شبه جزيرة في القاهرة.

(٢) أشرف على الموت: دنا منه فهو مشرف (بضم الميم وسكون الشين وكسر الراء).

بينما كانوا على العكس مضوا
أعلنوا الفرحة ما شاءت لهم
حسبهم ذاك ولو قد ذكروا
يعلنون البشر في شتى الصور
"حكمة النسيان" تغشى وتغر
منتهى الأشياء ما غنى بشر

*

ما أضل الناس من يرفده
سُرَّ من واتاه جدُّ باسم
ربما عَقَّبَ نعماه أسي
حظُّه يملأ جنبه البطر
وهو لا يعلم ما يخفى القدر
بالغ يمحق ما قد كان سر

*

هذه العبرة ما أبلغها
إنني أو من بالله، وما
جهل الإنسان!. لولا ما أذكر
في قضاء الله من خير وشر

*

أبتي ففدك خطب فادح
لي رضاء منك - بعد الله - يا
إنما أبكيك إجلالاً لما
إنما أبكي علوماً ضوأت
إنما أبكي خصالاً كرمتم
جلَّ عن صبري فأكدي وانفطر
أبتي أفضل ما قد يدخر
ملاً القلب جلالاً وعمراً
وينابيع لفضل قد غمر
وخلالاً طبن والوجه الأغر

*

أين أيامك في مصر وقد
زانها أنك في عافية
هي في عهدك كانت روضة
طاب فيها العيش واخلولى السهر
بعد سقم قد عرانا وبسر
من رياض العمر فارتدت سقر

واكتوى العمر على حَرَاقِها
فتجلى الله في آفاقه
وعلا الصبر الذي علمتني
كاد أن ينهد من لفح الشرر
يُبرد النار ويحيي ما اندثر
ما اذْلَهَمَّ الخطب واستشرى الخطر

*

أين مِنِّي وجهك النضر الذي
أين من سمعي مِنْطِيقِ إذا..
مخلص لله في دعوته
عارف بالله والله به
يمنح الفرحة بل يجلو النظر
أرسل القول فقد صاغ الدرر
ما تَرَجَّحِي مِنْ سِوَاهِ وائتجر
يرشد الناس ويهدي ما شَجَّر

*

إنني أرجو لك الله الرضى
ولدى كل صلاة..... وإذا
أنت ملء السر والجهر وما
ذاك ما أملك إنني عاجز
كلما ناجيته جوف السحر
عاودتني منك أطياف الذكر
يفعم الذهن بألوان الفكر
ولقد عودتني أن يُعْتَفَّر

*

أبتي ذكرك رطب خالد
قد بذلت الجهد في الله وفي
في سبيل الوطن الغالي وفي
كنت - والله - مثلاً رائعاً
كنت أستاذاً لجيل ثَقِفِ
حسبك الله وفي الله لنا
في ضمير الدهر كنز مدخر
صالح الناس وفي خير وطر
خدمة الشعب بإعداد البشر
للقضاء العدل في علم زخر
حمل العباء وأعطى وانتشر
عوض عنك فطب نفساً وقر

*

على قبر أبي

(نفثة من قلب شاعر انفرجت عنها شفتاه عند زيارته لقبر أبيه).

على قبرك الجاثي هنا جثم القلب ومن بين طيات الحشا اندفق الحب^(١)
ذكرتك لا عن نسوة بل مردداً لذكرى بقلبي لم تكن قبل ذا تخبو

*

ذكرتك فانهلت لذكراك أدمعي غزاراً وفاء للذي عشت تمنح
وإني الذي أدبت صبراً وحكمة إذا الدهر واسى أو إذا الدهر يجرح

*

ذكرتك في البيت الكريم موقراً وأنت إلى الشمل الجميع محبب
فقاصيهمو دان لديك وكلهم بعطفك موصول إليك مقرب

*

ذكرتك ترعاني بخير الذي رعى به والد واع وقلبك أرحب
فلم تك تلقاني بما ساء زاجراً ولا مسرفاً في اللوم أو تلهب
ولم تك تطغيني دلالاً وإنما تفيض بعطف برّ في فيضه أب

(١) الجاثي: الجالس على ركبتيه والقائم على أطراف أصابعه وجأته جلس إزاءه والجنوة (بتثليث الجيم) القبر وكومة التراب والحجارة المجموعة وجثم (بفتح الجيم والثاء) تلبد بالأرض.

وتأتي الذي يأتي الحليم نصيحة
فأونة تهدي إلى الرشد ليناً
ولا أفسدني قسوة أو جهامة
وتأبى الذي يأباه أو يتجنب
وأخرى بطرف العين منك تؤدب
ولا أبطرتني حُظوة ليس تَغْضَبُ

*

ولما أبت السبل واضحة الرؤى
فلم ينسني ذِيَاكَ حَقُّكَ واجباً
وزدت على فضل الأبوة بالذي
فرويتني من كل سقيا ومشرب
أمامي تركت الأمر لي وتأدبي
عليّ ولا أنساك حق المُؤدِّبِ
تَحَلَّيْتُ من علم وفن ومنهج
وباركت خطوي في سير ومعرج

*

فلما مشت بي السن جنبك خطوة
أسرَّتْ إلى عَيْنِي عَيْنُكَ سِرَّهَا
كأنك ترى في نفسك ثانياً
وإن كنت لم أبلغ مداك فإنني
وسرك في بُرْدِي عَيْبٌ مُحَجَّبِ
وأيقظ قلبي قلبك المتوثب
وما زلتُ من أعماق نفسك أشرب
سعيد بأني بَضْعَةٌ منك تُحسب

*

ذكرتك في دنيا الأناسي هَلَّة
فللحق تهدي بل وللحق ناصراً
من النور في آفاقهم تتوهج^(١)
وبالحق تستهدي وبالحق تلهج^(٢)

*

(١) الهلة: (بفتح الهاء واللام وتشديدها) المسرجة أي السراج ويقال هلة القمر: استهلاله، وتوهج: توقد والجوهر: تلاًلاً ورائحة الطيب انتشرت.

(٢) لهج: (بفتح اللام وكسر الهاء) بالشيء أحبه وأولع به وثابر عليه.

ولم تلهك الدنيا الغرور نعش بها
ولكن تعشقت الخلود ولم يكن
ففارقتها مستعجلاً غير آسف
وخلّفت ذكرى لمن تموت وإنما
قليلاً ويَعْرُوها الفناء المؤكد
على وجه هذي الأرض حيّ مخلد
وفي قلبك الزاد الذي ليس ينفد^(١)
على مسمع الأجيال تحيا وتُنشَد

*

فيا رب عطر ذكره بعد أن تكن
رضاك هداه في الحياة وشُغله
وأنت بكل الخلق برّ وراحم
إذا سعدت بالعفو نفسٌ ضلولةً
به راحماً إذ أنت قَبْلُ وآخر
وكلُّ مناه وهو نحوك ناظر
فكيف بمن يرجو ويخشى ويجهد
فأهل التُّقى بالجدود أحرى وأسعد

*

سلاماً أبي في الخالدين ورحمة
وأنت لها أهل بما كان منعماً
فوالله، إن الله، أرضى وأكرم
عليك من التقوى وما هو أعظم^(٢)

*

(١) مات أبي رحمه الله في الثامنة والخمسين من عمره.

(٢) ما هو أعظم من التقوى هو الإحسان.

نَبَأُ أَلِيمٍ

(نبأ وفاة صديقي وأخي فقيد الفضيلة الأستاذ السيد/علي جعفر عام

١٣٦٣هـ).

نبأ طَوَّحَ بالقلب أسى حال شَفَرُ العين منه لهبا^(١)
مات ذو الهمة والعزم الذي كان لا ينبو إذا السيف نبا
كان كالبدر وضيئاً لامعاً وعدا الموت عليه فخبيا

* * *

(١) الشفر: (يسكون الفاء وفتح الشين وضمها) أصل منبت شعر الجفن - وحال الشيء: تحول من

حال إلى حال .

السيد علي جعفر

كان لوفاة صديقي وأستاذي وأخي السيد علي جعفر أثر في نفسي عميق
كما كان لها أثرها في نفس والدي ونفوس كل من عرفوا فيه الرجولة
الفاضلة. أسكنه الله فسيح جناته وتغمده بمرضاته.

إ.ف.

راحل طارت النفوس عليه جَزَعاً. آه عوادي المَنون
لَهْفَ نفسي عليه أودى شباباً رَيِّقَ العمر مثل رطب الغصون
فأندبِ الراحل الكريم بقلب دائم الحزن والأسى والأنين
كان بالدمع قبل هذا ضنيناً وهو اليوم لم يَعُدْ بضنين
واسكبي الدمع يا عيون غزيراً إن دمع العيون ماء الشئون^(١)
كان زين الشباب خُلُقاً وَخُلُقاً وهو سمح الطباع ثَبْتُ اليقين
كان عذب الحديث حلواً مساغاً وهو عَفُّ الضمير عَفُّ الظنون
كان جم الوفاء ثَرَّ المعاني نابضاً حُسُهُ وضيء الجبين
كان يقضي أوقاته يطلب العلم حثيثاً يهفو لشتى الفنون
يتلقى درساً ويُلقي دروساً هكذا كان بين حين وحين

(١) الشئون: أم الرأس، والعروق التي تسيل منها الدموع، وكل عروق الإنسان تسمى شئوناً.

ر مبيناً على لسان مبین
ذا أمانٍ كثيرة في سكون
بقضاء - طَيِّ الليالي - دفين
معيناً يسمو بمعنى المُعين
زانها بالتقى وطَبَعِ متين
وصريح جَلْدُ مزيجِ بلين
هو يُنمى إلى الرسول الأمين^(١)
ذا صفات عُر وعَرْضِ مصون
ر كريم المحيا، كريم الدفين

حافظاً للكتاب يلهج بالذك
كان يمضي إلى الحياة دءوباً
دائم السعي لم يكن بعليم
وهو نعم الفتى إذا حَزَبَ الأمرُ
قد نمته إلى المعالي فعال
خلق ناضر وقلب طهور
ليس هذا بدعاً غريباً على من
عاش في هذه الحياة كريماً
وتوفاه ربه طيب الذك

*

ضل من خصنى بود ثمين
س بما فيك من خصال ودين
ك وَمَثْوَاكَ بِالْعَمَامِ الهتون
ة حُلُو المذاق عذب المَعِين
ة في الخلد في قرار مكين

يا أخي!. يا أخي وأستاذي الفنا
أنت نعم الفتى إذا حَدَّثَ الننا
طيب الله بالمحامد ذِكرنا
وسقاك النمير من كوثر الجند
وَتَلَقَّاكَ بالنعيم وبالنُّضْر

(١) إشارة إلى أنه رحمه الله كان شريف النسب.

مَسْكَ الخِتَام

في رحاب رسول الله (ﷺ)

في زيارة للمسجد النبوي الشريف عام ١٣٦٨هـ بعد انقطاع طويل .

إلى رحاب رسول الله ذي الكرم
يا نفس ما العيش في الدنيا سوى أجل
فإن يكن حظ دنياك النعيم فما
ويا هوان النعيم ساء عاقبة
وإن يصبك شقاء في الحياة فما
فما السعادة في دنيا وآخرة
إن التُّقاة جماعُ الخير عاقبة
وإن عيشك في دنياك نافلةً

شُدِّي الرحال، وُعْذِي السير واعتزمي
إلى انتهاء فمهما طال لم يدم
جَدَاؤُكَ - العَدَا - من نعماء لم تُقَمِ^(١)
أَدَى إلى الذل أو أدَى إلى السدم^(٢)
أشقى إذا ما تلاها شر مختتم
إلا التقى فبتقوى الله فاعتصمي
ومنهجاً فعلى القسطاس فاستقمي^(٣)
لغيرها استبقي الخيرات واغتنمي

✱

وكل أمرك من شر وعافية
وما بذاتك من شُبْعٍ ومن نَهَمٍ
وما ينالك من: بؤس ومن نِعَمٍ
وغير ذا من معاني النفس والقيَمِ

(١) جَدَاؤُكَ: جدواك أي حصيلتك .

(٢) السَّدَمُ: بفتح السين والبدال الحزن مع الندم والغیظ مع الهم .

(٣) التُّقَاة: (بضم التاء) التقوى . وجماع (بكسر الجيم) الخير جمع كل أصنافه .

لله مرجعه. أكرم به حكماً
مدبر الكون من سَوَاهِ من عدم
ومن إليه مصير الخلق - أجمع - لا
وجاهدي في حياة الناس بالغة
فالأمر قدره الرحمن عن حكم
قد ضل متهم الأقدار عن سَفَه
واستمسكي بعُرى الإيمان واثقة
إذا التزمت حمى الرحمن مؤمنة
واسترشديّ بهدي خير البرية من
دعا إلى السنة الغراء فانتظمي
وما تريدین؟ هل بعد الذي وعد ال
هذا لعمرک قول الصدق - أبلج - ما
رُدِّي إليه جميع الأمر، واحتكمي
بأمر (كن) وهو الموصوف بالِقِدَمِ
يفنى - تبارك - والدنيا إلى عدم
ما اسطعت دون عراق هائل عرم^(١)
بين الوری لا يحابي الله في القِسَمِ
وَطِيْهَا حِكْمٌ عن فهمهن عَمَى
بالله ربك، تَلَقَّيْ خیر معتصم
فلن يضيرك كيد الحانق الخَصْمِ
دعا إلى الحق هذا خيرٌ مُلْتَزَمِ
في عسكر برسول الله مُؤْتَمِمِ
رحمن عباده غاي لِمُسْتَنِمِ^(٢)
قد فاه - قط - بخير منه قبل فمي

*

فاستغفري الله من ذنب جنيت ومن
وأطهري وأعدي للرحيل - إلى
فصالحُ الفعل والنيات والكَلِمِ
قلب قسا ولسان غير محتشم
خير الرحاب رحال المصطفى الكَرَمِ^(٣)
خَيْرِ الرِکَابِ لخير الخلق كلهم

(١) العرم: (بفتح العين وكسر الراء) المشتد الخارج عن الحدود والهائل المفزع. والعراك (بكسر العين) المزاومة والقتال.

(٢) المُسْتَنِمِ: الذي يريد أن يأخذ من الأمور كوضع السنام من الجمل. وغاي جمع غاية.

(٣) الكَرَمِ: (بفتح الكاف والراء) الكريم الطيب ويكون بلفظ واحد مع المذكر والمؤنث والمفرد والجمع تقول رجل كرم ونساء كرم وأرض كرم.

الأرض الحرام ببعض الأشهر الحرم^(١)
من كل مُتَّسَم باليمن مُنْسَجِمِ

شدي الرحال من الأرض الحرام إلى
فذي بشائر توفيق قد انتظمت

*

حرى تضاءل عن إبدائها كلمي
كأنما فيه ما بالنار من ضرم
رحمن جللها من عبرتي ندمي
ومن أناب إليه غير مهتضم
من يستجر بكريم الوجه لم يضم

إني لأرفع للرحمن معذرتي
إني لأرفعها والقلب مضطرم
ألقى بمعذرتي في ساح مغفرة الـ
وهو الكريم الذي ما خاب قاصده
إني التجأت إليه واستجرت به

*

تبغين بعد وهذا خير مغتنم
سوى من الخلق والأكوان والنسم
لرسل والمصطفى من أوسط الأمم
رسل الكرام دعاة الخير من قدم
خير الصراط صراط غير منعجم
صحيفة الكون فانجابت رؤى الظلم
إلى ضياء وعدل شامل عمم
للجن والإنس من عرب ومن عجم
يسنها للورى . هل بعد - من حكم؟
منها وما هو باد غير منكنم

يا نفس هذا من الفوز العظيم فما
إن الرسول صفى الله أفضل ما
خير البرية والمبعوث خاتمة
وصفوة الله من بيت النبوة والـ
هادي الهداة إلى الهدى السوي إلى
ومن به انبلج الحق المبين على
أنجى البرية من ظلم ومن ظلم
بشرعة الله أوحاها إليه هدى
وحسبك الله بل ناهيك من شرع
علام أسرارهم: ما كان منكنماً

(١) كانت حظوة الشاعر بالزيارة في الحادي والعشرين من شهر رجب عام ١٣٦٨ هـ.

منه الدواء لداء غير منحسم
وما يعالجها من فائق الحكم
آيات ربك ووعي الحاذق الفهم
ما يُفعم النفس من أحواضه الفُعم
لكل جيل، وأرض جدُّ مُنتَظَم
مَرُّ الزمان، ولا حُكم بمنصرم
ليست حبائسَ ألفاظ ولا نغم
ولا انتقاماً ولا رَضُوا لذي نهم

طبيب أنفسهم: يدري بعلتها
ويعلم السر بل أخفى سرائرهم
فاستلزمي شرعة الفرقان واعية
ومن مناهل وِرد المصطفى اغترفي
فشرعة الله شرع صالح أبداً
فلا يغيّر شيئاً من قواعده
لكنها سنن تهدي إلى مثل
تستهدف الخير، لا بغياً، ولا سفهاً

*

عم الفساد شعاب الأرض كالوخم
وعن نداء الهدى والحق في صمم
يموج ملتطم منه بملتطم
والشر منتشر في الأرض كالحَمَم
من الحياة ولكن مِحْنَةُ الأمم
منهم لأن بهم شيئاً من القيم

أوحى به الله للمختار في زمن
فالناس في غَمَرَات من غَوَايتهم
في الجاهلية، غَزَقِي - كالخضم إذا
فالخير محتجب من فوقه ظُلمٌ
ولم يكن ذاك حظ العرب وحدهم
ولم اختارهم جنداً لصفوته

*

يمحو الجهالات هاد خير مقتحم^(١)
كالبرق أومض - بين الأعصر الدُّهم
أنوار عهد وضيء الوجه مبتسم
وأن باطل عَزَّ بالصحيح رُمى

فجاء من خَيْرِهِ في عسكر لَجِبٍ
فشع مع مولد الهادي ضياء هدى
تهدمت شرفات الظلم مذ بزغت
ونبأ القوم بالميلاد كاهنُهُم

(١) اللجب: (بفتح اللام وكسر الجيم) ذو العجلة والكثرة.

بقلب (آمنة) الغراء في الحُلْم^(١)
من جوفها المرتضى والطاهر الرحم
لليتم أن ضاف خير الخلق لليتم
له - بوادر فضل غير مكتتم
وسيب الغيث عنها غير مُنْخَرِم^(٢)
عرضاً، وأشرفهم فعلاً وفي كَلِم
أصالة في قريش جيرة الحرم
أو جاء - قطّ - بأطراف من اللَّمَم^(٣)
بل كان أبعد: عن شك وعن تُهَم
سمح كريم المحيا طيب الشيم
بالمترضى فيه - إجلالاً ومن عِظَم^(٤)
بالناس - إذك - أو آوى إلى صنم
معارج الوحي، يستدنيه في القمم
إلى تفهم سر الكون من أمم
لخالق الكون: تستجلي فلم تهم
كيف اصطفاه ونقّاه من العتم
وخاتم الرسل المنعوت بالعصم

وطاف هاتف بشرى قبل مولده
رأت ضياء غزير النور منبعثاً
ثم اقتضت حكمة الرحمن تَكْرِمَةَ
رأت (حليمة) منه - وهي مُرْضِعَةٌ
والجود واليمن قد حلا بساحتها
وعاش وهو أمين القوم أطهرهم
وكان أعلاهمو كعباً وأكرمهم
فلا أتى - قطّ - أمراً فيه شائبة
بل كان أرفعهم عن كل شائنة
جم الحياء قوي النفس ذا خُلُق
حتى ارتضوه لأمر لم يكن أحد
ولم يدن بضرور الوهم عابثة
كأنما كان قبل الوحي مرتقباً
يأوي (لغار حراء) وهو في كَلَف
وأطلق النفس تسمو في عوالمها
والله أعلم إذ يوحي إلى بشر
أكرم به بشراً من قبل بَعَثْتِه

*

(١) الغراء: السيدة الكريمة الشريفة.

(٢) غير منخزم: غير منقطع.

(٣) اللَّمَم: صغار الذنوب.

(٤) إشارة إلى وضعه (الحجر الأسود في مكانه من بناء الجاهلية).

شِرْكُ له في فعال: الخلق والعدم
أو مشبه في صفات: المجد والعِظْم
نوفيه بالشكر لا نوفيه بالذمم

*

إن المضل عن النور المبين عَمِي
ينفك من مسه في مرتع وَخِمِ
نسخو لأجل شفاء المفرد العَلَمِ
قد قُلْد الأمر خيرُ الناس والحَكَمِ
ولم يكن غاية هذا ولم يَرْمِ
إيمان مستوثق بالله معتصم:
الشمس والبدر لم أَعْدِلْ ولم أَرْمِ^(١)
للناس مخرجهم للنور من ظلم
بالجاهلين وإشفاقاً على الرَّحِمِ
في النفس حاشا عظيم القدر والهمم
قد هَزَّ في شعور الحزن والألم
للآخرين وإن لم تَضَنَّ أو تُضَمِّ
لله مسعاه لم يعبأ بمتهم
بالصبر في الله صبراً جَلَّ عن سأم
حسنى ومختتم للشرك مُضْطَلِمِ^(٢)

دعا إلى الله معبوداً تَنَزَّهَ عن
كما تنزه - جل الله - عن مَثَلِ
لذا تَفَرَّدَ رباً لَيْتِنَا - أبداً

فاستكبروا وَعَمَوْا عن نور دعوته
قالوا: أَجُنُّ؟ أم السحر اعتراه فما
فإن يكن ذاك - فالدنيا الفداء، بها
أو رام ملكاً فإننا مسلموه له
ولم تكن تلك حاشاه - حقيقته
فقال والنفس بالإيمان عامرة
"والله لو وضعوا في راحتي - غداً
فدعوة الحق أوحاها إليّ هدى
وفاضت الدمعةُ السماءَ مرحمة
فما بكاء رسول الله عن ضعة
لكنه العطف منه نحو أمته
والنفس ما عَظُمَتْ تشقى برحمتها
وظل يجهد جبار الخطى أبداً
فكان يحتمل الإيذاء مُدْرِعاً
وملاء جنبيه إيمان بعاقبة

(١) لم أَرْمِ: لم أتحوّل.

(٢) مُضْطَلِمِ بكسر اللام: مستأصل.

حتى استبان سبيل الحق سالكه والنفس والحق مثل الخيل واللُّجم

✱

وللهداية نور إن تسرب من
يشع بين حناياها على مهل
وتشرق النفس من إشراق وازعها
كأنما هو إذ ينساب بينهما
وإذ أجاب دعاء الحق عن ثقة
وما عدا الحق إلا الجاحدون على
عَلاً على البُطل سيفُ الله منصلتاً
ويستجيب له من لا يعي أبداً
يا سيدي يا رسول الله أفضل من
وأفضل الخلق من فلك ومن ملك
إني لأشهد والأكوان تشهد من
إن قد بلغتُ جُهادي^(٦) العزمُ خالصة
أديت واجب مأمون لمؤتمن

لألائه قبس للنفس تستقم
فتستضيء ويحيى دائر الشمم
ينساب بين خلايا الروح والأدم^(١)
ماء الحياة يُروي دارس الرَّمم^(٢)
بالحق كلُّ أريب طيب فهم
علم وشرُّ تبع الناسِ والعمم
يمحو به الله كيد الحانق الخصم^(٣)
إن لم يرَ الحقَّ غمَدَ الصارمِ الحَدمِ^(٤)
على بسط الثرى يمشي على قدم
فهم لجاهك عند الله كالحشم^(٥)
قبلي وبعدي يميناً برّة القَسَمِ
لله غير كليل النفس أو سئم
خير الأداء أداء المخلص القَرَمِ^(٧)

(١) الأدم: بفتح الهمزة والذال: الجلد.

(٢) الرمم: (بكسر الراء وفتح الميم) جمع الرمة (بالكسر والفتح كذلك) والعظام البالية والدارس هنا الداهب أثره.

(٣) الحَصِم بكسر الصاد: المخاصم.

(٤) الحَدم بكسر الذال: القاطع.

(٥) الحشم: الأهل والجيرة والقرابة والعيال والتبع.

(٦) جُهادي بضم الجيم: قصاري وغاية الأمر ويقال جُهادك إن تفعل كذا.

(٧) القرم بفتح القاف وكسر الراء: المشتاق المغرم بالشيء.

عليك من ربك الأعلى السلام فطب
وأنت أعظم - يا مولاي! - عن كلم
لكنما الحب أغراه، فلا عجب
نفساً وسيبُ رحماه عليك همي
تنساب من فهم مهذار ومجترم
إن جاء مُجترِم يدعو لذي عصم^(١)

*

يا سيدي يا رسول الله! معذرة
وما شأوت إلى علياء أنت لها
وإن أعارض قصيداً للألى سبقوا
فما أطاول ذا بشرى^(٣) مُعَاجِزَةً
إذا تسامت فأكدت فرحةً القلم
فليس يسمو إليها ناطق بفم
بالفضل، وانتهلوا وِزْدَكَ الشَّبِيمِ^(٢)
لكن أنافسه في الحب - لا كلمي

(١) كانت حظوة الشاعر بالزيارة في الحادي والعشرين من شهر رجب.

(٢) الشبم: (بفتح الشين وكسر الباء) البارد.

(٣) ذا بشرى: يعني البوصيري.

وقفة عند قبر النبي ﷺ

بنور هديك أستهدي لدى الظلم
وفيض حبك استوحي إذا نطقت
وبعض عزمك أستملي إذا عصفت
فليس بعد كتاب الله ملتجأ
ومن يكن برسول الله مقتدياً
فنور هديك يمحو حالك الظلم
بكلمة شفتي من طيب الكلم
بالقلب عاصفة الأهواء والنهم
إلا إلى محكم من هدى ذي عصم
لم ينحرف عن سبيل الحق أو يهيم

*

حبيك خالط مني الروح منسكباً
فيها ومنتخذاً مجراه نهر دمي

*

كم وقفة جئت عند القبر أعلنها
وكم دأبت على الأمداء أبعثها
وكم وجدت كريم الرد في كبدي
تحية من صميم القلب لا بلمي
في طلعة النور أو في ظلمة العتم
برُداً يسكن ما في النفس من ضرم

*

كم وقفة بجوار القبر ملهمتي
عزم تقاصر عنه فهو منقطع
آيات عزم وصبر غير منفصم
عند البداية منه منتهى الهمم

أشوم مجد رسول الله مصطبراً
يشكو إلى الله ما يلقي ويسأله
ويمنح العذر من آذوه محتسباً
إليك يا رب أشكو ضعف مقدرتي
إن لم يكن بك من سُخْطِ عَلَيَّ فَلَا
لَا هُمْ رحماك واهد القوم إنهمو

على الأذية في إشراقة الألم
رضى يضاعف عزمًا غير منهزم
يقين مستمسك بالله معتصم
وحيلتي وهوان الحق والشيم
حُزْنٌ بنفسي ولا طيف من السأم
لا يعلمون فهم بالجهل في صمم

*

والمرء بالجهل في دَرْكِ الحضيض وفي
إن جاع يأكل ما قد صاغ من صنم
ولا مفاهيم في معنى الحياة ولا
والفقر والسَّقم فرعا الجهل حين هما

عَمَاية العقل لا يسمو على البَهَم
وقبل ذاك مضى يجثو لدى الصنم
خير يرجى ولا شمل بملتئم
والجهل أفتك ما قد ضر بالأمم

*

صبرت لم تألهم نصحاً وموعظة
مجاهداً في سبيل الله مدرعا
وللفصاحة ما تعيا الرماح به
وكم خفضت جناح الذل مرحمة
حتى أذنت أذان الحرب تحسم ما
والله جَلَّتْ - تعالى الله - حكمته
قد سنها شرعة للعدل حامية
لم يشترعها أداة يستبد بها

ولم تبادلهمو عَسْفًا ولم تَسْم
بمنطق لا بجيش جَحْفَلِ عَرِمِ
في النفس من أثر للشك مُصْطَلِمِ
لا شأن مختصم أو شأن منتقم
بغيرها لم يكن يوماً بمنحسم
أدرى بمختلف الأرواح والأدُم^(١)
حرية الحق من باغ ومقتحم
قوم على القوم أو يطغى أولو عَلم

(١) الأدم بضم الهمزة والذال: جمع أديم.

كل ابن أنثى سواء في شريعته
فالشرك بالله سِرُّ الظلم في بشر
إذا رَعَى حرمة الميثاق والذمم
طاغ وفي بشر يَحْيُونَ كالغنم

*

جاهدت في الله حقاً غير مدخر
حتى تركت سبيل الحق واضحة
جهداً ولا مبقياً غايا لمستنم
يسير فيها أولو الأبصار والقيم

*

طوبى لسالك دربٍ كنت مَعْلَمَه
وويل من عن هداك القلب منه عمى^(١)

*

كم وقفة بجوار القبر مفعمة
نفس المحب بفيض غير منخرم

*

ذكرت هجرة خير الأنبياء إلى
حتى إذا أسلموا لله كان لهم
ربوع طيبة يَفْدي الحق بالرحم
فوق المؤمل من برٍّ ومن ذمم

*

ذكرت من حوله الأنصار أفئدة
يرجون من هديه ما يسلكون به
عاشت على الحب لم تفرغ ولم ترم
إلى الهداية درباً غير منعجم
وكان أولى بهم من ذات أنفسهم
بهم رؤوف رحيم رحمة العمم

*

ذكرت فيهم رسول الله يخطبهم
من منبر فوق نهر سلسل عطر
بمحكم القول أو مستنزل الحكم
من أنهر الجنة الفيحاء في شَبَم

(١) المعلم: (بفتح الميم واللام وسكون العين) ما يستدل به على الطريق والشيء ومعهد.

ما بين موضعه والبيت منتجع من جنة الخلد عند البارئ الحكيم

*

أتيت أستغفر الله العَلِيَّ لِمَا
وما يغالب نفساً من تكالبها
وفي رحاب رسول الله أسكبها
في روضة من رياض الخلد خص بها
وأسأل الله نوراً يستضيء به
حسبي إذا كنت يوم الجمع تشفع لي
جنيثُ أو فتنة سارت لها قدمي
فيما يزول فمهما طال لم يدم
من مُقْلَتِيَّ وقلبي عَبْرَةَ الندم
ربي جوارك إكراماً ومن عظم^(١)
قلب يعيش على الآلام في بكم
أني لأطمع في عفو وفي كرم

*

يارب شفعه في عبد إذا عظمت
يا خير من يَمَمَ المضطر ساحته
يا من سبق قضاء منك ما اقترفت
وإن أتيت بما ترضاه من خلق
ولا ينالك كسبي كل طيبة
وما أجادل أو أخفي مجادلة
فقد أتيتك يا رباه ملتجئاً
ومن يلذ بك رباً غير محتكم
يارب فاشمل بلطف منك ما سبقت
ذنوبه جل عفو منك ذو نعم
وخير معط ومسؤول وذو رُحْم
جوارحي وإلى رحماك محتكمي
فسبق لطفك لا عزمي ولا هممي
ولا يضيرك ما حُمِلْتُ من سَخَم^(٢)
إذا لأَبْرَأُ من نفسي ومن قلمي
إلى حماك ذليلاً مُلْقِي السَّلَمِ
إلا لعفوك من حَرِّ الجحيم حُمى
به مقادير طَيِّ اللوح والقلم

* * *

(١) إشارة للحديث الشريف (ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة).

(٢) السخم بفتح السين والخاء: السواد والنَّثْن.

في غار حراء "رواية في ثلاثة مناظر"

(نظمت بمناسبة قيام تلاميذ مدرسة تحضير البعثات برحلة إلى غار حراء بين عامي ١٣٦٠ و ١٣٦١ هجرية على ما أذكر وكان الشاعر أحد طلبة السنة الرابعة فيها آنذاك).

المنظر الأول

راعيًا غنم يُطْلَعُ من بعد محمد (ﷺ) في طريقه إلى غار حراء حيث كان يتحنث^(١) فيتحدثان:

الأول:

مَنْ ذَلِكَ الساري تجاه^(٢) حراء
يتأمل الآفاق من نظراته
تبدو عليه مهابة ودَمَاثَة
مُتَرَبِّثًا في سِيمة الكبراء
فِكْرُ الحكيم وخاطر الشعراء
سَمَتَ الملوک ورقَّةَ العباد^(٣)

(١) يتحنث: يتعب.

(٢) تجاه: بضم التاء وكسرهما. مُتَرَبِّثًا: مبطنًا.

(٣) الرقة: الرحمة والاستحياء.

وعليه من عَرَفَ السماحة والرضى نَفْحُ الكريم وعِقَّةُ الزهاد
أهو الأمين؟ ..

الثاني:

... نعم فذاك بأنه أبداً يهيم إلى رُبى ووهاد
زهد الحياة مليئة سخابة بهوى النفوس وشهوة الإفساد
هو لا يحن لمزهر أو مَحْفِل جَمع النَّدَامَ على كؤوس الراح^(١)
جم التواضع أريحي نابيه ما أنساق في إثم ولا بجُنَاح

الأول:

أي!. قد سمعت، قد ابتلى أخلاقه سكانُ (مكة) في ربي وبطاح

الثاني:

أما سجاياه! فقد ذاعت كما شَعَّ الشَّذى من مَنبِتِ فَوَاح

المنظر الثاني

الراعيان مجتمعان يتحدثان عن محمد (ﷺ) بعد أن أعلن دعوته -
وحديث هذا المنظر طبعاً - يُمثل - أحاديث الجاهلية آنذاك:

الأول:

أنظر أخي!. هذا هو الرجل الذي كنا نبجله ونكبر شأنه

(١) الندام (بكسر النون): الندمان (بضم النون) جمع نديم ونديمة ومن لطيف اللغة أنها تعني رفقاء شرب الخمر وكأنها حالة مندمة والمندمة لغة كذلك تعجل اللذة اليسيرة مع الندامة عليها ومن لطيف اللغة مرة ثانية أنها تحمل الرجاء فندم تحسر وتاب.

الثاني: من ذا محمد؟

الأول: إنه هو

الثاني: ما له؟

الأول:

قد سب رب خزاعة وأهانته

وأتى بدين ما عهدنا مثله في شرعة الآباء والأجداد
ونحا إلى دين جديد غير ما قد ورث الأسلاف للأحفاد

الثاني: ماذا يقول محمد يا صاحبي؟

الأول: نادى بحمل رسالة من ربه.

الثاني:

مَنْ ربه؟! أفجاءكم بدليله؟ فلكل حق حجة توحى به

الأول:

سماء (رحمانا) ولا ندري به ومضى يُؤلف وحيه وخياله

الثاني:

لكننا ما آن عهدنا (أحمداً) كذب المقال ولا أساء فعاله
أفجئن؟ فاتخذوا الدواء فإنه ليعزُّ ذاك على قريش أجمعين

الأول:

ما إن به من جنةٍ. بل آمنت بكلامه فئة تُرى في العاقلين^(١)

(١) الجنة: (بكسر الجيم وفتح النون وتشديدها) الجنون والعاقل والفاهم المدرك الحكيم.

الثاني: أفشاعر؟!!

الأول: ما قال شعراً عمره

الثاني: أفكاهن؟

الأول: لا بل عدو الكَهَنَة

الثاني:

هذان نَسَاجَا الخيال وربما يستفرغ الشيطان فيه فِتْنَه

أفطامع في الملك؟

الأول:

قد وهبوا له هو في قريش سيد وله بها
أمر البلاد شيوخها وشبابها
عضد أشد فَسَابَهَا ورمى بها

المنظر الثالث

ينتصر سيد البشرية محمد (ﷺ) فينتشر الإسلام وتتابع الأجيال ويقف على
(جبل النور)^(١) حيث (غار حراء) مسلم من أبناء الجيل الحاضر فيقول:

ذاك ابن عبد الله صفوة يعرب
زهد الألى جعلوا الألوهة شاخصاً
وسليل بيت وافر الأمجاد
يسعون في الدنيا على أكبادهم
بل أشخُصاً خلقت من الأصلاَد^(٢)
مملوءة بحميّة الأحقاد
زهد الحياة وجاء يرقب ها هنا
(وحي السماء) ولمحة الإرشاد

(١) جبل النور: التسمية الحديثة لجبل حراء.

(٢) الأصلاَد: جمع صلد (بفتح الصاد واللام) الصلب الأملس.

مهد الهدى ومنازل القرآن
ة أشعة ضاءت على الأكوان
دنيا السماء بعالم الإنسان
وحي السماء وحكمة الرحمن
أولى برحمته وفيض حرمانه
بعض. وبعض لَجَّ في شنَّانهِ^(١)
يلقاه من عنت وطول عناء
ل وشعشع الإسلام في الأنحاء
خلفاؤه واستلهموا استلهمها
في العالمين تجلَّةً ومقاما

من ها هنا انبثق الضياء وها هنا
من ها هنا انبثقت لقافلة الحيا
في ربوة من هؤلاء التَّقَّتْ
ومشى النبي (محمد ﷺ) مستلهماً
ودعا إلى الإسلام أهليه الألى
فتنكروا - لمخافة من سُبَّةٍ -
ومضى وما وهنت عزيمته بما
حتى استبان الحق فانفضح الضلا
ومشى على خطواته - من بعده -
فعلت بنصر الله دولة أمة

*

خَلْفُ أضع المجد والإسلاما
صحت الحياة تجرع الآلاما

وأتى أعقابهم - يا ويحه! -
واستمرأ النوم العميق فحينما

*

خفت الضياء فَوَدَّعُوا الأوهاما
إن القويُّ يُذَلِّل الأياما
تقفو (النبي) وتشخذ الأفهاما
في كل أمر مرشداً وإماما

من ها هنا انبثق الضياء وها هنا
وخذوا النصيب من الحياة بقوة
بقوى النفوس المستنيرة والتي
فضعوا (النبي) أمام أعينكم هُدىً

(١) الشنَّان: (بفتح الشين) البغض في عداوة وسوء خلق.

إِصْغَاءٌ

قد جئت يا ربي إلي — ك بتوبة العبد المُنيب^(١)
لَمَّا شهدتُ عَظَامَةَ الـ أَفلاكِ في الشكل المَهيّب^(٢)
ودهشت للملك العَظِيمِ م ودقَّة الصنع العجيب
ولمست أوتار القلـو ب بسر قدرتك الرهيب
وسمعتُ صوتَكَ في الضمير ر أصخْتُ للصوت المَهيّب

* * *

(١) تاب إلى الله: تاب وناب فلان لزم الطاعة لله وأتاب إلى الله تاب وأقبل ومن هذه الأخيرة منيب.
(٢) المهيّب: (بفتح الميم) المخوف عن تعظيم وتوقير والعظمة (بفتح العين).

دعاء

ربي إليك المُشْتَكِي ولأنت بالأحوال عالم
أنت المجير ولا مجير ر سواك من شر المظالم
فسدت نفوس العالمين ن على الصغائر والعظائم
فتدارك - اللّهُمَّ - باللطف العميد م طلائع الشر المُداهم

* * *

أمان الخائفين

يا رب أنت أمان الخائفين فكن عوناً لمن أرهقته زحمة الكُربِ
إني دعوتك والأيام تلعب بي دعاء عبدٍ لعفوٍ منك مُرتقبِ
يخشاك خَشِيَةً من يرجوك عن ثقة وحسنِ ظنٍ وقلبٍ فيك لم يرب

كلمة الشاعر

علقت - منذ نعومة أظفاري - بحب الأدب فكنت - ولا أزال أشعر بلذة غريبة حين أجلس إلى مكتبي فأقرأ مقالاً رائعاً أو أنشد قصيدة روعاء، أجد في ذلك لذة تتوغل في أعماق نفسي، ويخالجني شعور عجيب يبعث من نفسي النشوة والطرب.

ولقد أولعت منذ الصغر - بنظم الشعر وقرض القصيد، فكنت أحاول ذلك ولمّا أبلغ العاشرة من عمري - ولكنني لم أكن حتى ذلك الحين أستطيع أن أنظم أبياتاً مستقيمة الوزن على تفاعيل الخليل، وإن واتتني استقامة اللحن في أحيان.

ثم استقام لي - بعد ذلك - وأنا في العقد الثاني من عمري أن تواتيني الأبيات لا عوج فيها ولا أمتاً.

ولقد نظمت في السنوات الأولى من العقد الثاني من عمري شعراً كثيراً لم أبق عليه. كما ضاع - فيما ضاع - قصائد لعلها أو بعضها لو لم تضع لآثرت أن أبقى عليها - ولكنني لا آسف على ما ضاع، فما ضاع فات، وما فات مات، وربما قدر له الفناء لأنه لم يكن ليستحق البقاء، فقصاصد هذا الديوان ليست إلا وحي النصف الأخير من العقد الثاني من عمري.

وقليل هو ما نظمته في السنوات الثلاث التي مضت بعد العشرين. فهذا الديوان يكاد يكون - وحي العشرين. باستثناء قصائد قليلة أوحتها إلى الشاعر -

بعد العشرين - مناسبات لم يكن له بد من التأثر بها وإن كان فيما بعد قد أصبح في شبه منأى عن الحياة الأدبية مرغماً غير مختار بحكم ما لجّ فيه من أعباء الوظيفة ومسؤولياتها.

ولقد كان من حظي أن أرث الملكة الشعرية عن والدي - رحمه الله - وتغمده برضوانه وغفرانه وأسكنه فسيح جناته - فقد كان ذا ملكة شعرية قوية أعملها في أوليات حياته فنظم قليلاً من الشعر. وكتب نثراً بمناسبات مدرسية حين كان أستاذاً، ثم أعملها في منتصف حياته بمناسبات أخرى عقب أن كان وكياً لرئيس القضاة ثم بمناسبات دراسية أخرى حين كان مديراً للمعارف. ولا زال من شعره نشيد ينشده طلبة مدارسنا وهم لا يعرفون وأساتذتهم لمن هو لأنه كان لا يعلن نسبة شعره إليه. ولعله وهو من صف العلماء والقضاة وشيوخ الدين كان كما قال الإمام الشافعي رحمه الله:

ولولا الشعر بالعلماء يزرى لكنت اليوم أشعر من لبيد

والواقع أن أبي لم يكن ليعتق هذه الفكرة على خطأ إطلاقها على عواهنها، بل ما فيها من رأي صائب أن أريد بها تفرغ العالم للشعر يتخذه مهنة ويترنح به في المجالس فإن تَوَفَّر كل ذي مهنة على غير مهنته مهين. ومُزَّر به بصفة عامة وخاصة العلماء. بل أعتقد أن الشافعي نفسه لم يكن يريد بهذا البيت المعنى المطلق المراد من الشعر وإنما أراد المعنى الآخر الذي يقره العقل، ويتمشى مع المنطق، ودليل هذا أن للإمام نفسه شعراً كثيراً ذائعاً عرف له وروي عنه وكذلك لغيره من أجلة العلماء مما كانوا يتأنسون به وإليه.

قلت - إن أبي لم يكن ليعتق هذه الفكرة على عواهنها. ولكن انصرافه إلى - مهمته بما عهد فيه من إخلاص وإيمان، وكثرة مشاغل المناصب التي وكلت إليه، ومسؤولياتها ذلك ما حال بينه وبين قرض الشعر ومزاولة الكتابة، فكان من حسن حظي أن أجد أباً يستمع إلي حين أنشده (القصيدة) أو أتلو

عليه (المقالة) فيكاشفني عن سروره حين يجد في ذلك ما يبعث على السرور، ويستزيدني ويهديني سواء السبيل .

وكان يلقاني هاشأً باشأً حين أفوز، ويعزيني أجمل العزاء حين يصدف عني الحظ، فأغراني بالحياة وأشعل من نفسي جذوة الأمل وملاً قلبي ثقة، وهو الذي أرواني بعصارة حياته وكلائي مبلغ جهده، وخلق في نفسي حب المعرفة لذاتها قبل كل شيء وحب إليّ الصراع لأنه سبيل الفوز، ولكن في هدوء ورزانة كطبعه، وأناة وروية كدأبه، كل ذلك في حنكة المربي، وقدرة المعلم وحنان الأبوة. وكان معنى الفوز عنده: فوز الذات: بحصولها على أكبر قدر من المعرفة والتزامها بأكبر قدر من القيم الفاضلة، وفوز الحقيقة: بغلبة الحق على الشهوة، ورضى الله على رضى الناس، ورضى الناس في المصلحة العامة، والخدمة الإنسانية.

ولقد عشت مع أبي وحضرت مجالسه واستمعت إلى أحاديثه فتشبعت بآرائه الحرة ومذاهبه القويمه، وارتويت من معلوماته الخاصة، وفكره الثاقب وعشت بين مكتبته الضخمة فاستفدت منها، وطلبت إليه المزيد فلم يدخر جهداً وأضفت إليها من بعده ما أمكن، واطلعت كثيراً، وقرأت كثيراً، وفكرت كثيراً فكان لذلك أثره في نفسي وفكري ومن ثم في آثاري الأدبية.

فأشهد أن قد كان لأبي - أحسن الله إليه - في توجيهي الأدبي واتجاهاتي النفسية ومعلوماتي الشخصية أثر أكبر من أثر المدرسة والمعهد فيّ وأشد غوراً في نفسي من أي شيء وليس معنى هذا التجرد من طبيعتي الخاصة، وآرائتي الخاصة، أو تسجيل موافقتي على كل ما جاء بهذا الديوان من العواطف الشعرية والألوان الأدبية أو إغفال جهدي الخاص في تكوين شخصيتي الأدبية وفي تزويد نفسي بنفسني عن طريق المطالعة والممارسة والإكثار من مزاولة الأبحاث .

ويسرني أن أقول - أنه لم يكن من شأني أن أتخذ الشعر صناعة، والأدب مهنة، فإن قصائد هذا الديوان لم تنشر ولم يقدم منها إلا ما أشرت في مقدمته إلى ذلك، وإنما هي مناسبات أوحى إلي بهذا الشعر فقلته ولم أستخدمه حتى في بعض هذه المناسبات ولم ينطقني قط إلا شعوري وإنما الشعور كامن في قلب الإنسان. فإذا ما فاض أرسله اللسان. ولقد صدق شاعر النيل الكبير حافظ إبراهيم إذ قال:

يا من توهم أن الشعر أعذبه في الذوق أكذبه أزريت بالأدب

ولكنني آسف إذ أقول أن عوامل حياتي الاجتماعية لم تفسح لي بعد هذا الأمد القصير في عمر هذه الحياة الأدبية اللذيذة التي كنت أحيها فحرمتني من التفرغ للأدب، بل التفرغ للإنتاج الأدبي كما يجب أن يكون، وكما أحب أن يكون اللهم إلا دراسة خاطفة وقراءة عاجلة وإنتاجاً لم أتوفر عليه حتى أعطي حياتنا الأدبية بالقدر الذي كنت أتمنى والذي أتمس في نفسي الطاقة عليه.

ولقد يرى القارئ في بعض قصائد هذا الديوان أنني عمدت فيها إلى شيء من المعارضة لفحول الشعراء - أنا - عند نفسي أهون شأناً من المعارضة لأمثالهم وأنا - حيث أنا الآن ولا أقول ذلك تقديساً للأسماء وخضوعاً للشخصيات فإنني أبعد الناس عن مثل هذا الشعور وأنا لا أستبعد على المنح الإلهية التي اقتسمتها البشرية أن يكون لي هذا الشأن أو خير منه في المستقبل - إن عاجلاً أو آجلاً - كما لا أستبعد - مع ذلك - بالمثل ألا يكون. ولكن هي محاولات شعرية أعتقد أن الشاعر لا يتسنى له أن يطرد نجاحه إلا بها. أما إذا انتقص الشاعر أو الكاتب حصيلة فكره، ورمى بها عرض الحائط وتضاءل أمام ضخامة الأسماء التي ملأت الدنيا، وشغلت الأذهان اضمحل في نفسه وصغر في عينها وأحجم عن المناوشات الأدبية والعراك الذهني، من ثم

يصغر في أعين الناس ويخمد ويموت، حيث هو من خمول الذكر، وتخطى أنظار الآدميين له. وليتذكر دائماً أن هؤلاء الذين ملأت الدنيا وشغلت الأذهان أسماؤهم لم يكونوا كذلك منذ ولدتهم أمهاتهم.

وإن كان لا بد من أن أشير إلى من علقته به من الشعراء وأعجبت بشخصيته وأكبرت أدبه، وشغفت بفنه، وقرأت له الكثير، فلا بأس من أن أقول أنني قد أعجبت بكثير من الشعراء منهم النابغة الجعدي في جودة سبكه ورقة شعره، وجران العودي النميري في خفة ظله، وفكاهة قصصه، والبحتري في رفته وحسن أدائه، والمتنبي في جزالته وحكمه، والمعري في روحه الفلسفية وسلاسة تعبيره، وبشار في حلاوة بيانه وجمال معانيه، وصردر في تصويره وتصويره، والبارودي في متانة ألفاظه وفصاحة لسانه، وحافظ في قوة بيانه ورصانة أسلوبه، وشوقي في ثقافته وغزله وقصصه، وابن زيدون والشريف الرضي وعمر بن أبي ربيعة وغير هؤلاء كثير، على أنني لم أفرغ تماماً لشاعر من هؤلاء ولا غيرهم لدراسته دراسة وافية يصح لي أن أقول بها أنني قد عكفت على شعره وفرغت له وتشبعت بروحه، وإلى جانب ذلك فإنني مفقود الحافظة حتى لا أكاد أحفظ لأحد منهم بيتاً، بل لا أحفظ من شعري شيئاً، وليس في هذا فضيلة ولكنه الواقع.

وبمكتبتي من الدواوين الشعرية لفحول الشعراء في الجاهلية والإسلام والعصر الحاضر ما يربو على المائة قرأتها ودرست كل شاعر منهم إلى جانب (مختارات البارودي) التي أستطيعها وأزكيها لكل قارئ أو شاعر. ولم أحاول أن أقدم شعري إلى أديب فيقوم معوجّه وإنما حاولت أن أخلق ذاتي الأدبية بنفسني دون أن أستعين على ذلك بأحد تاركاً لمر الزمن وصنع الحياة بتجاربها وحوادثها وللإطلاع والشغف والاستمرار أن يُقَوِّمَ كُلَّ ذلك من مُعَوِّجِي ما لم أؤو على تعديله وأن يتولى فكري ويراعي بالصقل والتهذيب.

ولكنني أجدني آخر الأمر - مرتاحاً إلى أن أطلب إلى حضرات الأدباء والشعراء إبداء ملاحظاتهم على هذا الأثر ولا أود أن يتخذوا من سن الشاعر مندوحة إلى التغاضي عن هفواته، وإن كنت أود أن يتخذوا إلى نقده أسلوباً يضيف عليه الصفاء والإخلاص أجمل معانيهما ليكون أشد تأثيراً في نفس الشاعر وأقرب إلى التمشي مع قواعد النقد الأدبي الصحيح.

إبراهيم أمين فودة

مكة المكرمة ١٣٦٥هـ

ملاحظة

* في ما بين عام ١٣٦٥ (الوقت الذي كتبت فيه هذه المقدمة) وعام ١٣٦٩ الذي طبعت فيه الصورة الأولى للديوان، نظمت قصائد أضيفت إلى الديوان وإن كانت لا تمثل جزءاً كبيراً منه ولذلك أشرت في كلمتي بين يدي القارئ في فاتحة هذا الديوان إلى أنه يمثل المرحلة إلى عام ١٣٦٩.

. . وما أشير إليه في هذه المقدمة عن تعداد دواوين الشعراء عند الشاعر. فهذا التعداد كان إلى حين كتابة هذه المقدمة فقط.

تعليقان

عثرت بين أوراقى على صورة حديث إذاعى كته صديقى الشاعر الكبير الأستاذ حسن عبد الله القرشى على أثر قراءته لنسخة بلا مقدمات ولا تجليد من طبعة الديوان الأولى فى برنامج أسبوعى كان يقدمه من الإذاعة بعنوان "الكتب الجديدة" وقد كتب عليها صديق الطرفين الأستاذ الكبير السيد محسن باروم "أذيع فى ٢٣/١٢/٦٩ ألقاه محسن باروم" فاستحسنت أن أضيفه تعليقاً على الديوان ومن الطريف الذى يجدر ذكره أن كل من كتب عن الديوان لم يطلع على ما كتبه غيره سواء فى ذلك الأساتذة الفقى أو العواد أو القرشى أو الفلالى فيما بعد.

* * *

الكتبُ الجديدة ديوان مطلع الفجر

شعر الأستاذ إبراهيم أمين فودة

كنت فخوراً وسعيداً جداً إذ قدمت لحضرات المستمعين الكرام في برنامج (الكتب الجديدة) قبل أسابيع ديوان الشاعر الحجازي الأستاذ إبراهيم هاشم فلالي (الحاني) وأنا الآن فخور وسعيد أيضاً إذ أتحدث إلى المستمعين الأماجد عن ديوان آخر لشاعر حجازي آخر في زمن ليس بالبعيد. . هذا الديوان هو ديوان (مطلع الفجر) لبادعه الشاعر الصديق الأستاذ إبراهيم أمين فودة. ومبعث فرحتي الجديدة هو تسابق شعرائنا المجيدين إلى المطبعة معلنين عن نهضة الأدب في بلادهم التي تتطلع الآن بفضل جهود العاملين من أبنائها إلى عالم الفنون بهمة ونشاط. ونظرة يشوبها الجد والإخلاص لسمعة بلادهم في ميادين الأدب والثقافة.

يسرني أن أتحدث عن ديوان (مطلع الفجر) وإن لم تتلقفه بعد أيدي القراء إذ ما زال على وشك الصدور وإن كان قد انتهى طبعه أو كاد. ولا أجد غضاضة في تعجل الفرحة بهذا الديوان لأنني أراه جديراً لما حواه من مادة قيمة ولما حشده له صاحبه من جهود وأرخصه من مال ووقت - أن يلقي من القراء والمستمعين ما هو قمين به من تقدير وإعجاب. والأستاذ إبراهيم فودة

إنسان وديع النفس كريم الأخلاق وشاب في مقتبل حياته وإذا حدثك حدثك همساً وهو شاعر منطو على نفسه بعض الانطواء إلاً فيما يختص بالصفوة من أصدقائه الخالص. وفيما عدا مداعباته لعرائس الشعر فإنني أعتقد أنه مفرط في مداعبتها مستهام بها صب ولا أدل على تعلقه بالشعر وكلفه به من ديوانه هذا (مطلع الفجر) فقد كنت أشرت في ثنايا حديثي عن ديوان (الحاني) للأستاذ الفلالي أنه أضخم الدواوين الحجازية التي نشرت حجماً فإذا بديوان الأستاذ الفوده ينازعه هذه المكانة. ويحتل من حيث توافر مادته وأناقة طبعه مكان الصدارة ويغتصب الأولوية.. وبحسبك أن تعلم أن عدد صفحاته حوالي أربعين وثلاثمائة صفحة لتعرف مدى ما سيزخر به من ألوان الشعر. وكما أن الشاعر الفودة - أيها السادة - منطو على نفسه فإنه منطو على شاعريته فهو لم ينشر من أشعاره فيما يبدو إلاً النزر القليل ولم يتمتع القراء إلاً بالوشل الضئيل منها - ولو دأب على إذاعة أشعاره ونشرها لكان له من الشهرة الأدبية في عالم الشعر ما هو جدير بشاعريته الحسنة وفنه الرشيق.

ولكن ها هو ذا قد اقتحم الميدان بموهبته الشعرية المتألقة ليلقى ما يستحقه من التقدير لفنه ويستهدف كغيره لنقاش النقد.

ويضم ديوان (مطلع الفجر) من شعر شاعرنا كل ما نظمه الشاعر تقريباً أو في الحقيقة كل ما أراد له الشاعر البروز إلى عالم الطباعة من قريضه القديم والحديث وإن كان الشاعر قدمني - مع الأسف الشديد عام ألف وثلاثمائة وخمسة وستين بخسارة أدبية عظيمة هي فقدان ما جمعه من أشعاره ليطبعه آنذاك - مع بعض آثار أدبية قيمة. فعاد وهو بصدد إخراج ديوانه هذا يجمع من جديد مسودات أشعاره المفقودة فكان ما عثر عليه منها إنما هو ما وجدته بعدما تبدد كثير منها حينما كان يشعر أنه قد استغنى عنها بعد تبييضها. وقد أهدي الأستاذ الفودة ديوانه إلى والده العلامة الكبير فضيلة الشيخ محمد أمين فودة

يرحمه الله إهداء يمثل حنو الأبوة وبر البنوة.. ولا غرو في ذلك فقد اتخذ شاعرنا من والده الحذب الهمام مثلاً أعلى وكان هذا الوالد العالم الأديب أستاذاً له ومرشداً وموجهاً فلم يتخذ شاعرنا الفودة سوى والده في عالم الأدب وفي فجر حياته الأدبية أستاذاً مربياً وهو يقول أنه لم يحاول أن يقدم أشعاره إلى أديب ليقوم معوجها. تاركاً لمر الزمن. وصنع الحياة بتجاربيها وحوادثها. وللإطلاع والشغف والاستمرار أن يقوم كل ذلك من معوج أدبه ما لم يقو على تعديله.

على أن الأستاذ الفودة قد تتبع بالدراسة آثار الكثيرين من الشعراء القدامى والمحدثين كلما سمحت له الفرص وتهيأت له أوقات الفراغ فكان لذلك أثره في انطباعه على مثل القريض وفي صقل ملكته الشعرية.

فليس شاعرنا ممن يؤخذ ببهرج القول لأنه ممن ينعي على من يخلطون بين الشعر والنظم ولا يميزون بينهما فيعرف لنا الشعر بقوله:

الشعر من وحي الشعو ر وليس منظوم الكلام
الشعر ما روى النفوس كما سقى الروض الغمام

وهو تعريف للشعر العبقرى طريف.

وبالرغم من ضخامة ديوان (مطلع الفجر) وكبر حجمه فإنه سيظهر آية من آيات الطباعة الحديثة وتحفة من التحف الأدبية المغربية زركشة وورقاً وتلويناً ورسوماً رمزية بارعة تشخص معاني قصائده وتنبئ عما وراء السطور وصوراً فوتوغرافية على ورق صقيل وهذا يعود في الغالب - لا إلى تعمد الترف الطباعي - وإنما إلى ذوق الشاعر الأنيق ومبلغ ما يكنه لبنات أفكاره من حب وإعجاب.

وقد قسم الشاعر ديوانه وبوبه تبويباً رائعاً فجعله ثمانية أبواب هي على التوالي (في معترك الحياة) ويضم أصدقاء الحوادث الاجتماعية والقضايا السياسية وغيرها التي انفعلت لها نفس الشاعر كقضية فلسطين وتحية الإذاعة. والجامعة المصرية والأهرام ويلى هذا الباب (حياة قلب) وفيه تسجيل لغراميات الشاعر وحياته الوجدانية الخالصة وهو من أمتع أبواب الديوان إن لم يكن أمتعها وأعظمها ثم (من نشيد الحياة) وفيه ألوان من الشعر التأملي والوصفي فهو باب الطبيعة في ديوانه ويلىه (صدى النفس) وقد جمع في هذا الباب طاقة من الشعر الأخواني وشعر الوفاء وغيره ثم وضع (منظاره الأسود) ليفيض علينا أنواعاً من شعر اليأس والتشاؤم والأفكار السود التي تساور دائماً نفس الشاعر الحساسة وتجنم على خواطره فينفس عن كرباته النفسية بشعره الحي ناعياً على الأيام جهامتها وعلى الزمان عدوانه وعلى الناس حمقهم وسفاهتهم وطيش حلومهم ثم (شعر معقول) وأغلبه مقطوعات في شتى الخواطر والسوانح الشعرية ويلىه (مع الرفيق الأعلى) وقد ضمنه مراثيه لوالده، ولصديقه الأستاذ علي جعفر يرحمهما الله وجعل (مسك الختام) في الديوان قصائد في موضوعات نبوية يمدح فيها صفوة الخلق وخاتم الرسل ومقطوعات ابتهاج وقد تضمن هذا الباب تمثيلية شعرية صغيرة عنوانها (في غار حراء).

ولا ريب يا سادتي أن تبويب هذا الديوان جاء تبويباً حسناً وزاد في انسجامه أن الشاعر لم يجعل الفوارق بين أغلب هذه الأبواب فوارق حاسمة تحرسها قوانين صارمة فأتت تستطيع أن تسلك بعض قصائد الديوان في بعض الأبواب الأخرى غير التي اختارها لها الشاعر دون حرج كبير فهي إذاً مفتوحة للقارئ وليست موصودة تماماً أو محكمة الإغلاق إذ لا بد أنه واجد بين مختلف قصائد الديوان نسباً وصلة لأن معينها واحد هو نفس الشاعر المحسنة

بما يضطرب فيها من آمال وآلام. وما يصطخب فيها من شتى العوامل
والمؤثرات التي تدعوه إلى القول فيقول. وليس في دنيا الشعر ما يدعو إلى
التزمّت الشديد وإقامة الحدود الفاصلة والحواجز الشائكة.

وشاعرنا الفودة قد انتسب إلى غير مدرسة واحدة من مدارس الشعر
الحديثة كالكلاسيكية أي المذهب الاتباعي الذي يعنى بإشراق الديباجة وجزالة
التعبير واستيحاء القديم لفظاً ومعنى وترسم خطاه والرياليزية أي المذهب
الواقعي الذي يبحث في شتى ملابسات الحياة الواقعية ومشاكلها. والرومانتيكية
أي الاتجاه الخيالي الابتداعي الذي يبحث في تهويمات الفرد وأحواله وتجاربه
الشخصية وانعكاسات صور الخيال في ذهنه ونفسه الخ. فقد ولج أبواب هذه
المدارس جميعها بقدر ما أتيح له من أساليب الشعور وطرائق الخيال والفن
وبقدر ما أوتيته من قوة البيان وعمقه وأنت واجد في نماذج أشعاره وأصداء
أفكاره التي سنورد منها في حديثنا القادم شيئاً. ما يؤكد هذا كل التأكيد.
وأسلوب الأستاذ الفودة ساحر رشيق فيه طلاوة وجدة وموسيقاه ورشاقته
الشعرية رقيقة ناعمة وتخيله عذب ممتع وعلى الرغم من أنه يدعو إلى الخروج
قليلاً من سيطرة القافية وريقتها وفي بعض قوافيه ما يؤيد هذا فإن أكثر هذه
القوافي محكمة رصينة جيدة السبك كما أن الأستاذ الفودة قد طرق أغلب
موضوعات الشعر العربي.

وختاماً فإنني لا أغالي ولا أجوز الحقيقة ولا أدفع بالشاعر إلى غير مجاله
حينما أصف شاعريته بأنها شاعرية خصبة فياضة وأنه بإصداره ديوانه هذا الرائع
قد أضاف إلى الشعر الحديث ثروة نفيسة وفناً خلاصاً سامياً.

لقد كنت أرجو أيها السادة أن يتسع مجال القول إلى إمتاعكم
ببعض أشعار هذا الديوان الحديث ولكنني أترك هذا لفرصة آتية أعرض عليكم

فيها بعض الأمثلة والنماذج منه فيإلى اللقاء^(١).

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته، ،

حسن عبد الله القرشي

* *

ربطتني بالأستاذ الشاعر السيد إبراهيم هاشم فلالي صداقة توطدت عراها أثناء اجتماعنا لسنوات في القاهرة قامت النية بيني وبينه على أن أطلععه على دواويني الشعرية ويكتب عنها دراسة فقد كان ينشر دراساته لبعض الشعراء ولكنه اطلع على هذا الديوان الأول فقط ولم يسعفنا الزمن والظروف على مطالعته لبقية دواويني وقد وجدت من واجبي احتراماً لذكراه ووفاء بصداقته أن أضم هذه الكلمة تعليقاً على هذا الديوان.

(١) لم أجد بين أوراقى شيئاً عن الحديث اللاحق.

دراسة عاجلة لديوان مطلع الفجر

للشاعر الكبير السيد إبراهيم هاشم فلالي

جسم نحيل، ووجه وديع القسمات، ونفس متواضعة، يتكلم بهدوء وأناة، لا تشوب صوته حدة، ولا يشوب تفكيره نزق الشباب. هذه هي الصورة. أما الإطار فهو أناقة في الملبس، والمسكن والآنية وقد تتعدى هذه الأناقة إلى حد الترف أو تصل إليه. ولكن لا تجد فيها سخف المترفين أو المتأنقين. قد يكون هذا الإطار المظهري الأنيق ستاراً يخفي وراءه كثيراً من الآلام والمتاعب. وسجية شاعرنا إخفاء آلامه ومتاعبه عن الأعين.

إنه يتحمل كثيراً، ويبدل جهداً لإخفاء متاعبه وآلامه. إنه لا يريد لها أن تظهر ولا يريد لها أن تتحدث إلى الناس. لا أدري ماذا يقول علماء النفس عن ذلك؟ ولست منهم في شيء حتى أستطيع إرجاع المظاهر أو الظواهر إلى أسبابها ودواعيها النفسية.

ولكنني أستطيع أن أقول: أن صلتي الوثيقة بشاعرنا الذي أتحدث عنه «الأستاذ إبراهيم أمين فودة» وصلتي بوالده المرحوم السيد أمين فودة نضر الله ضريحه بالمغفرة والرضوان تجعلني أرجع ذلك إلى أثر التربية المنزلية المحافظة التي تنشأ عليها وللبيئة التي ترعرع فيها. لقد كانت بيئة ذات سمت وقور مهذب ومن آدابها أو من تقاليدها التحمل والتجمل وعدم الإفشاء بالمتاعب أو

التشاكلي منها. وهي من آداب العرب وتقاليدهم العريقة.

لقد كان المرحوم والده "السيد محمد أمين فودة" كما عرفته من خيرة رجالاتنا وكان نير الذهن إلى حد كبير كما كان عزيز النفس لا تتدنى نفسه إلى ما تتطلع إليه كثير من النفوس وقد تقلب في عدة وظائف هامة وكان أهمها القضاء وكان ذا سمعة وقور. وقد ربي ابنه الوحيد إبراهيم صاحب هذه الدواوين الشعرية تربية تنسجم مع ما اتصف به من شمائل وخلال فجاء الابن شبيهاً بأبيه تهذيباً ورجاحة عقل وإذا عرفنا أن شاعرنا يتخذ من أبيه مثله الأعلى في الحياة عرفنا مبلغ حرصه على أن يكون في مظهره وسلوكه شبيهاً بأبيه.

كما يجب أن لا نتجاهل أثر الوراثة والأخلاق. ويقول لنا الشاعر أن أباه كان يقول الشعر ولكنه كان يخفي شعره.. إذاً فقد ورث الشاعر من أبيه تراثاً نفسياً وخلقياً مضافاً إليه الشعاعية. فإذا تجلّى لنا تراثه النفسي والخلقي في مظهره وسلوكه وأخلاقه بأوضح ما يكون التجلي أو الجلاء فلننظر إلى شاعريته من خلال هذا الشعر الموضوع بين أيدينا للدراسة فلعلنا نتبين ما خفي علينا من نبضات قلبه ومجالات خواطره ومثار إحساسه ومشاعره ولننظر أولاً شعره الذي نظم في فترة الصبا من عام ١٣٥٩هـ إلى عام ١٣٦٩هـ في هذه المجموعة التي سماها "مطلع الفجر" ففي هذه الفترة كانت الأمة العربية تعاني قلقاً نفسياً حاداً على مستقبل فلسطين ومصيرها وكانت المظاهرات والاحتجاجات يلاحق بعضها بعضاً في كل بلد عربي ومن كل بلد مسلم إذ كانت ممالة الاستعماريين للصهيونية واضحة ونذر الغدر بالعرب ليست خافية عليهم وكان رصاص الإنجليز يسفك الدماء العربية الطاهرة على تراب فلسطين.

وأول ما نراه في الديوان قصيدة بعنوان (لا يحقن الدم إلا الدم) نرى فيها صدق المشاركة في الآلام التي تعيشها الأمة العربية وفيها يحث الشاعر العرب

على أخذ حقهم بالسيف وبالمال وبالفداء يقول:

لبوا النداء وذودوا عن محارمها بالسيف والمال والأرواح تلتهب
لا تنكروا أخذكم بالسيف حقكمو فالحق من جاحد بالسيف يكتسب

والمقصود بالسيف هنا السلاح بمختلف أصنافه وشتى مستحدثاته... ثم يمضي في القصيدة ناعياً على العرب استماعهم لدعوى السلم وتعلقهم بميثاق حقوق الإنسان. ومواعيد الغربيين التي لا يمكن أن ينجزوها أو هم ليسوا صادقين. وإنما هم مخادعون كذابون غدارون كما دلت تجارب العروبة في شتى أقطارهم معهم وينعي على العرب كثرة الخطب والأقوال المسهبة والنيات التي لا تصعد إلى مستوى الأفعال إذ كل أولئك ذهب هباء. إلى أن يقول:

بالله كفوا عن الأقوال مسهبة ولتنطق اليوم من أرماحنا السلب
لا يحقن الدم إن ديس العرين وإن عاث العداة به إلا الدم السرب

بعد هذه القصيدة ذات الجرس الموسيقي المثير والعواطف الملتهبة والتي تحمل في ثناياها الفكرة الثورية التي لا تجد علاجات لمشاكلها إلا بالدم والسلاح والتي نجد من ضمن أبياتها قوله:

من يطلب الموت أرضته الحياة ومن يحرص عليها فقد يفنى ويستلب
لو مات ذلك ففي الأحياء سيرته أو عاش هذا ففي الأموات يحتسب

فالحياة عند الشاعر هي حياة البطولة والمعاني الخالدة أما المادية الذليلة فهي الموت وما أكثر الأموات الذين يحسبون أنفسهم أحياء وهم في الحياة عبء عليها.. وبعد هذه القصيدة تطالعنا قصيدة مصير الأمم والحق أنها أرجوزة وفي رأيي أن زماننا لا يسبغ الأراجيز إذ هي مقبرة للانفعالات الصادقة لكثرة ما فيها من قيود الوزن والقافية.

ثم نقرأ قصيدة خماسية الأشرطة اسمها (فلسطين) وهي عن فلسطين أيضاً فيها ألم وحسرة وخيبة أمل الشاعر في العرب والمسلمين.

كلما طاف بالعروبة عاد ودعا للجهاد داعي الجهاد تتلاشى أصدائه في النوادي ثم تمضي ريحاً هباءً بوادي ليس يشفى ولا يرجع خطاب

يحس الشاعر إحساس كل عربي غيور على عرويته معتز بها بالمرارة في الإهانة التي لحقت بالعرب في فلسطين حيث يرون أخوتهم عرب فلسطين تحصدتهم بنادق اليهود والإنجليز في عقر دارهم ولا يتحركون لنصرتهم وإنقاذهم أو على الأقل مساعدتهم وهذا لا شك هبوط في المشاعر لا يليق بالعرب.

كلما قيل أنكم في صعود وارتقاء إذ انتمو في صعيد كلما لاح بدركم للسعود إذ كتبتم عليه (غير سعيد) هل هنتم نفساً بعيش التراب؟

كأن الشاعر يريد أن يقول: كلما بدت لكم أو لاحت لكم بادرة ارتفاع إلى مستوى الأحداث كتبتم بتخاذلكم عن هذا الارتفاع أن ما لاح أو أن ما بدا غير سعيد.

وكانهم قنعوا بأنفس لصقت بالتراب ضعة وهوانا. هذا ما فهمته باذلاً كل جهدي في الفهم وبخييل إلي أن مفهوم البيت (كلما لاح الخ) ضاع في صياغته.. هكذا يبدو لي.

وفي افتتاح الإذاعة بمكة المكرمة ألقى الشاعر قصيدة بعنوان (هنا مكة) والقصيدة تعبر عن فرحة أبناء مكة المكرمة خاصة والعرب عامة والمسلمين

بوجه أعم . . ولا شك أن المسلمين في كل مكان يسعدهم أن يستمعوا إلى قبلتهم وهي تتحدث إليهم على موجات الأثير . . وحبذا لو أن إذاعة مكة المكرمة تقدر الدور التاريخي لهذه البلدة المقدسة التي ينبعث صوتها فيسمع الدنيا . . وتعرف مدى مسؤوليتها على هدى من قداستها . وأمجادها وما أسدت للعالم من أياد بيض في حقول الهداية والمعرفة والسمو بالإنسانية بعد تدهورها وانحطاطها . إنها مهمة تاريخية جلية لا ينهض بأعبائها إلا كل قلب أشرق فيه نور الحق والعدل والحرية والجمال، فعسى أن يعرف أبناء مكة عظم المسؤولية الملقاة عليهم حيال إذاعة بلادهم المقدسة وليعرفوا أن أم القرى هي كما قال الشاعر:

أم القرى هي مبعث الصوت الذي نادى إلى الحق المبين فجلجلا
هي مبعث النور الذي انبثق الهدى منه فرشد حائراً ومضللاً
فليكن صوتها نوراً هادياً للعالمين

أما القصيدة فليس لي إلا ملاحظة خفيفة . . إذ جاءت في البيت الثالث والعشرين كلمة (من جوف الكرى) فلم تعجبني . ثم تأتي قصيدة "الجامعة المصرية" وهي قصيدة جيدة ثم نمر بقصائد (الأهرام) وقصيدة (جمعية البر والإحسان الإسلامية) وقصيدة (وطني) وقصيدة (موسم التشكيلات) وهذه الأخيرة قصيدة خفيفة سهلة الألفاظ عذبة النغمات من أثر القافية الموسيقية الجميلة . . ثم نقرأ قصيدة (أمل البلاد) يخاطب فيها الجيل الناشئ . وبذلك ينتهي القسم الأول من ديوانه (مطلع الفجر) وهو القسم المعنون بعنوان (معتك الحياة) وهو عشر قصائد . وبعض مقاطع من الشعر مستقلة بنفسها . وأسلوب الشاعر في هذه القصيدة هو الأسلوب التقليدي القديم الذي يلزم عامود الشعر ووحدرة القافية . نعم إنه يميل أحياناً إلى تنويع القافية في القصيدة الواحدة كما

فعل في قصيدة (فلسطين). وقصيدة (موسم التشكيلات). و (الأهرام) وغيرها وهذا شيء مألوف في الشعر العربي.

إن الشاعر رتب (مطلع الفجر) بتقسيمه إلى أقسام وجعل كل موضوع من موضوعات شعره في قسم. فإذا فرغنا من القسم الأول الذي هو (معتك الحياة) ينقلنا إلى القسم الثاني ويسميه (مجال قلب) فلنجل مع قلبه لنستكشف أي شيء تظالنا به هذه الجولات الشعرية فأول جولة نجدها في القصيدة الأولى تحت عنوان (تعالِي) فإذا قرأناها نرى أن للشاعر عاطفة حب مشبوبة ولكنها مكظومة فوجدت في الشعر متنفساً لها. واستمع لعاطفته وهي تستنشق أريج الحب وتتنفس في جوه بملء رثتها وتصرخ قائلة:

تعالِي منية النفس تعالِي هدهدي حسي
تعالِي واملئني كأسِي بخمر الحب من كأسك

وتحس أن الشاعر مجروح من أثر الكظم الشديد حينما يقول:

تعالِي واسكبي الحسنَا بقلب العاشق المضمْنِي
هياماً عارماً جنَا لننعم بالهوى البكر
ونروي للورى عنه

وهكذا يصرخ الشاعر أو تصرخ عواطفه الكظيمة بكلمة تعالِي. ويكررها. ثم هو لا يبالي بمغريات الهوى مهما كانت تلك المغريات. ولا يبالي أن يتحدث للورى عن هواه البكر فإن ذلك لا يهم وهنا بحق لنا أن نتساءل هل أصبح الشاعر لا يبالي الإفصاح عما تتلهب به جوانحه؟؟ حتى - يتحدث للورى كل الورى عن صботاته. وهو من تربي تربية تتسم بسمت الوقار وعدم الإفصاح عن المتاعب والآلام. كيف حدث هذا؟.. حدث هذا وهو ليس

متناقضاً مع تربيته. إن الإفصاح عن لواعج الحب بلغة الشعر والشعراء لا بأس فيه. لأن الشعراء يقولون ما لا يفعلون. فلا حاجة في الجولات الشعرية إلى التحفظ والكتمان.. ولا حاجة إلى إخفاء لواعج الحب ولذعات الغرام. وليس لنا أن نتساءل هل استجابت معشوقة الشاعر إلى صراخه وهو يقول لها صارخاً: تعالي.. تعالي. ويكررها عند كل مقطع من القصيدة وأحياناً في مطلع كل بيت، ولقد أحصيت له كلمة تعالي فوجدتها ستة.. حتى أشفقت عليه.. وبرغم عدم تساؤلنا عن استجابة حبيبته أو عدم استجابتها لصراخه.. زال إشفافي عليه حينما وجدت الحبيبة تستجيب لصراخه وتحنو عليه دلني على ذلك قصيدته المعنونة بعنوان (نعاسة الطرف) وهي تلي قصيدة (تعالي). فبعد أن يصف الجو الشعري الذي يحيط به وبمحبوبته يقول:

وكنت كالطائر الغريد بين يدي لقياك أنشد شعر الوجد أحياناً
وأنت في جذل باد وفي مرح تلقين عندي بعطف منك قد لانا

ونحمد الله أن استجابت معشوقته لصراخه. ومن ذا الذي لا يسر لاجتماع حبيبين اجتماع الطهر والنقاء. لا يعكر طهره دنس ولا يشوب نقاءه جريرة ولا ذنب.. نعم أن سيرة شاعرنا وسلوكه يجعلاني مطمئناً إلى أن الشاعر هذا لا يتدنى إلى مواقف الريبة فله من أخلاقه ما يبعه عن ذلك.

على أن قلوب الشعراء كقلوب الأطفال. وكما أن الأطفال لا يفضلون لعبة ولا يقفون عند التعلق بدمية دون دمية فكذلك قلوب الشعراء لا تقف عند نموذج واحد من نماذج الجمال المتعددة.. فقلوبهم أسيرة للجمال في كل نماذجه وصوره، وقلب شاعرنا ليس بدعاً بين القلوب الشاعرة. فهذه قصيدته (نظرة) يستخفه فيها نموذج آخر فيحكى لنا في قصيدته عن أثر النظرة وعن فرحته حينما حياها فردت تحيته... فاهتز من طرب وراح وهو أسيرها.

وشاقه الحسن واستعدى الهوى قدر في نظرة عرضت ما كان أحلاها
إذ صادفت عينه في عينها رأفا أغراه بالحب فاستحيا وحيّاها
ردت تحيته فاهتز من طرب يردد القلب في الاحناء مزجهاها
فعاش يرفل في أحلام نظرتها فلا تبارحه ما عاش ذكراها

إنني حينما أتحدث عن خوالج نفسه وخفقات قلبه ليس مهماً أن لا أرضى
عن كلمة (مزجهاها) وكلمة (رأفا) والذي يؤكد أن قلوب الشعراء كقلوب
الأطفال وأن قلب شاعرنا ليس بدعاً في القلوب الشاعرة هذه الخفقة في قلب
شاعرنا وهي خفقة صادقة لقد رأى الشاعر صورة فتاة في غلاف مجلة تحمل
مسدساً فإذا بقلبه يخفق لها ويفيض شعوره بخمسة أبيات تحت عنوان (ناران).

وإذا أمضينا في مجال قلب الشاعر نجده يزخر بعواطف الحب كما يزخر
بالألمه ومتاعبه. وكم للحب من آلام ومتاعب وقد زحرت قصائده الغزلية
بها. . ونجد ذلك واضحاً في قصائد (أنانية) و (عتاب) و (فروض الحب)
وهذه الأخيرة تزيد عن ستين بيتاً وأستميح الشاعر وعلماء اللغة عذراً إذا قلت
أني لا أستسيغ كثيراً من الكلمات والمفردات اللغوية في الشعر وهي وإن كانت
من الناحية اللغوية لا غبار عليها ولكن ذوقي لا يسيغها من أمثال الطفف،
والرأف، والزرف والزهف وما شابهها وإذ قد أبدت وجهة نظري في
المفردات اللغوية التي لا أستسيغها في الشعر بل حتى أنني لا أستسيغها في
النثر. . فإنني أترك ذلك. وأذهب لأتلمس خليجات الشاعر وخواطره ونبضات
قلبه فمن المشوق جداً عندي ولعله يكون مشوقاً عن القراء أن أعرف ويعرفوا
معي ما تنطوي عليه جوانحه ويحتدم في صدره من شتى الانفعالات وهو
المتهم عند أناس بالانطواء، وبالغموض عند الآخرين. . . وما هو في رأبي
بالمنطوي ولا بالغامض وإنما هو الذي نشأ في بيئة محافظة وفي حجر أب

وقور كان يجلس للقضاء ويجالس العلماء ومن ينشأ على هذه التربية ويتسم بسمتها لا يتساهل في الكشف عن دخائل نفسه كما لا يتساهل في التبسط لكل الناس . . ولكن يجد في الشعر مجالاً واسعاً لما تضطرم به أغواره وما يحتدم به صدره ومن تصفح شعره يجد مصداق ذلك أن أغواره تزدهم بشتى الأحاسيس وهذا هو بين لنا رأيه في الحب أنه عند الشاعر إكسير الحياة .

هو الحب إكسير الحياة فما أرى فؤاداً خلياً من غرام وصبوة

ويقول ناقلاً عن نبض قلبه :

يقول في كل نبض عن الهوى لا أحيـد

هذا حصادنا من مجال قلبه حينما جلنا معه في جولاته العاطفية فإذا شاعرنا ليس بمنطوي ولا غامض بل مثله مثل كل شاعر يخفق قلبه للجمال في كل صورته . . ويتغنى به وتمتلئ جوانحه مثل كل المحبين - بالآلام والمتاعب ولا يجد في بثها حرجاً وإذا أردت أن تعرف أروع مراثي الحياة في نظر الشاعر وأوقع لحن في فؤاده وأعذب ما يشفي قلبه فاستمع إلى اعترافه اعترافاً لا غموض فيه ولا التباس . . وإليك النص الذي سطره على نفسه دون إكراه من أحد .

وأروع مرأى في الحياة شهدته حبيبان في حزن الغرام تلملما
وأعذب لفظ لامس الحس كالرقى عتاب حبيب كان بالعتب منعما
وأطيب ما يشفي الفؤاد من الجوى حميا رضاب خامر القلب منصرما

إنها اعترافات شاعر حساس مرهف الحس رقيق الحاشية إنها رقة قلوب أهل الحجاز منذ القدم يذكرنا بها الشاعر لا بل يقول لنا أنها ما زالت - تلك الرقة - تحيا في وجدان شعراء الحجاز حتى الآن وستبقى وسوف لا يخبو لها أوار ما دام في الحجاز شعر وشعراء .

والآن هيا بنا إلى القسم الثالث (من نشيد الطبيعة) والطبيعة حبيبة الشعراء يهمسون إليها بنغمات صدورهم وما تكنه جوانحهم، وهي بدورها تذكى فيهم حرارة الإلهام. إن في هذا القسم جملة قصائد تتحدث عن البحر والحدائق وما فيها من أطيّار وأزاهير وجداول ولم ألمس تعاطفاً حاراً قوياً بين الشاعر والطبيعة كما لمستته مع الشاعر في أحداث الأمة العربية في القسم الأول (في معترك الحياة) وفي القسم الثاني (مجال قلب) وكل ما في نشيد الطبيعة لا يعدو أن يكون محاولة لامتزاج نفسه بمظاهر الطبيعة وتعاطفها أو تفاعلها معها ولكن المحاولة لم تصل إلى مستوى انفعالات (في معترك الحياة) ولا إلى مستوى العاطفة المشبوبة التي يلمسها القارئ في (مجال قلب) لذلك أعفي نفسي من الحديث عنها أو أوّجله إلى أن يتاح لي دراسة شعر الشاعر بعد هذه الفترة من سني عمره وانتقل الآن إلى القسم الرابع (صدى نفس) ويغلب على هذا القسم شعر الأخوانيات والمناسبات ومنه نعرف أن من خلال الشاعر الوفاء لأصدقائه وقد أعجبتني في هذا القسم قصيدة بعنوان (مذهبي في الحب) ويعني بها هنا حب الأصدقاء يتبين لنا ذلك من أبيات القصيدة إذ يقول فيها:

لست من يعشق قدأ أهيفا مثل غصن البان يختال انتشاء
ناعم الملمس وضاء الرؤى يتثنى كلما راح وجاء

إلى أن يقول:

إنما أعشق أخلاقاً وما يرفع الإنسان عن أهل السماء
أعشق الطاهر قلباً ودما ومن الخزي وما يرزي براء

إذاً فهو يبحث عن صديق ولا يبحث عن حبيبة ويشترط أن يكون الصديق مناقضاً في كل مظهر يعجبه في الحبيبة لا يريد صديقاً يتثنى كما تتثنى المرأة ولا يريده أن يكون ذا قد أهيف ولا أن يكون ناعم الملمس يريد صديقاً رجلاً

تتمثل فيه الرجولة بكل معانيها وبكامل مظاهرها صديقاً تمتعه رجولته عن كل ما يشين الرجولة أو يزرى بها.

لست من يصحب ناماً ولا افة الأخبار مشاء بداء
إنما أصحاب وضاح الرؤى مستقيم الخلق موفور المضاء

والفرق ظاهر بين وضاء الرؤى ووضاح الرؤى فالأولى يقصد بها وضوء الطلعة أما الثانية فيقصد بها من تكون الأشياء من مقولات ومفاهيم واضحة الأهداف والمعاني أي أنه يريد صاحباً أو صديقاً يمتاز بالفطنة ثم يمضي في القصيدة يوضح مذهبه في انتقاء الأصدقاء وقلّ ان يجد صديقاً مستوفياً لشروطه موافقاً لمذهبه إنها شروط أتعبت من سبقونا يوم كان الناس يحفلون بالقيم الخلقية يوم كان لهذه القيم الخلقية وزن كبير في مجتمعاتنا فما بالك بالناس في زماننا الذي تغيرت القيم الخلقية وأصبحت موازين العصر الذي نعيش فيه غير الموازين القديمة.. ولنترك شاعرنا يبحث عن صديق بشروطه فلعله أن يجد. فالخير في الناس لم ينعدم عسى ولعل.

أما القسم الخامس من الديوان وهو المعنون بعنوان "بالمنظار الأسود" فهو يشتمل على سبع قصائد، أطولهن "زفرة" وهي اثنان وستون بيتاً (وثورة اليأس) وهي ثلاثون بيتاً ثم تأتي قصائد "الدنيا" وخدعة وصبر وشباب وشكوى ودنيا الحياة والحكم العجيب ولك الله يا نفسي ومقطوعات أخرى تتراوح بين الثمانية الأبيات والستة والخمسة والبيت الواحد. وقد أعجبني بيت مفرد يجري مجرى الحكم تحت عنوان (مرارة الأحكام) فيقول:

جار الزمان عليّ في أحكامه حتى ألفت مرارة الأحكام

وفي هذا القسم الذي سماه "بالمنظار الأسود" ينفذ الشاعر مواجهة وينفث شكاته من الزمن ومن الناس، ومن تقلبات الأيام.. وليس لي رأي

أقوله في هذه المجموعة إلا أن الشاعر أوضح تأثره بقراءته للشعر القديم . يتمثل ذلك في كثرة المفردات اللغوية التي أصبحت في الذوق الشعري الحديث غير مستساغة لأن الناس أصبحوا لا يفهمونها إلا إذا صحبوا عند قراءتهم المعاجم والقواميس ، والذين يفهمونها لا يتخاطبون بها .

وقارئ الشعر لا يرتاح لها ولا تفتح نفسه لقراءة شعر بهذه الصورة . . إن قارئ اليوم يريد شعراً سهلاً رقيقاً يستمتع بمعانيه وموسيقاه . . ولا يتأنى ذلك إلا إذا كانت الكلمات خفيفة النطق موسيقية الجرس جذابة واضحة المعنى . إن قارئ الشعر يريد بقراءته الاستمتاع بالأخيلة والظلال ، والموسيقى ولا يريد للشعر أن يسرح به في متاهات اللغة ومعجماتها . وعلينا أن نلفظ نحن قبل غيرنا لذلك . فقد سبق شعراء الحجاز قديماً لللفظ لهذا الأمر من أمثال عمر بن أبي ربيعة والعرجي والدارمي وغيرهما . ومنتقل بعد هذا إلى القسم السادس "شعر معقول" وأول ما يطالعك من هذا القسم قصيدة (خاتمة التطواف) وقبل أن أتكلم عن هذه القصيدة يجب أن لا أنسى أن هذا الديوان "مطلع الفجر" نظمه الشاعر في سن مبكرة إذ كان سنه لا يصل إلى الثلاثين وهو سن الفتوة في عنفوانها فإذا كان الشاعر يحبذ في هذه السن المبكرة المشيب ويود لفوده أن يبيض بعد سواده فلأنه لا يعرف مدى الحسرة التي تصيب من شاب فوده . . إنه يحبذ الشعر الأبيض أو الأشيب لأن البياض أو الشيب لم يتسلل بأنامله المفزعة إلى رأسه ولحيته ولو تسلل إليهما لاستعان بالصبغة السوداء يداري بها ذلك البياض وإذا كان ممن لا يميلون إلى تخضيبه بالصبغة السوداء لأخذ يبرر شيبه لا بكبر السن بل قال إنه جاء في غير أوانه وأن الذي أسرع بهجومه أضرار الحياة وأصابها كما يقول الشيوخ المتصابون الذين لا يريدون إلا أن يعرفوا بأنهم ما زالوا يتمتعون بالشباب رغم شيبهم^(١) .

(١) قال الشاعر شيئاً من ذلك فيما بعد على سبيل الدعابة والتحدي للشباب .

ولنستمع إلى الشاعر وهو يقول:

بودي أن يشيب الفود مني وتشرق لحيتي والعارضان
فإن الشيب ثوبٌ ذو وقار لمن صهرته أحداث الزمان
إذا قدر الرجال المرء حقاً فليس يعيبه عبث الحسان
ومن تشغله أبكار المعالي وتملاً نفسه غرر المعاني
فليس تهزه أعطاف هند إذا غنجت ولا دل الغواني

إنه يقول: إن الشيب ثوب وقور.. إنه شاعر فتى. فكيف يقول ذلك؟ يقول ذلك لأنه نشأ في بيئة ذات سمت وقور فهو معجب بهذا السميت الذي يتسم به الشيوخ من جلساء أبيه إنهم علماء وقضاة لا يفارقهم الوقار وهم لا يتخلون عن وقارهم وقد أخذ بهذا السميت فهو يتمناه لنفسه. ليكون بينهم جليساً لهم. ولكن فاته أن الوقار ليس حكراً للشيوخ الذين شابت رؤوسهم وذقونهم.. وإنما هناك شباب لهم سمت وقور وصاحبنا منهم، فلماذا يتمنى الشيب؟ لأنه لم يذق الطعم المر الذي تغص به حلوق الذين ابيضت رؤوسهم؟ نعم هو ذلك؟ اصبر يا أخي وسوف يتسلل إليك المشيب وسوف تذوق طعمه. وسوف لا تستسيغه لأنك سوف تشعر بعد شيبك أن قلبك لم يشب لأن القلوب الشاعرة لا تشيب..

ولكن هذه القلوب الشاعرة التي لا تشيب لا يشعر بها أحد وشيب اللحية والرأس يصرف هنداً ولىلى. وسلمى ولبنى عن مصاحبتهن له ويفريهن بالسخرية والاستهزاء وإذا لم يهزأن جهراً هزأن سراً وربما يبدين العطف أحياناً لا حباً ولكن شفقة ورحمة لئلا يتحطم قلب شاعر بين أيديهن فهو في نظرهن لا يزيد عن قيثاره قديمة يتسلين بها لذلك فهن يخشين على هذه القيثاره أن تتحطم بالإعراض عنها أو عدم الاحتفال بها أو يرضى الشاعر أن يكون تقديرهن له على

هذا الاعتبار؟^(١) وأنت تعلم أن الشاعر حساس مرهف الحس فإذا شعر بذلك أحس بقلبه بتمزق من الأسى والحسرة لأنه لا يريد الرثاء والعطف ولكنه يريد المشاركة في الإحساس والمشاعر يريد حباً بحب وإخلاصاً بإخلاص وهيئات أن يظفر من هند وأخواتها من شابت لحيته وعارضاه.

اصبر يا إبراهيم فسوف تشيب وتحس إحساس الذين أدركهم الشيب وكابدوا المرارة التي يخلفها الشيب في القلوب وسوف تود العودة إلى الشباب. . وهيئات وإني أدعو الله أن يمد في عمرك وعمري حتى أسمع ماذا عسى أن تقول عن المشيب ولنعد الآن إلى القصيدة فإنها سهلة الأسلوب بعيدة كل البعد عن المفردات اللغوية العويصة. وهذا يدلنا على أنها صادقة التعبير عن نفس الشاعر.

وليس العيش في الدنيا غرورا لذي هدف بصرح المجد بانبي
ولكن الحياة سبيل جد تضاءل دونها نفس الجبان

ويمضي في القصيدة على هذا الأسلوب السهل الواضح الذي لا يعوق القارئ فيها معنىً غامض ولا كلمة تحتاج إلى المعجم وقد استوقفني في القصيدة هذا البيت.

وحاذر ما استطعت تكن بليغاً إذا حدثت متزن البيان

والذي أظنه أن المراد من البيت هو إذا كنت متزن البيان تكن بليغاً ولكن صياغته لا تؤدي هذا المعنى. بل أن المعنى في البيت انقلب على عقبه. أو يفهم من صياغته حاذر إذا أردت أن تكون بليغاً أن يكون حديثك متزناً^(٢).

(١) الشاعر يقول: فليس يعيبه عبث الحسان.

(٢) للقارئ فهمه.

ووقف ذوقي متلكاً عند هذين البيتين:

تكن رجلاً على العلات فذا تشير إليه أطراف البنان
وما تخلو من العلات مهما غدوت من المكارم في العنان

فكلمتا العلات مهما كان معناهما لم أستسغهما..

وبعد هذه القصيدة قصيدة (عثرة اللسان) ومضمونها نصائح: تحذير من سلاطة اللسان وجوارح الكلم ودعوة إلى الاتزان والتعقل والحصافة في القول وعدم الثرثرة وعدم الاستجابة لشهوة الكلام إذا لم يكن للكلام مكان. ويلقى القارئ فيما يلي من هذا القسم نصائح متنوعة وحكماً هي نتيجة لتجارب الشاعر في باكورة حياته.

وننتقل إلى القسم السابع من هذه المجموعة واسمه (مع الرفيق الأعلى).

وأول قصيدة تقابلنا في هذا القسم بعنوان (إلى روح أبي) وهي مرثية تلمس فيها لفحة الحزن العميق الذي داهمت الابن البار لفقد أبيه الصالح.. لقد كان فضيلة الشيخ محمد أمين فوده رحمه الله باراً ناصحاً ومعلماً وأسوة طيبة حسنة لكثير من الشباب في بلادنا فكيف لا يكون باراً ناصحاً ومعلماً لابنه الوحيد فلذة كبده فإذا اعترى الشاعر بأبيه فإنه من الآباء الذين يعتز ويفخر بهم الأبناء لقد كان نموذجاً فريداً للصلاح والتقوى وقد يشركه كثير في العلم ولكنه كان ذا ميزة تميزه عن الكثيرين تلك هي الذهنية النيرة والعقلية المتفتحة فلا تلمس فيه رحمه الله تزمّت بعض العلماء ولا تنطعمهم ولكن تلمس فيه السماحة والفظنة والصفاء وسعة الصدر ورجاحة الأفق فلا بدع إذا حزن لوفاته من يعرفونه وأمضتهم الفجیعة بفقده فكيف بابنه الذي هو ألصق الناس به وأحبهم له؟ لذا جاءت مرثيته عميقة في معانيها الحزينة مؤثرة تلمس فيها صدق اللوعة واحترق الأحاسيس يترقق في أبياتها الحزن كما تترقق الدموع

في الأعين إنها مرثية منطلقة القوافي أو هي دموع منطلقة في كلمات وسطور
وأوزان وقوافي .

قصتي أحدوثة محزنة لأولي الأبصار فيها مزدجر
هي مأساة ولكن عبرة ولكم طي المآسي من عبر
أبتي فقدك خطب فادح جل عن صبري فأكدى وانفطر
ليتني كنت فداه ليتني ليت لا تغني إذا حم القدر

إن فقد الشاعر لأبيه أحدوثة محزنة إنها مأساة إنها خطب فادح كبير نزل
به ولكن هل كان كل ذلك للإحساس بالخور الذي أصاب الشاعر في عزيمته
أو الجزع الذي يوحى بالضعف والتهافت . . لا فالشاعر يقول والحزن يعصره :

إنما أبكيك إجلالاً لما ملاً القلب جلالاً وعمر
إنما أبكي علوماً ضوأت وينابيع لفضل قد غمر
إنما أبكي خصالاً كرمتم وخلالاً طبن والوجه الأغر
أبتي ذكرك رطب خالد في ضمير الدهر كنز مدخر
قد بذلت الجهد في الله وفي صالح الناس وفي خير وطر
في سبيل الوطن الغالي وفي خدمة الشعب بأعداد البشر

إذاً فهو يبكيه لحرمان الوطن من خدمات كان يؤديها الفقيد لرفعته بين
الأوطان وكان يؤديها في صمت وإخلاص وبدون من أو تطاول وتعداد أبيات
القصيدة ستة وخمسون بيتاً عامرة بالعواطف الصادقة والمعاني الجليلة .

ثم تأتي قصيدة بعنوان (على قبر أبي) والقصيدة محبوكة النسيج جيدة
المعاني أما القصيدة الثالثة فهي مرثية لصديق الشاعر وأستاذه المرحوم (السيد

علي جعفر) وفيها يعدد مناقب الصديق الفقيد ويبدو لي أن عاطفة الحزن في الشاعر تتساوى في عمقها مع عواطف الحب فهو كما يحسن الحديث عن الحب يحسن الحديث عن الحزن.. قد يكون الحب والحزن نابعين من ينبوع واحد في النفس الإنسانية فنحن نحب لأننا نأتنس بأحبائنا وحبنا لهم أو أنسنا بهم هو الذي يحزننا لفقدهم فإذا كان ذلك كذلك وما أظنه إلا كذلك فلا غرابة إذًا حينما نجد هذا التأثير العميق في نفس شاعرنا بالحب والحزن واستمع إليه يقول على قبر أبيه:

على قبرك الجاثي هنا جثم القلب ومن بين طيات الحشا اندفق الحب

فكلمة جثم القلب نابعة من شعور بحركة عنيفة أحسها في قلبه الحزين حتى لكأن قلبه ند عن صدره وجثم على قبر أبيه يريد لثمه من فرط الحب ولا شك أنه شعور من بلغ به الحزن درجة عالية.

ولنهرب من هذا الجو القاتم الحزين إلى حيث نجد العزاء والراحة في مسك الختام حيث نقف مع الشاعر (في رحاب رسول الله ﷺ) والوقوف في رحاب الرسول الكريم يجعلنا نستشعر الطمأنينة في قلوبنا ويتبدل الجزع بالخشوع والقلق بالهدوء والسكينة والحزن بالفرحة والطمأنينة والقصيدة عامرة بالمعاني النبيلة والمشاعر السامية ولكنني مع الأسف الشديد وجدت فيها من المآخذ ما أضعف روعة المعاني النبيلة والمشاعر السامية يقول الشاعر في البيت الثاني عشر:

وما بذاتك من شبع ومن نهم وغير ذا من معاني النفس والقيم

فنجد أن البيت غير مستقر الألفاظ حيث أنها لم تأخذ راحتها لذلك اختار الشاعر كلمة "شبع" الساكنة بدل شبع الكلمة المطمئنة المتحركة الباء واختار كلمة "ذا" ولم أحس لها جمالاً ولا طمأنينة في موقعها وكما هو معروف أن

الكلمة إذا كانت مطمئنة في موضعها غير قلقة تضيف على الشعر جمالاً ورونقاً وتدل على عدم العسر في بيان الشاعر وشاعريته.

وقال الشاعر يصف رب العزة جل جلاله:

ومن إليه مصير الخلق - اجمع لا يفنى - تبارك - والدنيا إلى عدم

فكلمة " لا يفنى " فالله تبارك وتعالى (لا يفنى) يتنزه عن الفناء ولكن مع استقامة المعنى. لم أستسغ هذا التعبير في الوصف وأعترف أنني لا أستطيع تعليل عدم استساغتي لهذا التعبير لأنها صادرة عن الذوق فقط ذوقي الخاص.

ويقول الشاعر مخاطباً نفسه وجاهدي في حياة الناس بالغة ما استطعت دون عراق هائل عرم ولا أدري كيف يكون الجهاد بغير عراق هائل عرم؟ وقال في أحد أبيات القصيدة.

ومن مناهل ورد المصطفى اغترفي ما يفعم النفس من أحواضه الفعم

وأن من يغترف من المناهل لا يحتاج إلى الأحواض. فكيف يميل إلى الأحواض من يقف على المنهل نفسه أن في المنهل أكبر غناء وكذلك لم تعجبنى صياغة هذا البيت الذي يصف المصطفى حين ولدته أمه السيدة آمنة.

رأت ضياء غزير النور منبعثاً من جوفها المرتضى والطاهر الرحم

فالضياء هو النور الغزير وقد جاء في قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا﴾ ثم قوله (من جوفها المرتضى) تعبير غير جميل. ولم تعجبنى الشطرة الأخيرة من هذا البيت:

دعا إلى الله معبوداً تنزه عن شرك له في فعال الخلق والعدم

والمقصود أن الله تبارك وتعالى تنزه عن شريك يشاركه في الخلق وإفناء الخلق فجاءت كلمة شرك بدل شريك وفعال بدل خلق وهو يدل على العسر في التعبير لأن الكلمات لم تأخذ راحتها المطلوبة، وكان ذهن الشاعر منصرفاً إلى العناية بوزن البيت ولم يكن منصرفاً لجمال التعبير ولتقرأ هذا الأبيات أيها القارئ معي لنرى رأينا منها وهي من نفس القصيدة التي نحن بصدددها وبعد البيت الذي تقدم.

كما تنزه جل الله عن مثل أو مشبه في صفات المجد والعظم
لذا تفرد رباً ليتنا أبداً نوفيه بالشكر لا نوفيه بالذم

مع أن الوفاء بالذم مقدم على الوفاء بالشكر. فكيف يستقيم المعنى إذا وفينا الشكر لله - ولن نستطيع فالله أكبر من أن يوفيه حقه بالشكر أحد. ولذلك يقول الشاعر ليتنا. ثم لا يطلب منا الشاعر أن نوفيه بالذم؟؟ أو لا يتمنى أن نوفيه بالذم. لا أدري ماذا يقصد الشاعر؟؟ ثم يقول:

فاستكبروا وعموا عن نور دعوته إن المضل عن النور اليقين عمى
قالوا: أجن أم السحر اعتراه فما ينفك من مسه في مرتع وخم

لم أجد من تعود إليهم الضمائر في (استكبروا وعموا) وفي "قالوا" إلا إذا كان ضميراً مقدراً في ذهن القارئ كما هو في ذهن الشاعر لأنه معلوم "أن الذين لم تستجيبوا لدعوة الرسول استكبروا وعموا وقالوا.. الخ. وتشبيه الحق والنفس بالخيال واللجم صحيح ولكن بهذه الصياغة غير جميل والنفس والحق مثل الخيل واللجم" كذلك لم أستسغ قوله خلايا الروح والأدم في هذا البيت: وتشرق النفس من إشراق وازعها ينساب بين خلايا الروح والأدم

هذه بعض المآخذ في القصيدة وما حرصت على التدقيق في فحصها إلا

أنها في رحاب أفصح الفصحاء وأبلغ البلغاء والذي هو في المقام الأسمى من البلاغة في التعبير وخير من نطق باللسان العربي المبين سيدنا وحبينا محمد بن عبد الله ﷺ وأن مثل هذا المقام الكريم يوجب أن لا يقال في ساحته ولا يقدم لصاحبه إلا ما كان في المستوى العالي من البيان وأن لسماحة الرسول الكريم ما يجعله يتجاوز عن ذلك ويقبل من المخلصين محبتهم ولا يردهم ولكن نحن يجب علينا أن نحترم هذا المقام السامي ونقدر هذه السماحة النبوية النبيلة .

وتأتي بعد هذه القصيدة قصيدة أخرى بعنوان "وقفه عند قبر الرسول" وهي مثل سابقتها خشوع وشوق ومشاعر نبيلة، وبحر وقافية .

ثم نصل إلى تمثيلية (في غار حراء) ومن العجيب أن إدارة الحوار في الشعر صعب إلا أن الشاعر صاغ لنا حواراً جميلاً متماسكاً خالياً من الفجوات التي كثيراً ما يقع فيها صانعو التمثيليات والمسرحيات الشعرية . ونجد وثبة من وثبات الخيال الذي حبسه الشاعر ولم يترك له حرية الانطلاق فيما قرأناه من شعره في هذه المجموعة المسماة بمطلع الفجر هذه الوثبة تتمثل لنا حينما يتخيل شخوص التمثيلية وبنطقهم بقوله:

من ذلك الساري تجاه حراء متربثاً في سيمة الكبراء
تبدو عليه جلاله ودمائة سمت الملوك ورقة العباد

أهو الأمين؟

نعم، فذاك بأنه، أبدأ يهيم إلى ربي ووهاد .

زهد الحياة مليئة سخابة بهوى النفوس وشرعة الإفساد

لا يأتي بهذا الحوار الشعري الجميل إلا خيال منطلق . . فلنمضِ معه إلى

الأجواء البعيدة التي يفصل بيننا وبينها ألف وأربعمائة سنة تقريباً ونستمع إليه وهو يقول:

انظر أخي هذا هو الرجل الذي كنا نبجله ونكبر شأنه
من ذا؟ محمد إنه هو ما له قد سب رب خزاعة وأهانه
وأتى بدين ما عهدنا مثله في شرعة الآباء والأجداد
ونحا إلى دين جديد غير ما قد ورث الأسلاف للأحفاد
ماذا يقول محمد يا صاحبي؟ نادى بحمل رسالة من ربه
من ربه أفجاءكم بدليله؟ فلكل حق حجة توحى به
سماه رحمانا ولا ندري به وسعى يؤلف وحيه وخياله

إلى آخر ما جاء في هذه التمثيلية التاريخية الشعرية الجميلة ولمن أراد المتعة بالاستزادة فليرجع إليها كاملة في الديوان.

بعد هذه الدراسة العاجلة لهذا القسم من شعر الأستاذ إبراهيم أمين فودة يجب على القارئ أن يضع في الاعتبار المرحلة التي يجتازها الشاعر من عمره فلقد كان هذا الاعتبار لا يفارقني وأنا أنتقل مع خطوات الشاعر في قصائده ومقطوعاته من هذا القسم الذي سماه (مطلع الفجر) فلا ننسى أنها مرحلة اليفاع والفتوة ولا ننسى أنها تجربة شعرية مبكرة فهذه المجموعة باكورة نتاجه في باكورة عمره فماذا لمسنا فيها؟ وما هو المضمون الذي حصلنا عليه؟

لقد لمسنا أولاً وجود الموهبة الشعرية الأصيلة بغير شك عاطفة مشبوبة وشاعرية متوثبة يدفعا مشاعر وأحاسيس مضطربة يزخر بها وجدان الشاعر تدلنا عليه وطنياته وغزلياته كما نلمس ذهنًا متفتحاً وطموحاً وتطلعاً إلى مساوقة الفحول من الشعراء القدامى في إخوانياته ومراثيه ومدائحه النبوية وحكمه وهو

يتنقل بين بحور الشعر المتنوعة وأفانين الشعر المختلفة وهو لا يجد في نفسه عجزاً في الدخول إلى الآفاق البعيدة ولكن لا يستبين لنا في جولاته عمق التجربة إنما الذي يستبين لنا هو طموحه للوصول إلى التجربة العميقة كما يستبين للمدقق في القراءة الأثر الواضح لقراءته اللغوية وغرامه بها فهو واسع باللغة وأسرارها. ولكن توسعه في تعرفه على اللغة كان على حساب خياله. . . فأنت تفتقد الخيال المحلق. والخيال في رأيي - من أكبر الروافد للصور الشعرية الممتعة التي تجعل الشعر براقاً لامعاً. وقد ساعد ميله للواقعية على خلو شعره من الصور الخيالية الجذابة خذ مثلاً وصفه لجلسة للخيال أن ينطق فلا تجد خيلاً ولكنك تجد وصفاً لهذه الجلسة الشاعرية كما هي في واقعها دون ما نقص أو زيادة.

في هدوء الليل في جوف السحر حين يحلو للمحبين السمر
بين أحضان الدجى يؤنسنا من شعاع النور ما ينثو القمر
لفنا الليل ببرديه على ربوة ذات مياه وشجر
وحوالينا مروج عبقت في النسيم الطلق أشداء الزهر
فتجاذبنا أحاديث الهوى تتهادى بين ثغر وثغر

ففي هذه الأبيات وصف صادق لجلسة واقعية في مكان شعري. . . يحق للخيال أن يلعب دوراً فيها ولكننا نفتقده وذلك دليلنا على أن قراءته اللغوية وتأثره بها التي تدع خياله مقيداً غير منطلق لأن ذهن الشاعر منصرف للغة وصحتها لا للخيال وجماله.

وكذلك نجد في قصيدة (نعاسة الطرف) سلاسة وعذوبة ورقة متناهية ولكن لن تجد للخيال أثراً فيها وليس معنى هذا أن الشاعر فقير في خياله لأنه برهن لنا في تمثيلته (في غار حراء) أنه غير فقير في الخيال.

كل ذلك يعني عدم فقره في الخيال وتوثب شاعريته وطموحه واستنارته الذهنية تجعلنا نتوقع أن ما افتقدناه في باكورة شعره سنجده في المجموعات الأخرى من شعر الشاعر لأنه لا يمكن لنفس شاعرة حساسة تزخر بالعواطف والطموح والانفعالات المحترمة إلا أن تكون مخترنة في حناياها من الصور الشعرية المطعمة بالخيال المحلق الشيء الكثير وليس بعزيز على شاعر توفرت له جميع المؤهلات التي تضعه في صفوف النابغين من الشعراء أن يلج - بعد نضجه سناً وثقافة وتنوع المعرفة وغزارتها التحليق في آفاق أبعد وخيال أوسع وتجربة أعمق .

وكلمة أخيرة أقولها مستشهداً على طموح الشاعر وتوثبه إلى ما هو أسمى وإلى ما هو أجمل . وعدم وقوفه راضياً عند حد بقول الشاعر نفسه .

والذي نال مراماً يوم أمس ، ومراده
فهو إن كان طموحاً يبتغي اليوم زيادة
يبذل الجهد ويعطي واجب المجد سداه
كل من جاهد صدقاً كلل النصر جهاده

ونحن لا نفتقد الجهاد الصادق وبذل الجهد وإعطاء واجب المجد سداه في الأستاذ إبراهيم فودة وندعو الله مخلصين أن يكلل جهاده الصادق بالنصر حتى يحلق بشعره في سماء بلادنا وسماء البلاد العربية أجمع ويزيدنا إثراء في حياتنا بالمعاني الجميلة والشعر الخالد والأعمال المجيدة التي يحق لنا أن نرحم الناس بها ، ، ،

إبراهيم هاشم فلالي

٨ شارع الفتح الروضة بالقاهرة

أسجل ملاحظتين فقط على تعليق الأستاذ الفلالي :

١ - فهو ضد كل كلمة لغوية لا يستسيغها أو يظن أن القارئ الحديث لا يفهمها وأنا قد أوضحت وجهة نظري في هذه المسألة في كلمتي بين يدي القارئ ولا أرى أن واجب الكاتب والشاعر هو مملأة مستوى القارئ الحديث بل الأخذ بيده أيضاً إلى التعمق في اللغة والفقہ بها وبذلك نثري أدبنا ولغتنا المعاصرة ولكن بشرط مراعاة رقة اللفظ وإن كان غريباً عن التداول وهذا ما التزمه الشاعر .

٢ - ثم أنني لا أرى الخيال هو التهويم ولكن قد يكون في الصور الشعرية العابرة أسمى حالات الخيال وأذكر على سبيل المثال أنه أهمل الحديث عن قسم كامل هو من نشيد الحياة بهذه الحجة والشاعر يقول في بعض أبياته :

وسرى الجدول رقرق الخطى
في حضون الروض والزهر النشير
مثل حسناء تلوت في سرير

ويقول في غيره :

ما أضيع النجم في أجفان عمياء

ومثل هذا وغيره كثير فإذا لم يكن هذا من الخيال فما هو الخيال؟

٣ - أما بقية وجهات النظر فهي اختلافات طبيعية من حق كل قارئ وكاتب وهي متروكة للقارئ وأشكر له رحمه الله حسن ظنه وعاطر ثنائه وكرم نظرتة إليّ تغمده الله برضوانه وأسكنه فسيح جناته .

إ. أ. ف.

مجالات وأعماق

مقدمة

بقلم: الفقيه الأديب الشاعر الأستاذ/ ضياء الدين رجب

الكتابة عن الشعر والشعراء طلبة من طلاب نفسي التي حاولتها جهد الطاقة وفوق الجهد من قديم فارتدت النفس عاجزة ارتداد اليأس اليأس والفشل الفاشل تلمستها تلمس الثقة بالقدرة وتشهيتها تشهي الحس والهوى فما أجدت الثقة ولا أسعف التطلع.

وتناءيت وتدانيت.

تناءيت صوب الطلائع البعيدة في أبعاد الفحولة العتيدة الغابرة التي كنت أجد في أعماقي تجاوباً مع أعماقها وانفعالاً مع انفعالها وإعجاباً أصيلاً من عهد امرئ القيس إلى الوليد بن هانئ حتى شوقي وحافظ وبشارة وأبي ماضي وأبي ريشة ولكنني أبت نفس الأوبة ورجعت نفس الرجعة.

وتدانيت أستعذب التداني وأستحضر المغاني من بلادي الحبيبة وأرواح الشعر والشعراء الحائمة حولها من لدات العمر ورفاق العهد متوسلاً بالقربي القريبة في الحُبِّ والود والشؤون والشجون المتلاقية ولكنني أيضاً لم أجد بين كل هذه الدوافع الدفع الذي أتحرى والحفز الذي أتقرى.

فصمت على مضض متحرك متحرق وأطعت طاعة المعاند تحت ضغط الواقع إلا عند الأشد. وكانت زحمة محيرة لو نطقت بها لم أجد المصدق

وفعالاً عشت مضايقات نفسية حادة بالنسبة لأحباء وأصدقاء طلبوا إليّ أن أقدم لدواوينهم أو أن أعطي الرأي في آثارهم وإنتاجهم وضاع القصد بين حيرتي الخفية وبين ما لا أدريه من تفسيراتهم لسلبيتي حتى الآن والله من وراء القصد.

وجمدت تجاه هذه الظاهرة جموداً عجباً تارة أردته إلى أن الباحث في شعر شاعر ما لا بد أن يكون له بذلك الشاعر ما للشاعر نفسه مع شعره من مزج وائتلاف وصدق صادق متجاذب في عمق السويداء ومسارب الحس الشفاف، وحينئذ يستطيع أن يجد روح النفس الشاعرة في روحها الحاضرة وينجو من دهقنة الصنعة وحوار الأداة واستعراض العضلات وهنا أمام هذه الفلسفة كان يتزايد معي الشعور بالنقص.

وتارة أخرى أعزو تلك الظاهرة إلى شيء في نفس تلك الظاهرة وكأنه عمق العمق أو سر السر هو أن المزج الروحي بين الباحث والشاعر والالتقاء العاطفي والزحمة الوجدانية والمعاني الأخوية ربما هي التي تخلق العقدة في إطار تصويري عجيب. ذلك أن تلك المنزلة وحدها التي تملأ النفس الباحثة بالحرغ وخلق الريبة وبعث الاتهام بالمحابة ويصبح الباحث في ظل هذه النظرة وكأنه باحث شعره فلا يجد من أبواب السلامة غير اللجوء إلى الصمت يخرج به عن لا ونعم.

ومضى بي الزمن إلى خبيئه الذي لم أقدر له في سالف أيامه قدره، وتغلف ذلك الخبيء في ثوب نقى صاف من ود ما زال يشف ويرق حتى استوى - أخوة صادقة وصدافة مطمئنة واثقة تتلاقى على ركائز في معان جليلة الظواهر متفاعلة مع وشائج خفية البواطن وبين هذين صدى متلامح كنت أحسه وحده المشعل الرائد في شعاعه الهادي الألوفاً ذلك هو الأدب الجامع والشعر بإحساسه الدافع وما لبث أن كان ذلك الإشعاع وسيلة لغاية ومقدمة لنتيجة

وسمعت من شعر صديقي الأستاذ/ إبراهيم أمين فودة سماع السر في ندواته بالقاهرة ولحظات المناسبات العابرة وأخذت أحس شيئاً يتدرج في نفسي عن شعره يغاير ما كان عالماً بها ونحن في الحجاز ولا أكنم القارئ أن ذلك الذي كان عالماً بذهني عن الصديق الفريد صاحب هذه الدواوين التي أكتب عنها الآن أن منزلة شعره تأتي بعد منزلته النابهة عندي ككاتب. . كنت أقرأ له وأسمع أحاديثه وخطبه المترجلة وغير المترجلة وطال المقام في القاهرة وطال التعرف إليه شاعراً بكثرة ما سمعت له ومنه في مختلف الأغراض وفنون الألوان وألوان الفنون ولأنني وإياه في جو الصداقة وحبكة المقاصد وزحمة النوازع المتشاكلة بيننا والمتصالحة على نسق واحد موحد من الأهداف والاتجاهات كأنما تراضعت من ثدي أم واحدة وانحدرت من صلب أب واحد فقد كان شعر الأحداث ومشاكل الوقت والحال هو الغالب الراكز على مائدة أحاديثنا المتواصلة المتصلة ومن شدة الإفاضة والاستفاضة كدت أعتقد أنه صاحب هذا النمط وفارس هذا الميدان فحسب وإذا بي أو إذا به على الأصح يستطيع نقلي بين فينة وفينة إلى أجواء آخر كآني بها وقد استوعبت أغراض الشعر كله ثم خوضت فيه ثم زادت عليه سعة واتساعاً.

ثم رتب دواوينه في صمت وبوبها في أناقة رتيبة رتابة أفكاره ونسق حواشيتها كتسنيق معانيه فحركني كل ذلك إلى أن أتطفل وألتمس منه أن يسمح لي بقراءتها وقصدهت بيني وبين نفسي أن تكون مطالعتي متعة ورواية وما عتمت أن وجدت نفسي تتحول من الرواية إلى الدراية وبدأت - بديوانه الأول "مطلع الفجر" والظن عندي أنه باكورة حياته وومض ما قبل العشرين، فإذا بذلك المطلع مطالع متوهجة النسج الرقيق طابعها والثقة في النفس حقيقتها في نفس عال مديد يذكر بأنفاس قديمة بعد العهد بها وعجبت في طرب لأن المسألة ليست شعراً مجرداً فقط بل معان دافئة دافقة خشيت أن لا أجده فيما سأتلوه مما كان بعد تلك الفترة مكنة في اللغة تصارع مكنة أولئك المتعمقين

المتخصصين في فقه فلسفي لحقائقها ومنازعتها ومشتقاتها اضطرت معه أن - لا تكون اللغة عندي محل بحث للشاعر في شعره بحال من الأحوال حتى تصورت طموح اللغة إليه وتطلعها نحوه يفوق تطلعه هو إليها لأنه قد تحكم فيها إلى درجة المحاصرة من جانبه وخفت أن يشتد عليها ضغطه فلا يقبل إلا أن يطوعها مهما شملت ونفرت فتلين على إباطها لإبائه المتولد من ذات نفسه ومعاني خلقه.

لأنه يريد بإصرار أن يخدم السياق غرضه لا أن يذل غرضه لقيود السياق إنه بحق سامق النظرة طامح الفكرة يصنع لها وهج النبرة غير محكوم بها إلا إذا انحكمت بنفسها من نفسه وبحسها من حسه.

ما وجدت فيه تأثراً بأحد لأنه هضم ذخائر الإعجاب في كل ما أعجب به ولم يبق إلا النور الواسع الشائع يتحرك بطبيعة مزاجه في مزاج صنعه فكأنه لا يذكر حين يكتب شعره أو نثره غير نفسه، هي رائد وهي رافد وإن كانت هذه النظرة على عمقها زاحفة على أني لا أسميها زحفاً بقدر ما أفضل أن أعتبرها اعتداداً.

إنه يريد أن تحمل الألفاظ والعروض والموازن من معانيه فوق طاقتها كما يحمل هو في اتساع آفاق المعاني الكريمة فوق طاقته أنه غيور على حرم ذاته في شعره غيرته على محارمه ومكارمه.

ولا أنكر أنه صرفني عن شعره إليه وهذه وحدها قوة من قواه المتسلطة أريد أن أعبر بها إلى منزع من منازع الرأي عندي بالنسبة لشعره.

تلك أن ملكة الشعر بخاصة والأدب بعامة عند شاعرنا الكبير إنسانية محضه منها يرد - وعنهما يصدر إنها المنطلق الرحب الذي أوحى إليه ما أوحى فالشعر الوطني مثلاً كله إحساس بكرامة الإنسانية وانبثاقات حادة الانبلاج تبلورت شعراً حساساً يريد أن يربط بين الأبعاد الإنسانية في منافذ المجد

الإنساني المتحرر في كرامة. السليم في منعة وسداد وقوامة والحركة الفكرية في أدبه وشعره سخاء وضمن في آن، سخاء بالنفس ومقدرتها ومقوماتها حيث يذبيها في كؤوس شفافة بلورية كل حرصه أن تساغ كما يساغ عطاء كريم.

وضمن بها أن تحصرها القيود والإطارات التي لا تمثلها ولا تصورهما كما أراد لها حسه أن تكون فالتصديق عنده قبل التصوير كما يقول البلاغيون وهي فطرته الذاتية قبل أن تلقنه إياها فنون البلاغة وعلومها.

أما مضارب الحكم في شعر تجاربيته فتكاد تبلغ مبلغ الاستقلال في فلسفة اختط لها - خططها فلم يستعرها ولم يتسلفها بل أنشأها إنشاء يؤكد حركة العمر المدينة وزحمة السنين الطوال وعراك الخصائص بين موجب المصالحة وسالب المخاصمة.

أما حصاد الوجدان والعاطفة فتلمس فيه صراع المراحل ومفارقات الفترات صاعدة هابطة وهي بين الصعود والهبوط ساخنة بسخونة الدم والروح، مجهدة منهكة بين الصراعيين صراع - الخيال يريد أن يستنطق الحقائق وينجح حين يدعه خيالي النسج والواقع الدافئ الشامخ هذه واحدة والثانية صراع الحقائق يتعمد أن يلبسها السندس والإستبرق حتى تنفخ في الغلاف والصورة روحاً تصنع الشك والحيرة ذلك لأنه إنساني شديد الحساسية بالحياة ولا يفقد القدرة دائماً على تذويب المعالم بالحد الذي يحد والقدر الذي يرتضي ويختار ويصوغ.

ولكنه ازدحم بفترات تكاد تكون قد غلبته بإرادته فبين مراحل وجدانياته فترات تمكن من السيطرة عليها سيطرة مطلقة فبرزت إمداء الخيال فيها بروزاً منطقي الشكل منطقي الموضوع وفترات حاول فيها نفس المحاولة المعتمدة على قدراته ولكنه أحب أن يستمتع بلذة المغلوب فلم يغلف الإطارات ولم يتعب في تكيفها فجاءت مقروءة على حقيقتها.

أما مذهبه وآراؤه في الشعر فهي كذلك مطبوعة بطابعه النفسي الأصيل التسامح بالنسبة لغيره سماح الكريم يطرب لسماحة التسامح ولو ألغى نفسه ولو جحد حسه راضياً مرضياً إنه يشح ولكن على نفسه ولا يجيز لها ما يتجاوز فيه الناس وربما كان يتلمس لهم ظروف الضرورات لأنه كما قلت يصدر عن معانيه وعن إنسانيته ولو أدى ذلك كله إلى مركبات من الضعف المصنوع على عينيه .

فلسفة عرفتها في طباعه وعرفتها في آثاره يؤثر على ذاته صابراً راضياً مبتهجاً مطمئناً في حين لا يريد أن يصبر عليه أحد أو يصابره أحد .

وبعد فإني لا أدري أيظن بي القارئ أنني بما كتبت قد سبحت مع ذات الشاعر وتنكبت عن شعره ولم أدرسه ولم أحلله وربما كان له بعض الحق أو كله . أما أنا فمصر على أن الشعر هو الشاعر في خصائصه ومميزاته وسجاياه وأن شعره صورة منه وأتحدى بالبرهان القارئ الواعي أن يجد في شعره غير ما وصفت وأن ينصرف لغير ما إليه انصرفت .

وقبل أن أختتم كلمتي أهني الوطن العزيز بحقيقته الكبرى في ذات شاعرنا الذي أخذ منها وأعطى في صدق وإيمان . .

والسلام

ضياء الدين رجب - القاهرة ١٣٨٧هـ

الإهداء

إلى :

منابع الأعماق

العقيدة المشرقة

والفضيلة الباذلة

والوطن الحبيب

رجع صدى

وحديث قلب

أ.ف

الديوان

الشعر: مرآة الشعو ب وليس أوهم الظلام
الشعر: أصداء الضمير ر الحرّ لا عبث الطغام^(١)
الشعر: أوعية القلوب ب وليس أوعية الطعام^(٢)

* * *

(١) الطغام: (بفتح الطاء) أوغاد الناس للواحد والجمع . وأصداء جمع صدى والصدى رجع الصوت والتعرض يقال منعت صراخه أي تعرضه والعطس الشديد وكذلك الدماغ وحشو الرأس والجسد من بعد صاحبه يقال صم صراخه أي هلك .

(٢) أوعية جمع وعاء (بكسر الواو وضمها) وجمع الجمع أواع وفي المادة الوعي بمعنى الحفظ والجمع والإحواء وكذلك العقل الظاهر والشعور الظاهر والواعية الصوت والصراخ والوعي (بسكون العين كذلك وبفتحها) الجلبة والأصوات .

في أرض الجزيرة
في دنيا العرب والإسلام
في بيتي
تحيات وأشجان

في أرض الجزيرة

أمة تتهادى مكارم الأخلاق

في حفل حضره في نادي مكة الثقافي الأدبي صاحب السمو الملكي الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة نائباً عن ولي العهد آنذاك صاحب السمو الملكي فهد بن عبد العزيز عاهل البلاد اليوم ألقى الشاعر بصفته رئيس النادي هذه القصيدة.

في بلاد الأنفاق، والإنفاق تتلاقى الأعناق بالأعناق
تلك من فطرة الطبيعة في الإسـ لام يعيش الأخوان كالعُشاق
فاعذروني؛ إذا هويت بلادي أنا أهوى طهارة الأحداق

* * *

وأنا اليوم - والأميرُ يُوافي، لا أداري السرور في أعماقي
نشوة الحبِّ حين يشمله الحبُّ بفيض من المعاني الرِّقاق
لستُ أنسى ما قد حييتُ وأر ويها، لتحيا من بُعدُ - في الآفاق
حينما قلت: وابتسامَةٌ وُدّ تتهادى في وجهك الدَّفاق
(على خَشْمِي)، وليس في لغة الضادِ أحلى منها على الإطلاق
عزّة للكريم تخفض جَنبَيْهَا استجابت للحبِّ بالإشراق
أدبٌ فائق، وذوق لطيف واحتفاء بالعلم حلو المذاق

كيف لا تملأ القلوب حوَالِيكَ
لست أنسى ما قد حييت، وأر
حينما قلت: والخشوع بعينيك،
هذه (مكة الحرام) عَرَّثَنِي
واحتواني البكاء من رَهْفِ الحس
حينما اختارني المليكُ إليها
والمليك العزيز يمنحني العبد
خدمة (البيت) والوفود وأهليه

احتراماً يَلْتَفُّ بالأشواق
ويها، لتحيا - من بعد في الآفاق
وَنَبْضُ الإيمان في الأعراق
عندها هزّةٌ من الإشفاق
حياء من ربّها الخلاق
وتلوثُ الكتابِ في إغراق
فأعطى عهدي على الميثاق
حياتي وذمّتي ووثاقي

* * *

صَدَقْنَا فِيكَ التُّبوءُ - إذ سَمَّا
هو من وَحْد (الجزيرة) (بالت
عبقريُّ في حلمه والمعاني
لست أنسى ما قد حييت وأرويهَا،
حينما قال: - والرّجالُ شهودُ
يُشْهَدُ (الرّبْع) أنه قد عداه
أنا أرجو منك السّمَاخَ وفي
وبهذا ضَمَّ القلوبَ إليه

ك فأسمى - من ماجدٍ عملاق
ووحيد) وأعلى منارها بالوفاق
عبقريّ العطاء والأخلاق
لتحيا - من بعد - في الآفاق
- لأبي - بعد جفوة وانغلاق
نحوه الرأى من جُنَاةِ النفاق
الله)، عظيمٌ على عظيم المراقبي
وطوى الأرض - تحته - في اتساق

* * *

هو (عبد العزيز) من وَرَثَ المجدِ
وهو منه - في نفسه وهده

وأزجى (لخالدٍ) بالباقي
بَضْعَةٌ من جَنَانِهِ الخفّاق

قائدُ الركبِ والمسيرة في الخير
لستُ أنسى - ما قد حييت -
قطراتٍ من الدُموعِ تَدَفَّقْنَ
في كثيرٍ من المواقفِ عَزَّتْ
وَحَدَّهَا كانتِ الْمُعَبَّرُ صِدْقاً
زكيُّ الفؤادِ، والإنفِاقِ
وأرويهَا، لتَحيا من بعد - في الآفاقِ
ضياءً على كريمِ المآقي
فوقَ كلِّ الكلامِ والإغْداقِ
عن فؤادِ الكبيرِ عندِ التلاقي

وأخوه (الفهد) الذي احتضن
ورعاها منارةً بعد أخرى
وهو - اليوم يكرم العلم والآداب
إنَّ هذا (الندي) في مشرقِ الند
مَجْمَعٌ للقلوبِ، يَأْتَلِفُ الأفكارَ
وَزَهَا مثله على كلِّ صِقْعِ
لَمْ نَزَلْ راغبين فيه مزيداً
لست أنسى ما قد حييت،
كلماتٍ هُنَّ السخاءُ إِذَا يُذَكَّرُ
هي عندي أبقى الثراءِ، فما
العلمَ وروى حياضه بالسواقي
تتسامى كالكوكب البراق
بهذا اللقاء بعد انبثاق
ور انفتاح من وعيه التواق
جديداً خيراً بخير العتاق
من بلادٍ موصولة كالعناق
فعطاءُ الرِّجالِ دونِ فِواقِ
وأرويهَا لتَحيا - من بعد في الآفاقِ
إسمي من رَحْبِهِ في سياقِ
أطلب شيئاً من بعدها غيرَ باقي

أَعْدُرُونِي، فَإِنِّي أَرِنُ الأشياءِ
ذاك ما يملأ الشعوبَ وفاءً
بُنْبُلِ المعنى وطيبِ المذاقِ
بوفاءٍ، ودَفْعَةً في السِّباقِ

نحن أحرى به، فما هو إلا
نحن أحرى به، لندرك ما فا
فالمعاني إلى العروق غِذاءً
هكذا كان شأننا يوم كنا
هكذا حين يأتلفُ الحبُّ
هكذا نَرْقُبُ الغداةَ ليمضي
بارك الله كُلَّ سَعْيِ حميدٍ
وتولَّى الوُلاةَ بالرُّشدِ والتوفيقِ
وشعوبَ الإسلامِ في موكبِ العِزِّ
أمةً تَصْنَعُ العلاءَ، وتحيا

من تُراثِ الأسلافِ والأعلاقِ
ت لَطولِ المَدَى وبُعدِ اللُّحاقِ
وغذاءِ الأجسادِ في الأعراقِ
كيف كنا من عزةٍ وانطلاقِ
وَحُكْمِ النُّهى مع الإيمانِ أَنجَعُ التَّرياقِ
رَكْبُنَا مسرعاً بعزمِ دِهاقِ
ورعاه بفضله المِغْداقِ
رُواقاً من عنده خيرِ واقِي
صفوفاً من الهدى والرِّفاقِ
تتهادى مكارمَ الأخلاقِ

قصة النور

"في مؤتمر أدبائنا الأول المنعقد في مكة المكرمة عام ١٣٩٥هـ".

اسمعوا. اسمعوا. فهذا حراء
يتهدى - مهلاً - يتكلم!!
إن فيه "النبي" يستقبل الوحي
و"جبريل" بالهدى يترنم
وعلى الأرض للسماء لقاء
هو للأرض في السموات سُلم
غَطَّةٌ ثم غَطَّةٌ يلتقي الروحان
فيها، والنور بالنور مُفَعَم
و"حراء" في قَمَّة الأرض تِيَاه
علاء - وتحت "أحمد" أسلم

*

وسرى النور سابحاً في الدياجي
يولج الليل في النهار، ويقحم

و"حراء" منارة يسطع الإشعاع
منها، والشمسُ و"الغار" توأم
واستنار الوجود، وانجابت الظلمة
والليل بالضياء تبرّم!!
ومشى "موكب الرسالة" ينداح
نشيداً إلى الحياة الأقوم

*

فاسمعوا. اسمعوا. فهذا "حراء"
يتهادى - مهللاً - يتكلم
اسمعوه. ذكرى تردّد في الكون
صداها في كل جيل ومعلم
غير أن الذكرى على مشهد الأبصار
حسّ أسمى، وصوت مُضخّم
اسمعوه مُردّداً "قصة النور"
تغشى قلب النبي الملهم

*

اسمعوه!. يقول في غير زهو
كيف يزهو من كان للعلم منجم؟!
ها هنا كان للسماء التقاء
برسول به الرسالات تختم

أمر الله مصطفاه " أن اقرأ"
وبها بدء وحيه حين علم
أنا رمز لها بكل فؤاد
كَرَّم الله شأنه فتعلم
أنا رمز لها بكل لسان
هذبتة بلاغة فتستهم
أنا رَمَزُ لها على كل كف
خط في الطرس باليراع ونمنم
أنا رمز لها رؤى كل عين
أبصرت نور ربها غير مبهم
يا بَنِي الكرام، في منهل النور
"أبو النور" قد أطلَّ وسَلَّم
بارك الله جمعكم في حمى "البيت"
ونلتهم من فضله كل مغنم
أنا، و "البيت" و "المشاعر" ترنو
ولقد طال ما تنظرت ملجم
كلنا أعين تَبُصَّ، وأفواه
دعاء، وحب قلب مغرم
بشرونا بالعلم مطلع يوم
سرمدي السناء لا يتلغثم
فَجَرُوا شمسَه: شعاعاً على الأرض
منيراً، مُشَتَّتاً كلَّ أعتم

فجروا شمسه: ضياء على الكون
شفاء لكل أعمى وأبكم
فجروا شمسه: لهيباً على الشر
يصوغ الحياة خيراً مجسم
فجروا شمسه: خيوط معان
تبذر الحب في القلوب فتنعم
ما شقاء الأحياء في كل جيل
غير حصد الأحقاد أسوأ مغرم
فجروا شمسه: "طيور أباييل"
تدك العدوان أيان خيّم
فجروا شمسه: دروعاً وألغاماً
تصون الأقداس من كل مآثم
إننا نسمع الأنين من القدس
فيندى له الجبين، ويندم
أنا، "والبيت"، "والمشاعر" نرنو
ولقد طال ما تنظرت ملجم
غير أن الآمال - وهي بصيص
أيقظت جاثم المنى فتكلم
يا أبا النور!. مرحباً، قد أفقنا
ومشيناً على الخطى نترسم
إن تعظنا - وطبت واعظ صدق
فعظات الأيام قد كن ألم

أثخنتنا الأحداث - وهي جراح
غير أن الإيمان كان البلسم
أو يطل ليلنا فقد أشرق الصبح
مضيئاً على الربى، وتَبَسَّم
وابتدأنا بداية الوحي في الأرض
"أن اقرأ" نتلو الكتاب لنعلم
واقتبسنا هدي النبي مضاء
قهـر الخـصـم في النضال وأفحم
فترانا في ساحة العلم والنور
وفوداً تترى، وحشداً عرمرم
قد حملنا الأقلام، والحق، والعزم
سلاحاً به السلاح تحطّم
وحملنا السلاح رداً على البغي
سلاحاً مُعَلِّماً غير أغشم
وسنمضي على الطريق جنوداً
في سنا الحق والهدى نتقدم
هو وعد الإيمان في مآرز الإيمان
حق في المؤمنين مَحْتَم
علم الله أننا نعشق الحق
وأنا عبيره نَتَنَسَّم

ولنا النصر، ما استجابت إلى الله
نفوس، فالله بالوعد ألزم

يا "بناة الأجيال"!. ما أكرم العبد
حملتم: إرث النبي الأكرم
أن تكونوا صنيع أمس بما فيه
فأنتم صنّاع ما نتوسم
كلل الله سعيكم برضاه
وسقى غرسكم هداه وألهم
ورعى "معهداً" يشعشع بالنور
غذاء الأجيال؟ أروى وقوم

*

يا "رجال البيان" في أمة الفرقان
- هذا أوان أن نتفهم
شارة الانطلاق من كل قيد
غير حرز الأخلاق والدين أعصم
قد فعلتم ما كان في قدرة أمس
- وتدعون للعطاء الأدم
واستجابت لنا الحياة وكنا
مثل هذا النهار، لا نتوهم

فلتكونوا "أعنة الفكر" يرتاد
رشيدياً" فلا يضلّ، ويُهْزَمَ
ولتكونوا "رسل الحقيقة والحق"
- تذودون عن حياض ومَحْرَمَ
ولتكونوا "لسن الهداية والخير"
- فعنكم إلى القلوب تترجم
ولتكونوا "صوت الفضيلة" ينساب
رقيقاً إذا أبان وغمغم
قد فعلتم ما كان في قدرة الأمس
وتدعون للعطاء الأدم

*

وَقَّعَ اللهُ راعياً: يزرع الخير
- ويبني بالحب شعباً يُعَظَّم
ورعى الله حاكماً: حَكَمَ العدل
- وسَّاسَ الأمور رِفْقاً ونَظَّم
ورعى الله رائداً: أبصر النهج
- قويمًا: فما ونى، أو أحجم
ورعى الله قائداً: يصنع النصر
ويعطي للنصر جيشاً مُعَلِّم

*

بارك الله أمة العرب والإسلام

- أهدى لها الفخار، وأنعم

بارك الله أمة جَمَعَ الظُّلْمُ

- على الحق شملها: فتعلم

بارك الله "موكباً" يعبر التاريخَ

- جسراً ما بين آت، وأقدم

نظر الله، والنبوي إليه

فإذا العز والفلاح المَعْنَم

عودة

آمنت بالعرب الاقحاح في بلدي
مهد العروبة في سيمائها الأبدى^(١)
من كل أسمر، وضّاح الجبين ترى
على محياه سيماء من البلد
سيمي الحياء، وسيمي النبل مشرقة
فيها المعاني، معاني المؤمن السند

*

طوّفتُ بالناس في آفاق عالمهم
وعدت للعش عود الطائر الغرد
يروح يلتمس الأزهار، ممتطياً
متن الرياح وحتى قيل، لم يعد
وينثني عند جُئح الليل ملتمساً
للروح في العش، رُوْح النفس من كَبَد^(٢)

(١) القح: بضم القاف وتشديد الحاء الخالص من كل شيء والسيماء بكسر السين العلامة والهيئة وكذلك السيمي بكسر السين وفتح الميم.

(٢) روح الأولى بضم الراء والثانية بفتحها وسكون الواو.

طَوَّفْتُ بالناس أرجو في عوالمهم
غذاء الروح، إلى العلياء جد صدى^(١)
رجوت أن أجد الأمثال رائعة
فتنعش الخير في نفسي وفي ولدي
وعدت - بعد مطاف ما ندمت له
للعُشِّ، أحمَدَ ما ضَمَّتْهُ ذاتُ يدي

*

حمدت إرث بلادي في شمائلها
بكل واد، بماء الحب جدّ ندى
ريّا الرحاب، عليها من شمائلنا
رِيُّ الجديب، إذا ما الغيث لم يجدُ

*

وما أذم بني الأعمام من عرب
في الشرق والغرب، إذ أثنى على بلدي
لا يعرف الحب، من قد يدعي شغفاً
بالأقربين، ولا يحنو على الولد
إني لأشهدكم، والله يشهد لي
إني على البعد - عاش الحب في كبدي

وكننت فف البعد أأفا بفنكم؁ ولكم
وللأبار وففها عاش بف آلأف^(١)

* * *

(١) الآلأ: (بفتح الآء واللام) البال والقلب وبمعنى الآلأ كذلآ.

قبلة لم تتم . .

(بعد أن طاف الشاعر بالبيت العتيق واتجه إلى المسعى وهو ينظر ثرى مكة بين المشعرين آنذاك عام ١٣٧٨هـ عائداً من رحلة).

ولولا حياء يمسك النفس دون ما
تحب، وإن كان الفؤاد به يرضى^(١)
لَقَبَلْتُ وجهَ الأرض من (مكة الهدى)
وأوسعته ضَمًّا، وأوسعته عَضًّا^(٢)
أُقْبِلُ وجهَ الأرض شوقاً ولم أكن
أصدّق أن قالوا جثا يلثم الأرضا
وكنت أظن الناس إذ يفعلونها
دهاة تغالوا في السياسة أو مَرَضَى^(٣)

* * *

(١) الفؤاد: القلب والعقل .

(٢) عض الشيء لزمه واستمسك به ومنه (عضوا عليه بالنواجذ).

(٣) السياسة (الترويض والتأديب)، و(الرياسة والقيادة)، و (تدبير الأمور وحسن الإدارة)، ثم خصصت علماً وفتناً بـ (إدارة الحكم وأعمال الدولة).

بين وداع ولقاء

(في الطائرة وقد ترك أهله بالقاهرة عائداً إلى مكة المكرمة عام ١٣٧٨هـ).

مفارق أحباب ملاق أحبة
يطوف به في البلدتين هُيام^(١)
فلا هذه طابت بفرقة من له
صفا الود فالنعمة خلاه حرام^(٢)
وإخوان صدق أحكم الحب بينهم
وثاقاً كأعوادٍ لهن حزام
ولا موطني يستكمل اليوم نوره
بقلبي وبعضني في هواه يضام

(١) الهيام (بكسر الهاء): العطش والحب والذهاب على الوجه (بضم الهاء): أشد العطش وأشد العشق حتى كأنه الوسوسة به وداء يصيب الإبل من شدة العطش و (بفتح الهاء): ما لا يتماسك من الرمل فهو ينهار أبداً.

(٢) الفرقة (بضم الفاء وسكون الراء): والفراق (بفتح الفاء): الافتراق . أما الفراق (بكسر الفاء): فهو الانفصال والمباينة .

حنين

طال صبري على الفراق ولا أعـ
لم ما غاية اصطباري عليه؟^(١)
رَبِّ ما ألم الفراق على النفس
س، وما حيلة الفؤاد لديه؟^(٢)
أنا أهوى، وما سلوت الذي أهـ
واه، لكن شَطَّ المزار إليه^(٣)
ووفائي فوق الظنون ومن أهـ
واه أهل لذاك بل ضعفه
كيف أسلو، وَلِيَّ نعمتي الكبـ
رى وكلِّي منه وصنع يديه؟

(١) الفراق (بفتح الفاء): ويراجع في القصيدة السابقة (بين وداع ولقاء) والغاية: المدى والطاقة والنهية والفائدة المقصودة.

(٢) الحيلة (بكسر الحاء) القدرة على التصرف في الأشغال والحدق وجودة النظر والحيلة (بفتح الحاء وسكون الباء): المرة من الاحتبال.

(٣) المزار: الزيارة وموضعها وما يزار من الأماكن.

نبتت أضلعي على كفه البيـ
ضياء، وشمّت الضياء من ناظريه
وحياتي من روحه، وطباعي
نسج روح يفوح من جنبيه
كيف أسلو، وكل ما فيّ يشدو
باسمه، ضارعاً إلى أذنيه؟
وأراني، أحسُّ رَجْعَ ندائي
شيق الأغنيات في مسمعيه^(١)
فهو في خاطري، يجيب دعائي
وبريق الحنان في عينيه
وعلى ثغره ابتسامة حلم
لم تغب لحظة - على شفتيه
كيف أسلو وقد شَرَى، ولقد بعُـ
ت، فقلبي يعيش في كفيه
راحتي - ما استرحت - رهن أمانيه
ه، أَعْنِي بها على راحتيه^(٢)
وعذابي، أناته في ضميري
يتلوى بها على جانبيه
أنا منه، كقطرة في خضم
أتراها تَنْدُ عن شاطئيه؟

(١) الشيق (يفتح الشين وتشديد الياء وكسرهما): المشتاق.

(٢) الراحة: نقيض التعب والراحة الكف وباطن اليد.

إن يكن، قِبْلَةَ المَلايين في الأَر
ض، فإنني أَجثو لَدى مروتِيه^(١)
أو يصلوا، خمساً إليه، فإنني
في صلاة - دوماً - إلى كعبتيه^(٢)

(١) المروتان: الصفا والمروة على صيغة التغليب.
(٢) الكعبة في اللغة الغرفة وكل بيت مربع واصطلاحاً البيت الحرام بمكة وعلى المعنى اللغوي قصد الشاعر بصيغة التغليب والصلاة في اللغة الدعاء واتجاه العقل.

الحسن . . والآلام

في كل لمحة عين قد أرى حسناً
يسمو بي الحسن في تجديد آلامي
أستذكر الوطن المحبوب، ما نسيت
نفسي ربوع الصِّبا بل مهد أنغامي
أستذكر الوطن الغالي وأمنيّتي
أنّي أراه كما ترضاه أحلامي^(١)

* * *

(١) أستذكره بمعنى ذكره سبحانه ومجده وباسمه نطق والشيء حفظه في ذهنه والأمر فطن إليه
وحق فلان لم يصبه واستذكر الرجل (بفتح اللام) ربط في إصبعه خيطاً ليذكر به حاجة .

البعء هو البعد

أراني تذوقت البعاد ولم أكن
شريداً، ولكن كل حالاته بعد^(١)
إذا أنت لم تلق الحبيب، فذلكم
فراق، وإن لم يقرن البعد والصدُّ
رأيت فراق الموطن الأصل، غربة
وإن كنت عن رحب العروبة لم أعد^(٢)
حوالي صبياني وأهلي ومعشري
وصحب كرام ليس يحصيهـم وعدُّ
أحس ديار العرب شرقاً ومغرباً
دياري، وحبَّيها إلى دارتي يحدو
تري الطير إلف الحي ما دام عشَّه
خلال مغانيه، وإن أجذبت يغدو

(١) البعاد (بكسر الباء) المجافاة (وبضمها) صفة كالبعيد، وتذوق الشيء ذاقه شيئاً بعد شيء وذاق الشيء اختبر طعمه والعذاب قاساه وتذاقوا الرماح تناولوها.

(٢) أعدو: أبحر وأخطو وأقفز وأجري.

فإن هدم العشَّ الحبيبَ مقارنُ
أثاماً، وجدت الطير من حوله يشدو
حنانيك، ما ماضي الفتى في دياره
بمنفصل عنه، وإن قوي الشدُّ
أرى اليومَ ابنَ الأمس واليومَ والداً
ليوم غد، ما بين أيامنا حدّ

شجون وأشجان

(تعليق على حديث)

هيجت يا سعد أشجاني، وما اندملت
في القروح ولا جفّ الدم القاني^(١)
حسب المُعَنَّى عذاباً ما يساوره..
فكيف بالعتب من قاص ومن دان؟!..^(٢)
إن لم تر الدمع من عيني منهمراً
فقد بكيت دماً من خافق عان^(٣)
وإن تعاضمت لا تجري الدموع على
خدي وحولي أصاحيبي وخالاني^(٤)
وإن تعاضمت لا أشكو إلى أحد
فقد شكوت لرب الناس أحزاني

-
- (١) الدم القاني: الشديد الحمرة وأشجان جمع شجن وهو الهم والحزن وهوى النفس.
(٢) المعنى (بضم الميم وفتح العين وتشديد النون وفتحها) المكلف ما يشق عليه.
(٣) العاني: الكسير: الأسير: والسائل من ماء أو دم.
(٤) أصاحيب جمع أصحاب.

وإن كتمت أنيناً عن مسامعهم
فالله يسمع من سري وإعلاني^(١)
سائل نجوم الدجى عني فكم شهدت
مُهْرَاقَ دمعي من قلبي وأجفاني
كم ليلة بتّها سهران إن غمضت
عيناى فالقلب صاح غير نعسان
أَحَدْتُ الله - والأكوانُ في سِنَّة -
وليس ثمَّ سواه بين وجداني^(٢)
والعين ما نعمت يوماً بغفوتها
إلا بأحلامها في أرض عدنان
مسارح لصباي الغض ما برحت
مجالياً لمنى نفسي وإيماني
الله يشهد أني لا أودّعها
إلا لتسكنها روحي وجثمانى

* * *

(١) سمع له ومنه أجابه وإليه أصغى .

(٢) سنة: بكسر السين من النوم .

معنى العيد

ماذا وراءك؟ أيّ هذا العيد
أجديد آلام يَزْفُ العيد؟...
أم أنت فاتحة لعهد مقبل
عَقْدُ الأمانى البيض فيه نضيد

*

كم جئتَ أمسٍ ورحتَ حظاً عابراً
لَهُو الصغار وما عليه مزيد
ومررتَ بي وبكل عقل، كالدمى
بكماء لا تُبدي وليس تُعيد^(١)
ألف الصغار اللهو فيك، وشاقهم
فرح الكبار بهم، وأنت شهيد
جمدت معاني العيد في أذهاننا
إذ عطّل المعنى الكبير جمود

(١) الدمى: بضم الدال وفتح الميم جمع دمية (بضم الدال وسكون الميم) وهي الصورة المزينة فيها حمرة كالدم.

أتراك تأتي بعد صوم لعبة
أبدأ، فربك لا أخال يريد
العيد فرحة أمة بفلاحها
بعد الكفاح. فأين منا العيد؟!

*

أنا قد شهدتك والقلوب جوامد
حتى مللت العيد وهو بليد
ومللت فيك الناس في أزيائهم
عَرَضاً يشوق الناس منه جديد
فرح الفرنجة (بالمسيح) فعربدوا
ومشى على آثارهم عربيد
والسابقون استعجموا من قبلنا
والضعف أول شأنه التقليد
فإذا بأمتنا على أعيادها
شطران كلتا الفرقتين عبيد
فعبيد أوهام إلى أجدائهم
هرعوا فموكب عيدهم تنكيد^(١)

(١) هرع (بفتح الهاء والراء): إليه مشى باضطراب وسرعة والدم سال سريعاً والرجل كان سريع البكاء أو المشي وأهرع: أسرع وهرع (بضم الهاء وكسر الراء) أعجل على الإسراع وهرع بتشديد الراء كذلك واهرع (بضم الهمزة وسكون الهاء وكسر الراء): الرجل كذلك: خف عقله.

وعبيد أهواء إلى شهواتهم
هرعوا فموكب عيدهم تبديد
استعجم الأسلاف حين استضعفوا
واستعجم الأخلاف والتجديد

*

العيد فرحة أمة بفلاحها
بعد الكفاح، فأين منا العيد؟
العيد عند (المصطفى) وصحابه
رمز النضال وأنه التجسيد
لكنه التجسيد حياً ليس في
نُضِب يقام وقلبه مفقود^(١)
العيد تجسيد لمعنى رائع
نحيا خلال شجونه ونشيد
نحيا به معنى يكرّم بعضنا
بعضاً على لمحاته ونفيد
نحيا به معنى يظلل أمة
خفقت عليها من سناه بنود
فإذا مرّائي المجد في أكنافها
سيان حاضرها بها وبعيد

*

(١) نصب بضم النون ويسكون الصاد أو ضمها الشيء المنسوب وما جعل أمام العين مادة أو معنى والأصنام والتمائيل وجمعها أنصاب وتضم الصاد النصب وكل ما جعل علماً وجمعها نصاب بكسر النون.

أفأنت هذا العيد؟ لست بموقن
لكنني متفائل يا عيد
أرنو إليك وفي الفؤاد ملامح
لمنى تحوم على الحمى وتعود
يا عيد حسبك ما بلغت من المدى
في النفس حتى ما يبين رشيد
يا عيد إذ طوّفت في أرباضنا
كيف الشرى وأسوده والبيد؟^(١)

* * *

(١) الربيض بفتح الراء والباء كل ما يؤوي ويستراح إليه من أهل وقريب ومال وبيت ونحو ذلك وما حول المدينة وسور المدينة ومساكن القوم والأمعاء والربيض بضم الراء وسكون الباء أساس البناء وللمادة معان أخرى متفرعة عنها والشرى بفتح الشين والراء الناحية والجمع أشراء يقال دخلوا الحرم والشرى أيضاً مأسدة جانب الفرات يضرب بها المثل .

هوى الوطن

أنا البعيد عن الأحباب والسكن
فاشفق عليّ، وحسبي بعض مختزني
تمضي الليالي ثقلاً إذ أعددها
كأنما هي قد شُدّت إلى رسن^(١)
هون عليك، فما شمل بمجتمع
والقلب والعقل في همّ وفي حزن^(٢)
يا قاطن الدار مشتاقاً لمرتحل
رفقاً بذئ صحتين. الرحل والشجن
رفقاً بمن ليس يلهو عن هوى وطن
وكيف يسلو أخو رشد هوى الوطن
الله يعلم أني لا أفارقه
مستبدلاً بحصاه باهظ الثمن

(١) الرسن (بفتح الراء والسين) الحبل.

(٢) الحزن (بفتح الحاء والزاي) - الحزن (بضم الهاء وسكون الزاي).

ما كنت مستبدلاً عن موطني وطنا
وقد شرفت جوار البيت بالسكن^(١)
رگنث - دون رضى مني بفرقته
إلى البعاد، ولم أركن إلى ددن^(٢)
فاحمل معي العبء مرضياً ومحتسباً
ولطف ربك أدنى من مدى الفطن^(٣)
وأحمد نصيبك من جهد تكابده
إن قد سلمت على البلوى من الظعن^(٤)
يا عاذلي في بعاد قد منيت به
أكنت عونى أم عوناً مع الزمن؟!..
إنى أعينك من حب أراك به
تقسو عليّ خلال الظعن والمحن
ويا أخي ورفيق العمر معذرة
لك الرضى، ولك العتبي، فلا تهن^(٥)

* * *

(١) الوطن: الوطن والمشهد من مشاهد الحرب.
(٢) الددن: (بفتح الدالين) اللهو اللعب وركن (بفتح الكاف وكسرهما إلى الشيء مال).
(٣) الفطن: (بكسر الفاء وفتح الطاء) جمع فطنة وهي الحذق والفهم.
(٤) الظعن (بفتح الطاء والعين وسكونها) الرحيل.
(٥) العتبي (بضم العين وسكون التاء وفتح الباء) الرضى أيضاً وفيها عندي معنى الإعفاء من العتّب.

المؤسسة الثقافية

(نظمت بمناسبة احتفال الجامعيين بافتتاح هذه المؤسسة ولم تلق ولم تنشر ولم تَدُم المؤسسة).

يُكْرِمُ العلمَ في شخوص رجاله
كُلُّ شعب يسعى إلى استقلاله
فضمان استقلاله ليس في الحكـ
م وأسلوبه ولا في جماله
إنما سُرَّةُ الضمان هي القو
ة تحمي ذِمَّاره برجاله^(١)
والجلال الرهيب للأمة العصما
ء، تم في عزّها واكتماله^(٢)

(١) سرّة (بضم السين وفتح الراء وتشديدها) أصلاً منفذ الغذاء إلى الجنين والتجويف الصغير المعهود في وسط البطن وسرة الوادي بطنه والبلد وسطه وأفضل مواصفهما وسرة الحوض مَسْتَقَرُّ الماء في أقصاه.

(٢) تم (بتثنية التاء وتشديد الميم): التمام وكمال الجزاء.

فالضعيف الطليق يثقله الضعد
ف وما غلّه سوى استقلاله^(١)
ليس خيراً من مثقل بقيود
جثمت فوق صدره باحتلاله
والحياة الحياة دنيا كفاح
ذلّ من قد تكون فوق احتماله
وسلاح الإنسان في هذه الدنيـ
أ جهاد مُعَلِّمٌ لا بماله
كل شعب يبني المحامد عَرا
ء ويفضي بها إلى أجياله
الرجال الرجال عُذَّتْهُ الأو
لى وما بعدها رؤى في خياله
يا شباب الوادي المقدس أنتم
أمل الشعب بل عماد مآله
يا عتاد الحمى العزيز المفدى
ورعاة الحمى على أشباله
والسعاة الماشون بين يديه
بالسراج المنير من آماله
إن دعوتكم إلى الذي أنتمو اليو
م دعاة تبغون أقصى مناله

(١) الغل (بضم الغين وتشديد اللام) القيد.

وتغذون في المسير إلى الغا
ية كالرائد الأمين لآله
قد دعوتهم لأن نكرم فيكم
للشباب الطموح في أفعاله
هذه أول الخطى من طريق
كلل الله سعيكم في خلاله
وإذا كانت البوادر فألاً
يشمل الأمر فارعاً في اقتباله^(١)
فاجتماع الرُّواد أجمل فأل
نَمَّ مشروغكم لمعنى اشتماله

* * *

(١) الفارع: الحسن المرتفع واقتبال الأمر استئنافه.

الله أكبر

الله أكبر.. كم في الحج من أرب
عَزَّتْ به دولة الإسلام والعرب^(١)
يا مسلمون.. نداء الحج يجمعنا
على التقى، والهدى والبر والأدب
لبَّوا النداء فمن لبَّاه محتسباً
يلقى الجزاء وفيراً غير مقتضب

*

الله أكبر. هذا يوم موعدنا
نلقى الإله بما يرضي من الأهب^(٢)
الحج (مؤتمر الإسلام) منتظماً
من جاء من صعد أو جاء من صَبَب^(٣)

(١) الأَرَب: بفتح الهمزة والراء المطلب الكريم.

(٢) الأهب: بضم الهمزة وفتح الهاء العُدَّة ويضمها جمع إهاب هو الجلد.

(٣) الصعد: المكان المنخفض والصبب المكان المرتفع بفتح الحروف في اللفظين.

من كل فج عميق في جوانبها
يأتي المُلبّون شعباً غير منشعب^(١)

*

الله أكبر.. هذا الحشد أمتنا
والله وَحَّدها في وحدة الأرب
مهما تفرقت الدنيا بها أمماً
وشائج الروح أقوى من عُرى النسب

*

يا مسلمون.. هنا قد كان مولدنا
جمعاً ومبعثنا في سالف الحقب
هنا تآمر بالتقوى أوائلنا
حتى أتوا في ظلام الدهر بالعجب
فجددوها يميناً غير حانثة
أن نُرضيَ اللهَ في إرث من الحسب
يا وافدين لبيت الله جاء بكم
إلى حماه التماس الخير بالقرّب
يا فتية العرب الأحرار.. أن لنا
أن نفهم الحج فهم المؤمن الأرب^(٢)

(١) المنشعب: بكسر العين المنقسم.

(٢) الأرب بكسر الراء العاقل الطموح.

فهم الألى حملوا الأعباء مثقلة
فما استكانوا ولا هانوا من النَّصَب^(١)

*

ما الحج أهامة النَّسَاك مشغلة
عن المعاني ولا لونا من الصخب
ما الحج تصدية الأيدي لمنتصب
على المنابر يروي حكمة الكتب^(٢)
ما الحج دربكة الأجساد قد فرغت
من شَبْكَةِ الروح لا من زحمة الرُّكْب
يا مسلمون أفيقوا لا يُفَرُّفُنَا
كيد العدو، بقول الزور والرُّعْب
عوجوا بأنظاركم - عبر السنين - تروا
آثام مستعمر أو كيد منتدب
هذا لعمركموا تاريخهم معنا
لم يخل يوماً من الطغيان والكذب
فهل يصدق نجواهم أخو ثقة
بالحق؟ بعد امتلاء النفس بالريب

(١) النصب بفتح النون والصاد التعب.

(٢) التصدية: التصفيق.

يا فتية العرب الأحرار.. موعظة
بالأمس، من يتعظ بالأمس لم يخب
لا تركنوا لعدو في وساوسه
ما بينكم فهو في التفريق ذو طلب
يريد أن لا تكونوا وحدة أبداً
إن كنتموها يطر من شدة الرهب
هي السبيل إلى استيفاء حركمو
من كل ذي مخلب للحق مغتصب
فلتعلموا أنه إن شام بارقة
من (وحدة العرب) لم ينعم ولم يطب

*

يا مسلمون. رأيت الحج بوتقة
تعرو النفوس بلا نار ولا لهب
لا تشتكوا تعباً منه ولا نصبا
هل كان - قط - حصاد دون ما وصب

*

حجوا إلى الله تطهيراً لأنفسكم
من حمأة الزيف أو من ربة الذهب
حجوا إلى الله أكباداً وأفئدة
من قبل حجكموا بالأنيق النجب

حجّوا إليه بأرواح مرفرفة
يكشف لها الله أستاراً من الحجب
ولن تضل - غداة الله رشدها -
نفس إذا رابها الشيطان لم ترب

*

الحج تلبية الأقوى لمعركة
الحق فيها حليف البيض واليَلْب
إننا لفي زمن ذلّ الضعيفُ به
وحقُّه الحق وضاء كما الشهب
والناس مذ خلقوا ما شيدوا دولا
على دعائم من هزج ومن خطب

*

يا أمة عزّ ماضيها، وحاضرها
رهنٌ بإيمانها بالحق مرتقب
الحج (مؤتمر الإسلام) فاجتمعوا
فيه على الرأي بين الصفوة النخب
ما وحد الله بالإسلام شملكمو
إلا ليجمعكم صفاً على النوب
فوحدا سعيكم في كل مشكلة
يقدر لنا الله منها خير مُنتَقَب^(١)

(١) المنتقب: بفتح القاف المحجوب.

يا قادة الرأي فينا. إن موعدكم
يوم الحجيج فهاتوا كل محتقب
واجمعوا أمركم في كل معضلة
على الصواب ورأي غير مضطرب
كونوا مع الله من أعماق أنفسكم
يكن نصيراً لكم في غَمَّة الحُزْب
فالله يعلم ما يعدو حناجركم
إلى القلوب ومن إن يُدَع لم يُجب
لا ترسلوها عبارات مُنَمَّقةً
يدوي الندى لها في باحة الرَّحَب
فإن أصابتكم البلواء زعزعكم
هول المصيبة أو حرص على النشب
خذوا لكل مُلِمَّ كُلَّ عُدَّتِه
حتى إذا صار كنتم منه عن كَثَب

*

الله أكبر. بشرى المسلمين بما
في الحج من متع قدسية الأرب
الله أكبر. كم ذكرى يرجعها
في النفس مشهد هذا الجحفل اللّجب

إنني لأنظر عبر الدهر - موكبنا
يؤمّه المصطفى المختار خير نبي
تمضي موكبنا تترى على قدم
موصولة السعي والغايات والسبب

* * *

بلادي وقومي

بلادي - برغم الحاسدين - عزيزة
وقومي برغم الشامتين كرام^(١)
هم الأهل لا يدرون ما الغدر شيمة
ولا الحق قد لکن الحياة زحام
فمن كان فيهم ناقصاً من وفائه
فففيه حياء والحياء زمام
رأيت حياء المرء يشفي عيوبه
فيبراً حتى لا يكاد يلام
ولا خير في شعب إذا مات حسّه
وما عاد يستحيى وأنت تضام

(١) مع التحية للشاعر القديم.

لبيك

شدني الشوق نحو أرض الولاد^(١)
فاستجابت نفسي لشوقي المنادي
يا ربوع الميлад والعود والبع
ث وأرض المعاد يوم التنادي
يا منار الهدى، ويا مطلع النو
ر، وأم القري، وأم الضاد
أنا آت، لبيك يا وطن القل
ب، وطب العيون والأجساد
أنا آت، لبيك من كل نبض
في عروقي، وخاطري، وفؤادي
أنا آت، لبيك لبي—
ك وكم قلتها خلال بعادي
كل ما فيّ نابض بوفائي
كل ما فيك آخذ بقيادي

(١) الولاد (بكسر الواو) الولادة.

يعلم الله ما نسيت ولا أنسى
ت ولا غاب عن هواك رشادي
أتحدى الزمان إن يثبت الدهـ
ر على مهجتي فراق بلادي
أي ساع الزمان قد عبرت قلـ
بي خلياً من ذكريات مهادي
أنا كلي منها: فمنها دمائي
ويقيني، وفكرتي، وسنادي^(١)

* * *

(١) السناد (بكسر السين) المساندة والمعاضدة.

في ربوع القصيم

حبيب إلى نفسي القصيم أرومة
وزدت له حباً بزورته أمس
لقد كنت أهواه لقربى وشيجة
فكيف إذا ما حَلَّ بالقلب والكيس؟^(١)
فقد أسعد (الجمّاز) حَسّي برحلة
وجدت بها الدنيا تَلاًّلاً بالأنس^(٢)
رأيت الصحاري المقفرات تضوّت
وشمت ثمار العلم تزهر في الإنس
رأيت البوادي كالحواضر جذوة
من النور تسري في الجوارح والحس
فأيقنت أنا مقبلون على العلا
وأن الأمانى أصبحت يقظة النفس
فيا فرحة القلب الذي طال بؤسه
لما كان فيه الأهل من ذلّة البؤس

(١) الكيس بفتح الكاف وسكون الياء العقل.

(٢) ابني الدكتور عبد الرحمن الجمّاز.

ويا أملي لا أطفأ الله شعلة
تجدد فيك العزم يذهب باليأس
ولا سلمت كف تعوقك في السرى
بلادي، ولا خاب الرجاء مع البأس
لقد كنت يوماً أكرم الأرض عزة
وأكرم من فوق البسيطة من جنس
وما زلت خير الأرض والله شاهد
إلى حين تفنى الأرض بالطي والطمس
حباك بها زلفى إليه وقبله
غراسك للجنات من أطيب الغرس
فيا أهلها كونوا لذلك أهله
تكونوا خيار الناس محيا وفي رمس
تعود بكم أيامها عُرس أمة
تجدد من إصباحها كلما تمسى

* * *

خير أم

أقسمت باسمك، إن ربك أقسما
فإذا حلفت مما أخاف تأثما
يا خير أم في الخليقة أنجبت
خير الأنام لخير شعب أسلما
إن عَقَّ أهلوك ابنهم فلأنهم
حسبوا الوفاء مع الجدود الأكرما
لكن أبو بكر، وبنت خويلد
قد يكفيانك إن يَرُدَّ اللُّوما
أقسمت باسمك أن أموت لتنعمي
أو أن أعيش على يديك منعما

أرض الحرم

(أنشودة)^(١)

ببلادي ببلادي ي أرض الحرم
وصرح البطو لة منذ القدم^(٢)

ومهد النبوة والمكرمات

ببلادي ببلادي ي مهوى الأمم
ومشرق إيما نهم مُنذكم

ومطلع فجر الهدى في الحياة

ببلادي ببلادي عداك النندم
سلمت على الدهر طوداً أشم

فذاك بنوك لدى النائبات

(١) الأنشودة وجمعها أناشيد والنشيدة وجمعها نشائد ما يترنم به من الشعر والنثر أما النشيد فهو رفع الصوت.

(٢) الصرح: البناء العالي الذاهب في السماء والقصر المزوق.

الأهل والوطن

ولست الذي يغني عن الأهل والربى
ولو كان لي عنهم وعنهن أبدال
وأغنى بنفسى غير أنى فقيرها
إلى الحب لا علم بكاف ولا مال
وددت لو أن الناس شرقاً ومغرباً
أحباي والدنيا وصال وإيصال
فلم يغنني عن طارف الحب تالد
ولم يلهني عن تالد الحب أمثال
ولو طفت كل الأرض لم أنس موطني
ولا غرني عنه جمال ولا حال

في دنيا العرب والإسلام

العروبة في المعركة

(أنشودة لحنها الموسيقار عبد الحميد عبد الرحمن وتؤديها فرقة الإذاعة المصرية).

بني العرب في كل واد، وفي كل وهد، وفي كل نجد^(١)
أعدّوا السيوف، وضمّوا الصفوف، وشدّوا الأكف، يداً فوق يد
ولبوا النداء إلى المعركة

دماء الجدود، غلت في العروق، تناديكمو الثأر يا ابن العرب
أنيطوا السلاح، مكان الوشاح، فإن الكفاح علينا وجب
وهيا المسير إلى المعركة

وشيدوا البناء بروح الفداء، وعزم الإباء، وحق الوفاء
فللمجد دَيْن بأعناقنا، وليس يُؤدَى بغير الدماء
فخوضوا الغمار إلى المعركة

(١) الوهد (بفتح الواو وسكون الهاء) المنخفض والنجد المرتفع.

وردُّوا عليكم تليد الفخار، فإن الطريف سياج التليد^(١)
وإرث المكارم حظ الكرام، فإن لم يصنه حفي يبيد^(٢)
وعز المنال بلا معركة

أخي، يا ابن أمي، وعمي، وخالي، الفتى اليعربي
حرمت الحياة، وحق الفناء، إذا لم تعز وأنت الأبى
فشق طريقك للمعركة

وهيئ سلاحك، واعمر بطاحك، واصنع كفاحك، في كل واد
وجند قواك، وسدد خطاك، وشيد علاك، بشتى العتاد
وأبشر بفوزك في المعركة

(١) الطريف: الحديث النادر المستحسن، والتليد: القديم.

هذه الفقرة وردوا - لم تلحن .

(٢) الحفي (بفتح الحاء وكسر الفاء وتشديد الياء) المبالغ في الإكرام والبر وإظهار السرور، باد هلك، وبادت الشمس غابت، ومنها البيداء: الفلاة كأنها مهلكة ومنها بيد بمعنى غير وتلزم إضافتها إلى أن وتستعمل للاستثناء المنقطع .

ط، وقد أضل بك السبيل
ق، وأنت ذيل أو ذليل
ء ففي العروق لها عويل^(١)
ر جرى بأرضك وهي بكُرُّ
ك وإن فيض اليسر بر
ولها بأرضك كان سحر
لله في ما كان أمر
ي فعاد يسرك وهو عسر
ك وكل حظك منه خسر
ك وفاض "بالبترول" قفر
ك وأنه لسواك خير
د عليك من جراه وزر
ب، ومكسب الدخلاء تبر
ومضيت ملء رباك فقر
ة وما وقاك الجوع وفر
ب، وهذك الخطب الجسيم
نافاً من الألم الأليم
ط قفك جبار زنيم^(٢)
ق وكى يعيث بك اللئيم

أغواك عن نهج الصرا
فمضيت وحدك في الطريد
وغفلت عن حق الدما
الرافدان هما النضا
اليسر فيضهما علي
فإذا الحضارة أينعت
ومضت سنون تعاقبت
وعدا عليك الأجنب
نهبوا نضارك من حما
فتفجرت - غيظاً - ربا
وإذا به شر علي
وكأنه العباء الجديد
وكسبت أنت لظى اللهيب
ومضى الغريب بخيره
قالوا: وجوعك الطغا
قالوا: ومزقك العذا
وأذاقك العملاء أص
قالوا: وألهب بالسيا
أدماك حتى لا تفي

(١) العويل رفع الصوت بالبكاء والصياح.

(٢) الزنيم: اللئيم الدعي.

قالوا: رجالك في السجو
طلقاؤك المتشردو
وسواد شعبك هائمو
والطفل غُذِّي بالهوا
قالوا فحسبك لن تفي
وتظل ترسف في الهوا
فإذا بُعِثت فيوم تحـ
خابت ظنون الفاجريـ
وصبرت صبر المُبْتَلِيـ
ضمدت بالصبر الجرو
وظللت تسمع ما يسو
حسبوك أنك لا تحـ
ومضيت تهزأ بالخطو
وسخرت من دنيا السجو
وصمدت للأحداث كالـ
ورأوك في صمت الصخو
حسبوك في الأموات.. لا
وأرابهم صبر العظيـ
وكانهم لا يفهمون سوى الأنبيـ

ن وفي السجون أذى فظيع
ن ولا مجيب ولا سميع
ن وشأنهم شأن القطيع
ن ولم يزل منه رضيع
ق، وهل يفيق الميتون
ن وأنت تأكلك السنون
شر للعذاب أو الفتون
ن وبئس هاتيك الظنون
ن وقد طغى الألم السحيق
ح وما ركنت إلى الزعيق
وُك من عدو أو صديق
س ولذت بالصمت العميق
ب وبالدهيل وبالعميل
ن ولم يرعك دم القتيل
جبل الأشم فلا يهيل
ر فلا أنين ولا عويل
ركز ولا ألم دفين^(١)
م فما دروا أين الكمين
ن لُغى، وما يجدي الأنين

(١) الرکز (بکسر الراء وسکون الکاف) الصوف الخفي والحسن.

إن الصراخ وسيلة البأ
ولكم فجعنا حين كنا
ونحار في مجرى الأمو
ويؤزُّنا وقع الحوا
وعرا القلوب لما يصي
وتناقل الراوون أخوا
وبشاعة الأقطاع والـ
وظائع المستعمري
والناس حولك هائجو
وتساءل المتسائل
أفتشتكي؟ ماذا تفي
يتآمر الأجراء من
فيزيد حظك من أذى
أفتنذر الجبار بطـ
الحول يومئذ - بحو
الحول يومئذ لشعـ
لو قد فعلت لما أصبـ
لو قد أذعت السر قبـ
ولساء تقدير الأمو

سى من المستضعفين^(١)
لا نحس صدى الخطوب
ر على رُبى البلد الحبيب
دث من بعيد أو قريب
بك - كُلاً أمسية - وجيب
ر المجاعة والنحيب
أجراء في البلد الخصيب
ن ووضعك التعس العجيب
ن، وأنت في صمت مريب
ون ولم تجب، وبِمه تجيب
د شكاة محزون ثليب
أهليه والعاذي الغريب
من لا يحس بما يعيب
شك يوم لا يغنيه جند
ل الله - إيمان وعمد
ب ملء هذا الشعب حقد
ت وفرّ من عقباه وغد
ل أوانه أخطأت جدا
ر أو انحرفت بهن قصدا

(١) البأسى (بفتح الباء وسكون الهمزة) جمع بئس .

ك كما عداك الرأي جَدًّا
ن قد يُمَدُّ الزود مدا
ت لولا هالنا الصمت الرهيب
بة بالعروبة لا يخيب
خير - بالشعب السليب
يوم على الباغي عصيب
ربي يأس المستريب
ن بما رموك من المعيب
ن وما لهم صدر رحيب
طال الطريق على الدبيب
هل يمحو الشاعر في النفوس
ب مشاعر الحس النفيس
س ومنتدى الشعب البئيس
ر كُـلَّ سجان خسيس
ب فما استكان له كريم
في عنهمو صدأ السؤوم
بسها ليقتلها الخصيم
ة ونفثة الوطن الكظيم
أجل الكرامة والوطن
ن على غريمهما إذن
مة لم تنهنهه المحن

ولخاب جِدُّك في خطا
والحق منتصر ولك
وأصبت حين سكا
لكنَّ إيمان العرو
كنا نظن الخير - كل ال
وبثورة الأحرار في
كنا نهد بمنطق الع
ونرد دعوى المرجفـ
ونقول للمتعجليـ
الحق منتصر وإن
السجن؟. ماذا السجن؟
السجن يلهب في الشعو
السجن بوتقة النفو
إن غص بالأحرار بشـ
السجن إن كان العذا
والسجن للأحرار ينـ
هو صيحة الأحرار يحـ
فإذا بها صوت الحيا
قالوا العذاب فقلت من
قالوا نعم قلنا يهو
من كان يشعر بالkra

والحرص في طلب السلا
وضريبة التسليم بالسلا
فمجانب الألم المُـلـ
من كان إنسان الحيا
تالله لا يرضى المهها
أما البلاد وحقها
من كان يفقه ما (الكرا
والمشفقون على (كرا
هل واجد (لكرامة)
ولقد يقول مُضَلَّل
فأقول. يا لسفاهة
إن يكرم الرجل الغريـ
الليث - ملك الغاب - أم
من لم تكرمه العرو
أما الأجير المستعز
فكفاه هذا سُـبـة
ودع الشواذ فأمرهم
والجوع؟ ما أثر المجا
أفلا يزيد الجوع نقـ

مة يقتضي دفع الثمن
م الذليل أذى مقيم
م يعيش فوق لظى الجحيم
ة أيرتضي المرعى الوخيم
نة من له قلب سليم
فالله في حق الوطن
مة) فهو يفقه ما الوطن
متهم) يُفَدُون الوطن
من لا يكون له وطن
كم من غريب محترم
أولى بصاحبها الندم
ب فباسم موطنه كرم
نع في الفلاة أم الأجم
بة هل يكرمه العجم
من الغريب بما احتكم
في الناس ظاهرة السيم^(١)
ليس الطبيعة في الأمم
عة في أحاسيس الفقير
مته على (الرجل الكبير)

(١) السيم (بكسر السين وفتح الياء) جمع سامة وهي العلامة تحفر على الركبة للتمييز بها.

فعه إلى العمل الخطير
تُع حين ينهش في الصدور
ك كما يظن الغافلون
إلا وأنت به حنون
ع وإذ يجوع ولا يخون
ألفاك - رغم الوفر - دون
ير فللحياة أو المنون
بحياته - أبداً - ضنين
لا بد منها أن تكون
سيرتوي بدم سخين
سمى عشيرته كلابا
حوت الجهالة والكذابا
ل لما أساء بها خطابا
ب على الكلاب؟ في من أعابا
ثق أو أفاد العابثين
ن سوف يفضح بعد حين
ء يمجه موج السنين
ر على الدعي المستهين
ب مؤجرون على الشعوب
ب على القرابة والنسيب
ب بقاؤه فيهم غريب

هلا يحس الحقد يد
الحقد مزرعة الفظا
إن جاع كلبك لم يفر
هو لم يتابعك الخطي
ولقد يضحى إذ تجو
ويثور للحرمان إن
فاحذر إذ ثار الفقد
قد جاع حتى لم يعد
ورأى الممات نهاية
إن عضه الظماً الأليم
تباً لوغد سافل
مستشهداً بمقالة
لو كان يفقه ما يقو
ما فضل من حكم الكلا
والدجل. هل ألغى الحقا
الدجل إن أجدى لحي
والدجل كالزبد الغثا
الدجل كالثوب المُعا
مهما يضلل بالشعو
متأمرون مع الغري
فالشعب باق والغري

وجلاؤه عن أرضهم
والظلم؟ ما وقع المظا
هو في الهضيم حزازة
فإذا بها نار مؤجـ
وإذا الجبان قد استحا
فاحذر إذا ثار الجبا
سئم الحياة ثقيلة
والياس - إن فقد الرجا
ومن الفواجع ما يكسو
والظلم في نفس الظلو
فإذا به القلق الجزو
بئس الضجيع الظل
هو قوة بَهْرَ العيو
ولقد تَغُرُّ الحاكـمـيـ
الفاقدين الحس هل
إن تغف عين الذئـ
هي سنة الله العزيـ
من قال لم تلد النسا
صرعته أيدي الشعب نا
هبلتك أمك من ظلو
أفتحسب الشعب المعذ

أمر - وقد عزموا - قريب
لم في الهضيم وفي الظلوم
يغلي بها صدر الهضيم
جاة وعزم لا يريم
ل كأنه الأسد الشكيم
ن فإن ثورته جنون
مرت عليه بها السنون
ء - بكل فاجعة قمين
ن فواتح الأمل السجين
م يقض مضجعه الوثير
ع على المطارف والحرير
م للحكم الغرير
ن حقارة ملء الصدر
ن بلادة في الحاكـمـيـ
يدرون حس الآخرين
ب فلترجُ السلامة للضئـ
ز بمن طغى في العالمين
ء فتى يحد نهايته
قمة تكذب قالته
م قد أطال غوايته
ب لا يردُّ ظلامته

وقع الأمور على هداه
وتحطمت وهنأ قواه
شبحاً يهدده . . رؤاه
ة وصدق الصبح الغداه
ربي صلب كالحجر
ب ولا تغيره الغير
ل ولا يفارقه الحذر
ن قناته إلا القدر
ن عقوق خوان لئيم
ق يعشق النذب الكريم
يسمو بهم حسب صميم
ها جديد في قديم
د فإنه شحد الهمم
ب مَحَكُّ مختلف القيم
ر لغير حالكة الظلم
ل غايته الصبح المبتسم
ن، ومرحباً بالثائرين
سهم وللشعب الطعين
مجد في عزم مكين
أمجاد في بذل ثمين
مجد خير الوافدين

كنا نطمئن من طغى
واستياست آماله
وتجسدت آلامه
كنا نطمئنه الغدا
كنا نقول له: أخي العد
عبثاً تنهنهه الخطو
لا يستبد به الدخي
وهو الأبى فلا يلي
حاشى ربيب الرافدي
إن الكريم إذا تعش
وبنو العروبة أخوة
خير الوشائج ما يوثق
إن يرهق الظلم العبا
إن النوائب والكرو
لم يفضل الليل النها
والليل مهما طا
مرحى شباب الرافدي
الثائرين لحق أنفس
الوافدين إلى رحاب ال
والدافعين ضريبة ال
الوافدون إلى رحاب ال

حته سمات الهاملين
هامات كالضب الكنين
هاماتهم مستبسلين
أمجاد خير الباذلين
ئب دون بذل الدافعين
يقوى عليها الباخلون
(ر) ومن حظوظ النابهين
ن، ومرحباً يوم النشور
عَمّ البشاشة والحبور
بة بالرجاء المستطير
يسري فنوراً فوق نور
ن على العيون الساهرة
ف سنا الجباه الثائرة
ملك الحشود الزاخرة
بة بالأمني الباهرة
يسمو به معنى العَلْب
مأً فإنك لا تُجَبُّ
ضر في تواريخ العرب
آثارها أقوى سبب
م هلاً بنهضتك العظيمة
يك قلوبك العطشى الكظيمة

وعلى الوفود لغير سا
شتان بين منكسي الـ
والرافعين إلى العلا
والدافعون ضريبة الـ
أن أديت كل الضرا
فضريبة الأمجاد لا
هي من تكاليف (الكبا
مرحى شباب الرافديـ
يا طلعة اليوم الذي
أشرق في دنيا العرو
والنور كالنيران.. إذ
أشرق كالصبح المبيـ
أشرق من (بغداد) خلـ
وزحفت كالإشعاع تحـ
فكحلت أبصار العرو
يا أيها اليوم الذي
إن جَبَّتِ الأيامَ أيـ
ستليك أيام نوا
لك في حوادثها وفي
يا شعب (بغداد) العظيـ
إن تَبُرو من دم شانئـ

فلقد غسلت بما صنع
تألله لا عتب فذا
تألله لا عتب إذا
إن المهانة أورثته مرا
ذهبت برقته الفواجع بعد
عُذري له عُذري
يا نائحين على الجماء
لِمَ لم تنوحوا للمُعَدِّ
لِمَ لم تقولوا أمسٍ للطا
لِمَ تَنَقَمُوا ظلم القد
لا تَعْدِلُوا المتحرقين
امتص بالأمس الطغاء
ليت الذي يبكي الشفاء
ولحى الذي أفنى البريد
طمست قلوب الظالمين
أغلت دماء الأشقياء
رفقاً بحق الأبرياء
أقصر من الغلواء أف
لا تعذل الشعب الحبيد
وإذا أقام من المقام
ومضى يودع بالفوا

ت جروح أفئدة كريمة
ك جنى فعالهمو الذميمة
لم يكبح المظلوم نفسه
رة لم تُعْفِ حسه
د أن أذهبن أنسه
فقد خضخضن أسه
جم همسة من بعد همسه
ب وهو يلقي أمسِ بؤسه
غي يخفف عنه نحسه
وي وإن نقتم فيه درسه
ن إلى دماء الأشقياء
ة دماءهم فهمو ظمء
ي بكى دماء الأبرياء
ة ما استطاع من الفناء
ن، فما ترى بعد العماء
ء على دماء الأتقياء
ء إذا جزعت من الدماء
صر إن ذا أثر الجفاء
س إذا مضى يجتاح حبسه
صل والجماجم فيه عرسه
جع من حنايا النفس بؤسه

قل للذي يجني الشقا
قالوا بنو خير الأنا
ويمرغون على الترا
وتجز - بعد - رؤوسهم
هون عليك. متى عرا
إن ترث من أجل النـ
والله لا يخزي النـ
فاسمع حديثاً للنـ
ما من بني الفاجرو
أنا لا أحب الانتقا
وأود لو يعفو الهضيـ
إن اللئام إذا علوا
وإذا علا الفئـة الكرا
لكن إذا انتقم الهضيـ
هو آخذ بالثأر ليـ
وأضر ما يؤذي النفو
تَبّاً لمن لا يستحو
يا شعب بغداد العظيـ
سرفي الطريق إلى الأما
لا تخش من هذا الزحا
فالعرب حولك قابضو

ء لقد أساء الأمس غرسه
م يجررون على الرغام
ب بوطاً أقدام الطغام
وتكون مسخرة الأنام
ك الحب يا ذا المستهام
بي حقيقة فاسمع هداه
بي ولا الألى اتبعوا رضاه
بي رواه سادات الرواه
ن ولا الطغاة ولا الغواه
م ولا أرحب بانتقام
م إذا هو امتلك الزمام
في الأرض ضاقوا بالكرام
م عفا الكرام عن اللئام
م فلست أوسع ملاما
س الثأر من جان حراما
س عداوة تشكو الهياما
ن وما رعوا فينا الذماما
م، ويا أخا العرب الهمام
م إلى الأمام إلى الأمام
م على الطريق خض الزحام
ن على الزناد أو الزمام

ق بما رضيت وما سخطتا
ق إذا مررت بما كرهتا
من كل بادرة عبرتا
ق فخف إذا أنت استهنتا
يقضي على الكسب الخمود
خلف الحواجز والحدود
وأنت غافٍ في رقود
ما شدت من مجد (الرشيد)
د من الغزاة على الوليد
ة ذووه لا الرجل البعيد
ذر حين ينتكس الرشيد
كني أطالب بالصمود
ظ على ثمار دم الشهيد
س غلا بها الطلع النضيد
ق فلا يراق دم جديد
ء بذلتمو منها المزيد
ح يضيع في الفرح السعيد
د إذا انتشى الشعب المشيد
وزهى بمنصبه العميد
ذهبت بصحوتنا تبيد
الدافعيه إلى الخلود

ولقد تمر على الطريد
فاصبر على وعر الطريد
وخذ التجارب عدة
وإذا استقام لك الطريد
لا تستهن أمراً فقد
إن العدو مرابض
فاحذر إذا انقض العدو
وكن الرشيد، فلا تضع
واحرص على هذا الوليد
ولقد يكون من الغزا
والنفس قد تطغى فحا
أنا لا أثير الشعب لـ
إنني أطالب بالحفا
وإذا غلا ثمن الغرا
صونوا ثمار دم أريد
أن ترخصوا ثمن الدما
أخشى على كسب الكفا
أخشى على المجد المشيد
فلها الصغير بأمره
لننصر فرحته فإن
أنا لا أثير الشعب ضد

د ولا بنكران الجهود
د من الجهود وبالأکید
د على الذي كسر القيود
د هو الحفاظ على النجاه
بي فلن يسالمك العداة
ن فإنهم بعض الغزاه
ن من العبيد أو الغواه
ة فلا تمهد للطغاة
ب في الرشيد على هداه
بالحق ما يملي هواه
ق فإنما الشعب الهداه
ق إلى الوجود إلى الحياة
ة أمانة بيد حماة
ر وأبلغوا الرأي مداه
ل فإنما (الشورى) حلاه
رأي لدى الجلى يبين
ؤهمو آباء العالمين
سير وفي خلق متين
ن يزينهم أدب ودين
ليست لها رأي يطاع
ب، وقد مضى زمن الخداع

أنا لا أنادي بالجحو
لكن أطالب بالمزید
وأخاف من شتى القيود
والخوف من عود القيود
لا تستمع للأجنـ
لا تستمع للمغرضیـ
لا تستمع للمرجفیـ
حاذر فإن ذهب الطغا
والنفس قد تطغى فتغلـ
فإذا به مستبد لا
واختر هداتك في الطريد
يا قادة الشعب الطليـ
الشعب في أيدي حما
لا تستبدوا بالأمو
من ساد ما بين الرجا
"شورى" من الأكفاء في
"شورى" من العلماء ملـ
"شورى" من الشرفاء في
"شورى" رجال عاملیـ
لا تصنعوها من دمی
فلقد نمت وعي الشعو

ح فإنما الشعب القلاع
كل فالشعوب لها سطاء^(١)
غدكم كهبتكم فداءه
ب يصن لكم حق الولاه
ينسى الذي يحمي حماه
ة فلن يخيب أخو الأناه
غدكم كما عقد الرجاء
عة فهو قد كان الوعاء
لات أمام أو وراء^(٢)
ر وأكملوا معنى الفداء
بسمه الحلو المذاق
ع أو النميمة والنفاق
د في اتجاه واتساق
ل في مسالكه يساق
عد، أو مقاليد الحياة
ن على القلوب من السراة
عد وهي صم كالصفاء
كني أثير الانتباه
د إلى مجال من فخار

وبرغم ما بلغ السلا
إن كانت الدول الهيا
كونوا فداء الشعب في
صونوا له حق الشعو
وثقوا بأن الشعب لا
وخذوا الأمور على الأنا
كونوا وراء الشعب في
إن كنتمو منه الطليد
ربما استوى في بعض حا
لا يأخذنكمو الغرو
لا يقتلنكم العدو
لا يفتننكم الخدا
فيبعثر الصف الموح
فإذا به بددا وك
وتخيروا بين المقما
شتان بين الساكني
والجالسين على المقما
أنا لا أسوء الظن ل
حاشا الذي قاد الحشو

(١) السطاء: العمود.

(٢) ربما: بفتح الباء بمعنى ربّما.

إن يستخف به الهوى
أنا حين أمحضه النصيح
مليء له صافي الودا
إنني أغار عليه من
وأخاف - إن يغفو الكبي
والليل وكر العابثي
وأرى المناصب كالسُلا
ليتي فداء الثائري
إن الخيار فدا الخيا
مرحى شباب الرافدي
يا بسمة الفجر المط
يا شعب (بغداد) العظ
من كل مشبوب العوا
من كل واد في بلا
من كل أبناء العرو

فيشوقه بهر السوار
ة أو أخاف من العثار
د وملؤه مجد الكبار
كأس على الدنيا تدار
ر - عليه من نسج الصغار
ن وصيدهم وضح النهار
ف لها غمار أو خمار
ن تقيهمو نفسي الضرار
ر إذا تذود عن الذمار
ن ومرحياً طلع الثمار
ل على الحواضر والقفار
يم تحية من كل قلب
طف والرجاء المستحب
د العرب من شرق وغرب
بة في فجاج الأرض عرب

بغداد

"على أثر الأحداث التي جرت بعد ثورة ١٤ يوليو سنة ١٩٥٨".

مهلاً بنى أمتي في أرض بغداد
أرى الفرات دماً يجري على الوادي
بغداد ما لمياه النهر قانية
حمراء أم ما أرى ليست ببغداد
هل خضت معركة ضد الغزاة وما
سمعت أنك في حرب مع العادي
ما للدماء على الوادي مؤججة
تفري أديم رباك الطيب النادي^(١)
بغداد قد شرقت بالدمع أفئدة
تراك نقطة رمز الحرف في الضاد
بغداد قولي لنا خيراً تقر به
عين العروبة في قرب وأبعاد
بغداد ماؤك وفر فاسكبيه على
بنيك بَرِّدْناً وقولي: ويل حسادي

(١) فرى الأرض سارها وقطعها، وأفرى الشيء قطعه وشقه وأفراه كذلك.

حي الجزائر

"في يوم الجزائر نشرت بجريدة عرفات ونشرها الشاعر عبد الله عبد الوهاب في أول ديوانه".

حيّ المجاهد في الجزا
فهنالك شعب مؤمن
شعب يشقّ طريقه
بشيوخه وشبابه
شعب يفكُّ القيد من
ويحطم الأغلال عن
ويمزق الليل البهيم
غضبان يهدر ثائراً
حيّ المجاهد في الجزا
فهنالك شعب ثائر

ئر حيّيه حيّ الجزائر
حيّ المشاعر والضمائر
متدافعاً فوق المجازر
ونسائه العرّ الحرائر
حول المرافق والمحاجر
كل الموارد والمصادر
م أما لهذا الليل آخر
متدفقاً كالسيل مائر^(١)
ئر حيّيه حيّ الجزائر
والمجد يعشق كل ثائر

(١) مار البحر: ماج واضطرب، والدم على الأرض جرى فتردد عرضاً، والشيء تحرك كثيراً وبسرعة من جهة إلى أخرى فمن هذه إلى تلك، والسنان في المطعون تردد والتراب ثار وسهم مائر خفيف نافذ.

من عاش يلتمس السلا مة عاش يأتزر المعايير^(١)
شعب يئن قد استبد - به عدو جد كافر^(٢)
هم كبلوه وأسلمو ه إلى المجاعة والبواتر
وتبجحوا بشجاعة لم ترو في تاريخ فاجر
لكنه الشعب المكا فح جد في شد المآزر^(٣)
شعب تسابق للجهها د رجاله الشم الكواسر
وشيوخه وصغاره ونساؤه الغر الحرائر
وشعاره إما إلى العليا ء أو جوف المقابر
لم يحظ بالمجد الجبا ن ولا الكسول ولا المحاذر
المجد للشعب المكا فح رغم ساجنه المكابر
حي المجاهد في الجزا ئر حيه حي الجزائر
شعب يشق طريقه متدافعاً فوق المجازر
فله - وقد رغم العدا ة - المجد والبطلان خاسر^(٤)

(١) المعايير: المعايير، واتزر واتتزر لبس الإزار وهو كل ما يستر ولذلك تسمى به الملحفة أيضاً، ويكنى به عن العفاف.

(٢) الكفر: جحد النعمة وتناسيها، وكفر الحق ستره، وتكفر المحارب في سلاحه دخل فيه ومن مادته الكفر (بفتح الكاف وسكون الفاء) الأرض البعيدة عن الناس أو القرية وكفرة (بفتح الكاف) الليل، وكفرة (بكسر الكاف) ظلمة، والكفار في جمع الكافر المضاد للإيمان أكثر استعمالاً والكفرة في جمع كافر النعمة أكثر استعمالاته وعلى هذا النحو وردت في القرآن الكريم، والشاعر يعني الاشتقاق اللغوي لا المعنى.

(٣) المتزر والمتزرة وجمعها المآزر ويقال شد للأمر متزره إذ تهبأ له.

(٤) رغم (بضم الراء وكسر الغين) كره، و (بفتح الراء والغين) قهر وقسر كأنه الزفة بالرغام وهو بفتح الراء التراب والذل والانقياد على كره وبضمها المخاط والرغم (بسكون الغين) وتثليث (الراء) الكره.

سيحطم الأغلال يسـ
يا للسجين إذا تمر
هَدَّ الحواجز باسماً
ورمى السهام عواقراً
ويل المكابر ويله
حي المجاهد في الجزا
فهناك شعب أدّه
إنَّ من ألم الجرا
الله فوق الظالمـ
والله للمظلوم ناصر
ما راح يطلب حقه
وعلى البغاة الظالمـ
الحق يدرك بالعقيـ
لم يحظ بالحق المضا

حقها ويطرد كل غادر
د وهو يقتحم المخاطر
مستبسلاً والموت باسر^(١)
آنأ وآونة نواقر^(٢)
إن لم يفق ويل المكابر
ئر حيه حي الجزائر
وقع المقاصل والفواقر^(٣)
ح تعجلته يد وجازر
ن وما لهم بحماه عاذر
ه إذا عز المناصر
والقلب بالإيمان عامر
ن تدور دائرة الدوائر
دة والثبات وبالبيواتر
ع الشعب موؤود البصائر^(٤)

(١) الباسر (بكسر السين) العابس الشديد العبوس .

(٢) النواقر جمع النافر وهو السهم إذا أصاب الهدف والعواقر جمع عاقر ومعناها من لم يلد ويوصف بها السهم إذا لم يصب الهدف وإن كان معنى عقر بالصيد أوقع به فكأنما يراد أثر فيه ولم يقتله .

(٣) المقاصل جمع مقصلة وهي آلة الإعدام، والفواقر جمع فاقرة وهي الداهية الشديدة فكأنها تكسر فقر (بكسر الفاء وفتح القاف) الظهر جمع فقرة (بكسر الفاء وفتحها وسكون القاف) وهي الخرزة من خرزات الظهر وأجود بيت في القصيدة والنكتة في الكلام أو الجملة المختارة منه تشبيهاً بذلك وأذه (بتشديد الدال) اشتد عليه ودهاه .

(٤) المؤودة من تدفن حية ووأود فلاناً أثقله .

الشعب في أرض الجزا
شعب يشق طريقه
بشيوخه وشبابه
عزل تجندل تحت أر
الشعب في أرض الجزا
وتصايحت للثأر في
ومشت إلى ساح الكفا
فإذا الجزائر كلها
حي المجاهد في الجزا
يا أيها العربي إني كن
العرب يجمعهم على السرا
المجد يجمعنا على التا
واليوم تجمعننا على الآ
لا تغف عن الحق الجزا
حق الجزائر في الرقا
لا تغف عن حق الجزا
شعب يشق طريقه

ئر شاء أن تحيا الجزائر
متدافعاً فوق المجازر
ونسائه الغر الحرائر
جلهم أفاويج العساكر^(١)
ئر شاء أن تحيا الجزائر
أنحائه كل العشائر
ح من البوادي والحواضر
ساح المجازر والمفاخر
ئر حيه حي الجزائر
ت أدعو كل سامر^(٢)
ء والضراء خاطر^(٣)
رينخ في صور نواضر
لام خفقات السرائر
ئر نحن متحدو المصائر
ب وفي الجيوب وفي الخواطر
ئر وليعيش شعب الجزائر
متدافعاً فوق المجازر

(١) الفوج وجمعه أفواج وجمع الجمع أفاويج وتجدل انصرع والعزل (بفتح العين وسكون الزاي) ومثلها بضم العين وتشديد الزاي وفتحها، وعزلانه (بضم العين) وإعزال جمع عزل وهو من لا سلاح له.

(٢) السامر: مجلس المتسامرين.

(٣) خاطر يخطر بالقلب من أمر أو تدبير.

بشيوخه وشبابه
حي المجاهد في الجزا
يا أيها العربي أذّ الح
بادر إلى الفرض المؤك
من كان يذخر المكا
ما أنت تدفعه، أتحمس
تالله لا... تالله لا
هي إن علمت ديات أه
ربضت على خط الحدو
فإذا الجزائر طهرت
ومضى العدو برح
فاعلم بأنك يومها
فاعط الجزائر حقها
شعب يشق طريقه
بشيوخه وشبابه
حي المجاهد في الجزا
إن الجزائر علمت
أرأيت كيف المو
هذي الجزائر لو علم

ونسائه الغر الحرائر
ئر حيه حي الجزائر
ق في يوم الجزائر
د ما استطعت إليه بادر
رم أنه لليوم ذاخر
به العطاء به تفاخر
ملء الحناجر والعقائر^(١)
لك تفتديهن الجزائر
د كأنها الأسد الكواسر
من كل طاغية وقاهر
له خزيان حاسر
حر وتهنيك البشائر
ما أسطعت في يوم الجزائر
متدافعاً فوق المجازر
ونسائه الغر الحرائر
ئر حيه حي الجزائر
نا كيف يثار كل صابر
ت والأرواح بالغة الحناجر
ت فحيها حي الجزائر

(١) العقائر جمع العقيرة وهي الصوت.

ضربت لنا الأمثا
ولسوف يحمّد غاية
يا أيها العربي آ
تسحق عدوك من حما
وتكون أنت به الغدا
أدعوك لليوم الأغر -
وأكتب نصيبك في الحيا
المجد ما صنعت يدا
لا تنس ماضيك الكريد
وصل التليد بطارف
فالشعب في أرض الجزا
ومضى يشق طريقه
بشيوخه وشبابه
حي المجاهد في الجزا
يا أيها الغرب المُدِلُّ
يا أيها الغرب المدل
يا أيها الغرب المدل
يا أيها الغرب المدل
إنني بجيشك أو بمال

ل رائعة فهن بها سوائر
من كان محمود البوادر
زر في النضال أخاك آزر
ك يلملم الأذيال صاغر
ة أميرة لاثمّ أمر
فَعُدْ عن ماض وغابر
ة فأنت لو صممت قادر
ك وليس ما يرويه ذاكر
م ولا تنم بين الأواخر
فاذا قعدت فلا تفاخر
ئر شاء أن تحيا الجزائر
متدافعاً فوق المجازر
ونسائه الغر الحرائر
ئر حيه حي الجزائر
بماله وبه يكائر
بعلمه ما شاء زاخر
بفنه ما شاء ساحر
بجيشه الجرار ماخر^(١)
ك أو علومك جد ساخر

(١) مخرت السفينة جرت تشق الماء والزراع الأرض شققها والمحور مداره أكل منه فاتسع.

العلم والمال الوفير
لا خير للإنسان تحـ
الخير ما يعطي الفؤا
الخير ما ضمن الحقو
الخير ما استوفى الديو
الخير ما ملأ القلو
أين المبادئ والعهو
إن ماتت الأنفاس واحتر
ماذا نصدق من دعاوا
ودم الحرائر والشيو
يجري على جنباتها الـ
ومدافع الطغيان تلتـهـ
أصابك الصمم الملح
وإذا تنفس طالب
هو أحمر الرغبات والنز
والله يعلم أنه
ولغير مطلبه اليسـ
هي تهمة الأحرار عند
وأخال أنك عالم

ر وكل هاتيك المظاهر
مله إذا فسدت مخابر
د وليس ما تعطي المناظر
ق لكل مظلوم وعائر
ن من الأكابر للأصاغر
ب وليس ما ملأ النواظر
د وأين أنفاس الضمائر
قت موثيق فهل ماتت مشاعر^(١)
ك العراض تهز أركان المنابر
خ يراق في أرض الجزائر
خضراء كالتيار هادر
م الحياة بها - فواغر^(٢)
فلا تجيب ولا تبادر
للحق قلتـم: ذاك ثائر
عات نحو الشرق سائر
بسوي المظالم ليس شاعر
ر من الحياة فليس ناظر
كمو فإن الحر نافر
بالحق. في الطغيان سادر

(١) المشاعر: الحواس.

(٢) فواغر جمع فاغرة الفم فاتحته.

فإذا صحوت على المطا
فإلى الجزائر في الجزا
وإلى الجزائر في الطريد
شعب يشق طريقه
بشيوخه وشبابه
حي المجاهد في الجزا
وإليك يا شعب الجزا
وإليك يا شعب الجزا
ألهمتنا معنى الكفا
فتجسد المعنى الكريد
ومضى يردد لحنه الإن
بشراك بالنصر القريد
بشراك بالنصر القريد

رق يوم لا دعوى لفاجر
ئر كل زاجرة وزاجر
ق فإن موعدنا لباكر
متدافعاً فوق المجازر
ونسائه الغر الحرائر
ئر حيه حي الجزائر
ئر خفقة من قلب شاعر
ئر خفقة من كل خاطر
ح بما رسمت من المآثر
م لكل ناظرة وناظر
سان من باد وحاضر
ب وطبت يا شعب الجزائر
ب فإن ربك خير شاكر

زحمة غرام

يا مصر، كم أهواك، إلا أنني
أهوى ديارى فوق ما أهواك
أنا ما عشقت سواك بعد ربوعها
فإذا ذكرت ربوعها أنساك
لكنني وأنا جليس ربيها
كلي حنين دائم لرباك
أستذكر الأيام وهي مريرة
فتطيب ذكراها لدى ذكراك

تحية مصر

(عام ١٣٧٠هـ رد تكريم).

منها وعنهما ومن إلهام أهليها
وفي ربي نيلها الصافي وواديها
لمصر أزكى تحيات معطرة
حملتها من جوار البيت أهديها
شوقاً من الحرم القدسي حنَّ به
إلى الكنانة - جل الله باريها
كنانة الله - صان الله جانبها
بدائع الله بُثَّت في مغانيتها
فحيثما كنت جنات مضوعة
أشداؤها ومُجلاة مجاليتها
هي الديار ديار الأنس عامرة
بما به النفس تنأى عن مآسيها
وحيثما كنت روضات العلوم ترى
أشياخ فضل، وفتيان العلا فيها

هي الرياض رياض الفن ناضرة
غناء تحفل بالحسنى نواديها
ولست أحصي بهذا كل ما اشتملت
قد عمها الله خيراً في نواحيها
لكنني جئت عن قومي أبلغها
خير التحيات بل أسمى معانيها
ومن صميم فؤادي صادقاً شغفاً
بمصر بل كل ما فيها. أحييها

هدية متواضعة

"إلى مدينة الكفاح الشعبي العربي "بور سعيد" مقدمة هدية متواضعة
أذاعتها الإذاعة المصرية ونشرت في كتاب الشعر في المعركة المقرر على
مدارس مصر للمطالعة ."

أقدمها جهد ما أستطيع
هدية حب ورمز اعتزاز
وأشفعها باعتذار المحب
ولست اسميه يوم الكريه
فو الله إن كان شراً أريد
حمدنا الصبح به ماجداً
وما غبته راغباً إنما
ووالله ما كان ما قدرو
ولكنه كان يوم الكفا

لإخواننا الغر في (بور سعيد)
بذاك النضال العتي المجيد^(١)
- لغيبته يوم عيد سعيد
ة ما كان يوماً كرية الورود
د فقد كان يوم فخار تليد
وعند المساء حمدنا المزيد
تسير الرياح كما لا نريد
ه كما شاء خصم عتل مرید^(٢)
ح كما شاء شعب أبي عتيد^(٣)

(١) العتي: الجبار.

(٢) العتل (بضم العين والتاء وتشديد اللام) الجافي الغليظ.

(٣) العتيد: الجسيم والحاضر المهبأ.

أفاقت على صنعه المعجزا
وسالت عليه دماء الجدو
يصب العذاب على الأثمي
يمزق أشلاءهم في الفضا
وللسيف يخفق قلب الجبا
وما المجرم الغاصب المستبي
إذا لقي الضعف فهو اللئي
وإذ جلجل الصوت - صوت الضمي
اصخنا - كراماً - لداعي السلا
ولولا الخديعة بعد التآم
ففي (بور سعيد) أسود الشرى
ولولا رغب السلام الحبي
لصاروا بإيماننا كالهشيد
وما (بور سعيد) على فضلها
سوى قطعة من ربوع العري
وأرض العروبة منذ الخليق
وقد تربض الأسد في غابها

ت جميع الشعوب - وكانت شهود
د لهيباً على كل عاد يبيد
ن - ويرديهمو في الثرى كالحصيد
ء ويحرق أرواحهم كالوقود
ن وعزم الأباة يَفْلّ الحديد
ح حمى الآخرين؟ جبان عنيد
م، وإلا فخور قلب بليد
ر يرد الغزاة وراء الحدود
م فإن الكريم خصيم رشيد
ر ما أنزل الخصم بعض الجنود
بواسل تفدي الحمى إذ تذود
ب يعم الأنام ويغشى الوجود
م وصاروا بإيماننا كالحصيد^(١)
بدنيا كفاح الشعوب المديد
ن وفيه مثيلاتها من (رشيد)^(٢)
ة ساح الكفاح ومهد الأسود
فمن يستثرها غبي فريد

(١) الأيمان (بفتح الهمزة) جمع اليمين وهي اليد اليمنى، وبكسر الهمزة التصديق بشيء تصديقاً يبلغ حد العقيدة التي بها يعرف الإيمان نقيض الكفر بأنه صفة فائقة الطبيعة بها نؤمن إيماناً ثابتاً بكل ما أوحاه الله.

(٢) معركة رشيد وانتصار المصريين فيها على الفرنجة وأسر ملكهم.

فويل الجناة إذا سَوَّلت لهم أنفس الشر مَسَّ الحدود
ففي كل شبر لنا معقل تراه العروبة بيت القصيد
وشعب العروبة في كل دا ر كشعب العروبة في (بور سعيد)

* * *

مصر الشقيقة

في أبان العدوان الثلاثي عام ١٣٧٦هـ.

وقيت يا مصر النوائب فاسلمي
يا مصر أنت لنا الرجاء الأول
نفديك بالمهج الغوالي والقنا
عطشى ومن دم شائئيك ستنهل
لفظ العدا أنفاسهم في أرضنا
وعى العروبة للذسائس منجل^(١)
الله أكبر، كيدهم في نحرهم
قد رُدَّ مدحوراً وخاب المأمل
وبلغت مصرُ ذرى العلا فتسنمي
فَلَكِ الكرامةُ والمحل الأفضل^(٢)

* * *

(١) نجل الأرض للزراعة شقها، والمرعى حشة بالمنجل، وعدوه بالرمح رماه، والرجل ضربه بمقدم رجله فتدحرج وسان منجل ماضي الطعنة واسعها.

(٢) الذرى بضم الذال وكسرهما وفتح الراء جمع ذروة (بكسر الذال وسكون الراء) وهي العلو والمكان المرتفع وأعلى الشيء.

بني أمتي

نشرت أثناء العدوان الثلاثي على مصر بمجلة المنهل عام ١٣٧٦هـ.

بني أمتي حان الأوان لوثبة
يعزبها حق. ويزهق باطل
وما الزيف إلا كالغلائل خلفها
خبئ سيبدو حين تمحى الغلائل
بني أمتي إما حياة كريمة
تريدونها - حقاً - وما بعد زائل
وإما ممات في ظلال كرامة
أحب إلى الأحرار والظلم شامل
ومن رام أسباب الحياة عزيزة
ينلها كفاء للذي هو باذل
بني أمتي غُذّوا الخطى نحو غاية
هي الهدف الأسمى وقد عز نائل
ومن جد يبغي غاية شغل نفسه
فلا بد مهما يبعد العهد واصل

وأية غايات أجل لدى الفتى
(من الوطن الغالي) إذا قال قائل
وقد كان مهد العلم بل مشرق الهدى
إذا هو بين الناس حيران خامل
بني أمتي غدوا المسير لوحدة
تلملم شمل العرب والجمع حافل
فتصبح أرض العرب للعرب كلهم
فلا ثم محدود ولا ثم فاصل
ويصبح أمر العرب أمراً موحداً
يضمهمو في الشرق والغرب ساحل

*

من المغرب الأقصى إلى الهند أمة
يوحدها دين، وأصل، ومنزل
بني أمتي إن العدا حول دورنا
وليس لهم فينا سوى الخلف معول
فردوا عليهم كيدهم في نحورهم
يموتون من غيظ ويصمت مقول
ولا تدعوا للخلف بين صفوفكم
مجالاً وإلا أوغلوا وتغلغلوا
وما أنتمو إلا لقيمات طامع
إذا أنتمو لم تجمعوا الأمر تؤكلوا

فلا تسلموا شبراً لهم من دياركم
ففي كل شبر للعروبة معقل
وذودوا عن الأوطان بالروح وافتدوا
ثراها بأزكى ما به المرء يبخل
فكل نفيس هيّن جد هيّن
على النفس والوجدان بالضميم مثقل
وما جئت أعني وحدة في مظاهر
تشكلنا جمعاً لدى الجد يخذل
ولكنني أعني تضامن أمة
بأرواحها في ظله الجمع يعمل
وعندئذ يكفي أخاً من شقيقه
قواه، إذا ما كان للجهد يبذل
وما تصدر الأرواح أقوى ذخيرة
عليها لصد النائبات المُعَوَّل

*

ولست أشك اليوم في أمر أمة
يوحدها غاي وماض وحاصل
ولكنها الذكرى علينا فريضة
تواصي بها أختيارنا والأوائل
فكيف إذا دارت رحى الحرب بيننا
وبين العدا والشر بالأرض نازل

وربة مصغ كان أوعى لحكمة
من القائل الحاكي لما هو قائل
وإن كنت لا أزجي الكلام تملقاً
ولكن حديث القلب والقلب عاقل
بني أمتي هبّوا فقد هبّت العدا
وحلّ بأرض النيل منها الجحافل
ففي الجو أسراب وفي الأرض هَجْمَةٌ
تجندها الأحقاد والحققد قاتل
وما الحققد إلا جذوة تقتل النهي
إذا هو من كل المفاهيم عاطل
ولو صاب ذا حزم وعزم ومنطق
فقد صابه عن محكم الرأي شاغل
فإن فاز مقتول يعربد قاتلاً
وإن خر يلقي حتفه وهو فاشل
كذلك جرّت أمةً أو حكومةً
وأخرى إلى حرب حُقُودٍ وباطل^(١)
تبجحنا بالسلم والحق خدعة
فهل بعد هذا - نكبة أو مهازل
سلام على الدنيا إذا لم يعد بها
كذوب حصيف أو أبيّ مناضل

(١) حقود: جمع حقد.

ولكن كفاح الشعب مهما تضافت
عليه قوى الطغيان للنصر كافل
إذا صدقت منه العزيمة أقبلت
أمانيه تسعى نحوه لا تماطل
وللمعتدين الخزي والعار صفقة
وتفْرَحُ بالنصر الشعوب البواسل
وما هي (إسرائيل) إلا صنّعة
ومستودع للشر بالشر حافل
ومعبر أغراض الألى قد تآمروا
علينا بها، والشر للشر عامل
وحتى "اليهود" المفلحين بأرضهم
جفوها فوافها دَعِيٌّ وعاطل
تقوم على الإرهاب بالدين بينهم
فلا العرق دساس ولا العِرض شامل
لقد صنعوها بؤرة في ديارنا
لأغراضهم منا تساق القوافل
فتباً لهم. تباً لها من دويلة
ولا تتركوها حيّةً تتكامل
وكيف وأخوان لنا قد تشردوا
تفاريق شتى في البلاد تحاول
وأرض لها حق القداسة عندنا
تعيث بها بل في سواها تجادل

بني أمتى (مصر الشقيقة) تبتلى
فكونوا فداها فهي للعرب مؤئل
وصونوا حماها بالدماء فإنما
فداء المعالي والكرامات تبذل
وهذا ابتلاء للعروبة كلها
ولكنه في (مصرنا) اليوم مجمل
وما العرب إلا العرب أيان خيّموا
وأيّن أقاموا أو نأوا أو ترحلوا
فردوا عداها خائبين وحطموا
دسائسهم لا تركوا الخطب يفحل
وهذا لعمر الله يوم مخلد
له بعده مستقبل ليس يجهل
ولا يكتب التاريخ في مثل يومنا
بغير دماء زاكيات تجلجل
فلبوا نداء الله والحق والهدى
إلى ساحة الجلى خفافاً وعجلوا
شعاركمو في ساحة النبل والوغى
نداء إلى الأجيال والدهر مرسل
فداء بلادي والعروبة كلها
بلادي - حياتي، وهي أغلى وأجمل

إلى . . الرئيس ايزنهاور

خطاب مفتوح في قصيدة نشرت أثناء زيارة الملك سعود لأمريكا بمجلة
المنهل الغراء .

أقرُّ الرئيس (ايزنهاور) تحيتنا
مشفوعة برقيق العتب والشجن
وقل له: يا رئيس الغرب أنت لها
وقد وهبت عميق المنطق المَرِن
فانظر إلى الأمر لا غضبان أو عجلاً
ولست تخدع من مخضوضر الدَّمِن
ولا يعاجلك قوم في الألى خرفوا
صار الكلام لهم ضرباً من المهن
يلقون بالقول كالأحجار يقذفها
طفل ليلهو عبّيثاً على فَنَن
لا يفقهون - كفاك الله شرهمو -
من ذا نصيب - وما تجني من المحن
يا سيد الغرب (دولاراً) ومعرفة
وقدرة أنت فيها قائد السفن

خذ بالسفين إلى شط الأمان إذا
ما عرَبَد اليمّ أضحى ضَيِّق العَطْن

*

وإن أهمك أمر الشرق موجودة
على السلام فهاكم أقوم السنن
هاك الحديث صريحاً غير ذي أرب
إلا الحقيقة من باد ومكتمن
ولست أهمس في أذنيك فهي إذا
سياسة العرب في سر وفي علن

*

في الشرق منطقة تخشون سطوتها
وبسط سلطانها في السهل والحزن
ونحن في المشرق الأدنى وأوسطه
بين الضرائر ما عشنا على ظنن
كل له عندنا قول وفلسفة
إننا براء من الاثنين في الأحن
لسنا شيوعية بل إن أكثرنا
يرى (الشيوعية الحمراء) كالذرن
ولا نقاتلها من أجلكم أبداً
إن لم تمسّ سلام الروح والبدن

ولا نُقر من الأحلاف ما حفزت
على الحروب ولم نفعل فنمتهن
وأنتما بعد هذا في مصايركم
نِذَان عند الوغى والسلم في المنن^(١)
لسنا نطبق بكم شراً ومنهجنا
أن لا نكون مع الضدين في قَرَن^(٢)
فإن رأيت بلاد العرب تربطها
عري الموائيق كي تنأى عن الفتن
فاعلم حقيقة هذا ثم هات على
هذا الأساس بلا مَين ولا دَدَن
وَأَمْعِنِ الفِكرَ في هذا (الحياد) تجد
هذا الحياد لحفظ الأمن كالجُنن^(٣)
إن الحروب مبيدات مدمرة
ينال من خاضها من ريحها النتن
ولا يغرب بحلم النصر أي فتى
له من العقل حظ الكيسِ الفطن

*

(١) المُنَّة بضم الميم وتشديد النون وفتحها القوة.

(٢) القرن بفتح القاف والراء الجمع بين أمرين.

(٣) الجنة بضم الجيم التُّقىة.

أما المصالح بين الناس قاطبة
لو حكم العدل ما قامت على وهن
فحكّموا العدل فيما بيننا تجدو -
أنا وإياكم لسنا على دَخَن^(١)
فالسلم من ديننا أصل وشرعتكم
فليس يجنح عنه غير مفتتن

*

أما العروبة من أهل ومن بلد
مذ كانت الأرض دار الحب والمنن
مهد المسيح ومثوى الأنبياء ومن
دعا إلى الحسن والإحسان والحسن
هي الديار رعاها الله - مذ خلقت
أرض السلام وليست موطن الأحن^(٢)
لو غار عنها (بنو صهيون) لهى بنا
مستودع الأمن لا مستودع الفتنة
وللمواثيق منا حرمة عظمت
في كل جيل فلم تخفر ولم نخن
فإن أردتم سلاماً لا يكدره
صنيع وغد بطبع اللؤوم مرتهن

(١) الدخن: الدّخل.

(٢) الأحن: جمع أحنة بكسر الهمزة فيها وهي الحقد.

فاستأصلوا (دولة الشذاذ) من وطن
غشى السلام عليه سالف الزمن
فكل نابئة في غير موضعها
إن لم تُجَزَّ نصب بل تؤذ بالعفن
وشأن (دولة إسرائيل) مذ ولدت
كذلكم أو كشأن الراكد الأسن^(١)
أتى إلينا بها سيل الهوى وجرى
مخلفاً بيننا مستنقع الضغن
فإن أردتم سلاماً في مرابعنا
فطهروا الأرض ممن دئسوا وطني
إن كان أغرى بنا طبع السلام فما
حب السلامة عن ضعف ولا جبن^(٢)
(ولا نقيم على ضيم يراد بنا)
وإن رضينا من الأرزاق بالخشن
يأبى الكريم حياة الذل في ترف
وإن أقام رضى النفس في شزن^(٣)

*

(١) الأسن : المتغير اللون والطعم .

(٢) جبن بضم الجيم والباء مثلها بتسكين الباء .

(٣) الشزن بفتح الشين والزاي ضيق العيش والشظف .

ولا أخالك إلا مفعماً رغباً
في السلم من غربنا الأقصى إلى عدن
فإن أردت فدعم حقنا فلنا
في أرضنا حق أهل الأرض في الوطن
وأدراً عن الأرض ظلم الغاصبين لها
ممن يعيشون في الدنيا على الدجن^(١)
واستنكر الظلم أياً كان مصدره
تكبح جماح غوى النفس بالرسن^(٢)
حرية الناس حق ليس يجحده
في عالم اليوم حتى عابد الوثن
حكم الشرائع في الإنسان مذ نزلت
حكم المساواة لا التفريق والغبن^(٣)
ما أعجب الناس في الدنيا تراهمو
أحط شأناً من الأنعام والبُدن
في كل عام لهم حفل وشنشنة
يضج فيها خطيب القوم ذو اللسن
عجباً بما ضمن (الميثاق) من مثل
للناس والفرد في حل وفي ظعن

(١) الدجن بفتح الدال والجيم الظلمة والعتمة والضباب .

(٢) الرسن بفتح الراء والسين الحبل أو الرباط .

(٣) الغبن بفتح الباء وسكونها واحد .

وكل يوم لهم في الأرض مجزرة
من الجزائر حتى (الكاب) واليمن
فهل سمعت أنين المعولات على
فقد الشهيد يشق الحس للأذن
وهل شهدت دم الأحرار منبجساً
يبلل الأرض فعل العارض الهتن
وهل رأيت اليتامى في مبادلهم
وفي الوجوه سمات الموجه الضمن^(١)
فهل تحس من الأقوام جعجعة
ترد عادية المستوحش البطن
كلا كأن بهم وَقْراً وليس لهم
حس وغشيت الأبصار بالوسن
أما الشعوب فتمضي نحو غايتها
إن الضحايا طريق الشعب للقنن^(٢)
فإن أردت رئيس الغرب - سابقة
إلى السلام صنيع السابق الأرن^(٣)
فاجعل قواك دروع الأمن تحم بها
حق الشعوب من الأهواء والمحن

(١) الضمن بفتح الضاد وكسر الميم المُبتلى .

(٢) القنن بضم القاف وفتح النون جمع قنة أي قمة .

(٣) الأرن بفتح الهمزة وكسر الراء الفطن الأريب .

إذا تراك شعوب الأرض عن ثقة
رمز المحبة في شام وفي يمن
وتزدهي الأرض جذلى والورى فرحاً
والعيش عندئذ للكادحين هنى
إن الشعوب تضحي بالحياة ولا
تستبدل الحق مهما عزّ بالثمن
وتدفع الغبن عنها بالمحجة ما
نالت بها حقها أو بالقنا اللُدُنْ
فإن اصخت لصوت الحق كنت به
من الشعوب لدى الجلى على رَكَن

* * *

مسرى النبي

(أنشودة)

أبشري واستبشري: مسرى النبي

أبشري: حبة قلب العرب

أبشري: قد حان يوم الثأر

أبشري جاءك جيش النصر من كل شبر عربي حر
زاحفاً للهدف المرتقب

الفرقة

جاء جيش النصر من كل شبر حر
زاحفاً للهدف

كلنا نحمي الحمى كلنا نعطي الدما
ثمناً للشرف

كل شبر في ثرانا جمرة

كل قلب عربي ثورة

تحرق الغاصب والمستعمرا

ونرد الحق من مغتصب وتعيد الأرض في مسرى النبي
لبنيتها الأوفياء العرب

الفرقة

جاء جيش النصر من كل شبر حر
زاحفاً للهدف

كلنا نحمي الحمى كلنا نعطي الدما
ثمناً للشرف

لييك: يا قبلة كل الأنبياء

لييك: يا مصعد معراج السماء

لييك: لبّاك بنوك البررة

نحن أبناؤك كل العرب من عمان والعراق الطيب
لحدود الأطلسي المغربي

الفرقة

جاء جيش النصر من كل شبر حر
زاحفاً للهدف

كلنا نحمي الحمى كلنا نعطي الدما
ثمناً للشرف

يا (فلسطين) غداً فيك اللقاء

بين أهليك: بنيك الشرفاء

سوف ينضو عن ثراك الغرباء

وتعود الأرض ملكاً خالصاً للأولى كانوا عليها خُصاً

فلذة من فلذات العرب

الفرقة

جاء جيش النصر من كل شبر حر

زاحفاً للهدف

كلنا نحمي الحمى كلنا نعطي الدما

ثمناً للشرف

الجندي العربي

(نشيد)

أيها الجندي، يا ابن العرب يا كريم الأصل: من كل أب
يا أبا الضئيم، يا حامى الحمى يا ابن عم الأنبياء النُجب
أنت حصن الأمل المرتقب

أيها الجندي، يا رمز الفداء يا نصير الحق، يا سيف القضاء
أيها الكاتب، تاريخ الوجود بمداد من: فداء ودماء
أنت في الأرض مقادير السماء

أيها الحارس أمداء الحدود أيها الباعث أمجاد الجدود
أيها الثائر للحق السليب أيها الآخذ بالثأر السديد
أنت من رَوَّيت أشجار الخلود

أنت يا وارث أرض الأنبياء أنت يا طارد كل الأدياء
من (فلسطين) ومن كل مكان في بلاد العرب: أرضاً وسماء
بني الحق، ورشد الأقوياء

أنت - في أبصارنا: رمز الوطن أنت - في أعماقنا: معنى الوطن
أنت - في أسماعنا: صوت الوطن أنت - في السلم وفي الحرب الوطن
ماضياً يحفر في جوف الزمان

أنت في السلم أمان العاملين أنت - في الحرب: دمار الأثمين
كل حر: أنت من أعطيته شرف الحرية الأسمى الثمين
بالدم الزاكي وقلب المؤمن

الهلال الجديد

أي شيء تضمه بين فكيـ
ك؟ وتغري به الورى والوجودا
ولذيد مذاقه أم مريـ
لست تدري! أني أراك بليدا
رب وجه نَضْرِ المحيا غبي
وذكى الفؤاد زكي القرودا
ليس من ميزة الجمال ذكاء
ربما زين الذكاء العبيدا
غير أن العَبِّي في الطلعة الحلد
وة يؤذي عيوننا والكبودا^(١)
يا رسول الزمان، كم من سفير
لم يزد أن يكون إلا بريدا

*

(١) العَبِّي بضم الغين الغباوة.

أفبشرى تزفها، أم مزيداً
من هموم؟ فما نخاف المزيدا
قد شربنا الضنى سنين طوالا
ومضغنا العناء عمراً مديداً
وسئمنا المنى وقد أكل الدهـ
ر منانا وعاضناً التنكيدا
ولقد يصبح القديد طرياً
حينما تألف الضروس القديدا
ويروي السخين قلب ضلول
في الفيافي فيستحيل لديدا^(١)
ويرى المجهدون كل سراب
أملاً ضائعاً وجهداً فقيدا
أتحداك أن تجيء بخبر
أنت معطيه لإقضاء رصيـدا

*

أنت أدنى منا مكاناً إلى اللـ
ه وإننا أدنى إليه وجودا
غير أن القلوب صارت جماداً
آلة تعصر الحياة وقودا

لا ترى الله غير معنى خفي
نسيت سره هوى وجحودا
وهو فيها بكل ما هو فيها
لو تخلى عنها لصارت جلودا
وضياء القلوب أنفذ في الرؤ
ية من أبعد العيون حدودا
رب نجلاء لا ترى بين كفي
ها وعمياء تدرك المفقودا
لو رأى القلب ربه رؤية الصد
ق، أذل الدنيا، وفلّ الحديدا

*

يا رسول الزمان، لست الذي يص
نع سعداً ولا يسر الحسودا
نحن من نصنع الزمان بأيدي
نا: شقاء أو عزة وسعودا
نحن من نجعل النفوس سلاحاً
أو نحيل النفوس فينا قيودا
نحن بالجبن والضلالة بُعْثَا
ن، بإيماننا نصير أسودا^(١)

(١) البعثان بكسر الباء جمع بُعث وهو شرار الطير.

قد صنعنا الزمان يوماً بأكبا
د جدود مجدداً عريضاً مجيداً

*

يا رسول الزمان لستُ الذي يرجو
ك، أو من يخاف منك الوعيدا
أنا أرجو رب الزمان لنفسي
ولأهلي وأمتي ترشيدا
فإذا نحن أمة تصلح الأر
ض، ومجد يربي الطريف التليدا
قد صنعنا الزمان يوماً بأكبا
د جدود مجدداً عريضاً مجيداً
يوم كانوا لا ينظرون إلى الشم
س، ولا يرقبون منك الجديدا
لم تكونا في أعين القوم إلا
آية تستزيدنا التوحيدا
إنما يعملون في طاعة الل
ه ويرجون في السماء وحيدا
ثم يمشون بالعدالة في الأر
ض وبالعلم يرفعون الجيدا
فإذا بالزمان شمساً وبدراً
في ركاب الإيمان عقداً نضيداً

وإذا المجد قبضة في يمين
كفها الله ناصراً وعميدا
وإذا (الله) حل قلباً سليماً
كانت الأرض والسماء جنودا

*

أيها المسلمون في مشرق الأر
ض وفي غربها: قريباً بعيدا
لا تَبْصُّوا إلى الزمان عيوناً
تتمنى على الزمان الوعودا^(١)
واسألوا الله أن يمن عليكم
بيقين يستوجب التأييدا
واعلموا: أن لا إله سوى الله
ه سلاح يفري الطغاة مبيدا
واعلموا: أنها وقود قلوب
وعقول لا صرخة أو بنودا
هي إن صح في القلوب يقين
ضمن الله حقها أن تسودا

*

(١) البَصُّ: تدقيق النظر.

غير أن "الضمان" يحمل "أشرا
طا" ويعني "مواجباً" و "عقودا"
ليس معنى (الضمان) أن يقعد النا
س عيالاً مستمرئين القعودا
ليس أن نلغي الجهاد ونحیی
ظلمة الليل ركعاً وسجودا
فلهذا شأن وهذا شؤون
ولكل حق يوقی سديدا
ليس معنى (الضمان) أن يهزم الل
ه جالاداً وأن يعز الرقودا
ليس معنى (الضمان) أن يمطر الرز
ق علينا، وللعـدو الرعودا
فله حقه على المؤمن الصا
دق: بذلاً، وهممة، وصمودا
فإذا أعطت النفوس فكانت
أعطيات النفوس عنها شهودا
ضمن الله نصرها وتجلى
وعده الحق، موكباً مشهودا

*

هو أغنى عن كل ذلك لو شا
ء، ولكن عدالة لن تحيدا

كلنا خلقه الذي كفل الرزق له عنده فوفى العهودا
ثم وفى الجهود من كل نوع
حقها منعماً، وفاء رشيداً
لا تظنوا به الظنون ولكن
ليس حسن الظنون يلغي الجهودا
فاجمعوا الحسنيين: ظناً وفعلاً
يؤتكم أجركم: عطاء حميداً

*

أيها المسلمون في مشرق الأَرْض
ض وفي غربها: جهاداً أكيداً
جاهدوا النفس فالجنود نفوس
تأخذ الهام عُدَّةً والقُدودا
لا تريد الحياة إلا سبيلاً
كرمت غاية، وطابت حصيداً
هَمُّها الحقُّ إن تعش فخلود
أو تمت دونه بلغن الخلودا

*

أيها المسلمون في كل فج
وحدوا أمركم وهدوا السدودا

وازهّدوا في الحياة فهي لعوب
تستذل العشاق ذلاً شديداً
أو خذوها بحقها فهي تنقأ
د لمن كان في هواها عنيدا
واطردوا الغاصبين من كل أرض
صيروا أهلها دمي وعبيدا
يزحف "القدس" نحوكم قبل أن يز
حف جيش منكم يسوق اليهودا

ضياء الحرف

ن، جوع أعمى، وعرى كسيح
ن ويلهو بذكره ويصيح
طق - ، طويل مؤثر وفصيح
لا يرد الفصيح إلا الصريح
ل تدوي به القرى والصروح
حق قلوباً تَنَزُّ منها الجروح
ف ضياء على البطاح يسبح
ن فيرضي محمد والمسيح
ل رجاء الضعفى ولا التلميح
ضاع في غمرة الضلال الصحيح
في فم الملحدين فهو فحيح
ل ولكن يردّها التصحيح
ن بعذر كأنه التجريح
من إذاً وجهه الجميل الصبح
شوهتها دمامل وقروح
لم يطبق، واللفظ فيه مليح

في بلاد الإسلام في أمة القراء
وثناء ضليل يسخر باليد
ولسان الغنى، ولو فقد الند
والأفانين في البلاغة شتى
أين منا من يطلق القو
أين منا من يسترد إلى الـ
أين منا من يملأ الحر
أين منا من يفهم القراء
لا يرد القوى عن شطط القو
نحن صرنا عبأً على الدين حتى
وغدا حالنا لساناً سليطاً
لا ترد الطعون فلسفة القو
وغريب أنا نذود عن الـ
وبأنا لسنا عليه دليلاً
أي حسن في صورة من جمال
أي معنى يحويه أي نظام

أقبل العام؟

أقبل العام أم وافى بنا عيد
العمر يفنى، ولآلام تجديد
فهل وقفنا بباب الدهر نرقبه
والعام يَنْسَلُ، والأيام تبديد
لا العيد عيد ولا أيامه بيض
ساوت لياليه أيامه السود
وهل نحس ليوم حق فرحته
وكل أوصالنا: هَمٌّ، وتنكيد
والعرب في أرضهم قوم بلا وطن
والقوم في أرضنا ساداتها الصيد
والقدس لا مسجد فيه ولا حرم
والشر من حوله كالشمس ممدود
وبعض أكبادنا في الأرض حائرة
وبعض أكبادنا في الأرض مصفود
والشيخ في محنة، والأم في كمد
والزوج في شقوة، والطفل والغيدُ

والدين في فتنة، والعدل مضطرب
والظلم منتصر، والحق مطرود
ولليهود على أوطاننا صلف
يتيه فوق ربانا وهو مريد
فهل لنا العام والأيام عادية
ونحن نلهث حتى يُخْرَقُ الجيد
وهل لنا العيد: آلاماً مُبْرَحَةً
أم للعدوّ - على أرياضنا - العيد
أم هل ترانا - كما كنا - غطارفة
السيف يعرفنا والخيل والبيد
ونحن من نحن؟ أجداد عمالقة
ونحن من نحن؟ أحفاد أجاويد
أم أنكرتنا أراضينا وأنفسنا
وذل كالعيد منا الحر والسيد^(١)
أم هل صحونا على الآلام تعركنا
عرك الرحي فهي تعذيب وتسويد
إن كان هذا فبشرى المرهقين غد
من ذاق طعم الأسي من طبعه الجود
ما جاد بالنفس إلا من يخضخضه
حس تَمَرِّغ في البلواء مكدود

(١) السيد: بكسر السين وتخفيف الياء مثلها بفتح السين وكسر الياء وتشديدها.

والجود بالنفس سر الجود منطلقاً
من دونه كل معنى الجود مسدود
والجود بالنفس بذل ليس ثرثرة
ودعوة الحق إيمان وتجسيد
وللجهاد وجوه ليس ينكرها
وللعداوة أفواه وترديد
إن لم تكن في رسول الله قدوتنا
حقاً وصدقاً فكل القول مردود
وللعزائم إن صحت عقيدتها
عزم من الله بل نصر وتأيد
أم لم تنزل في سبات الحس أفئدة
ماتت على الضيم حتى مسها الدود
سعيدة في قبور النفس ناعمة
فكل أيامها من عمرها عيد

* * *

جيوش القبلتين

في حرب رمضان ١٣٧٤هـ

شبعنا رقاداً فانتبهنا بنشوة
إذا رقدوا نوماً عميقاً وأغرقوا
فقل للألى ما زال في النوم حسهم
فلا تنكروا شمس الضحى وبزوغها
ولا تغمضوا عنها العيون مخافة
ولا تدهشوا من فجأة كيف لألأت
ويا أمة هبت إلى النصر أبشري
رأيتك طالعت النهار بركعة
إذا أخلصت لله أسرى بعبده
وبادرت تستوحين ربك هديه
وسرت على هدى من الله ملهماً

كذلك شأن النائمين أفاقوا
طويلاً صحوا مستبشرين وراقوا
لقد أشرقت شمس وهب رفاق
ولا تجحدوا منها الضياء يراق
من الليل - للفجر الصحيح مذاق
فللصبح بالليل الطويل عناق
غنائم تترى والعدو يساق
إلى الله هل غير الصلاة بُراق
معارض لولاها فليس تطاق
فأوحى وأهدى والعطاء وفاق^(١)
فتم صنيع واستتب وفاق^(٢)

(١) الوفاق: المطابقة والجزاء طبق الاستحقاق.

(٢) الوفاق الاتفاق والانسجام.

وأعددت للأمر الجليل عتاده
تنادى بها إيمانها لغماره
فأما علو في الحياة، وبعدها
وكل سلاح فاليمين حديده
وَجَمَّعَتْ أطراف البلاد مودة
وبالعدل والفرقان أرسيت خطة
وبالعلم والإيمان وحدت عدة
تدابير لله العزيز انبعاثها
وناديت في طول البلاد وعرضها
حقائق إن بانة تدانت لصفها
وعالجت بالشورى جروحك بلسماً
وسويت إنسان العروبة واحداً
فحق على الله الذي هو أهله
جيوش الهدى والقبلتين: تحية
وأنتك حبات القلوب وحبها
قرايين للأرض التي أنت نبتها

نفوساً لها نحو اللقاء وجاق^(١)
فطاب لها في الحسنين سباق
وأما علو بالسما لحاق
إذا وهنت عنه اليمين رفاق
فضم طريفاً في الكفاح عتاق
عليها قلوب المؤمنين طباق^(٢)
فليس لها عند اللقاء فراق
وللحق في أكنافهن.. رواق
بحقك والحق المبين دفاق
صفوف وأكدي عندهن نفاق
تداوت شقوق تحته وشقاق
على العلم ساق والعقيدة ساق
وطوبى لأهل الوعد وهو صداق
إليك من الأكباد وهي حراق
قرايين بالحب الأعز دهاق
وسقيا لنبت مقبل وسياق^(٣)

(١) الوجاق بضم الواو الموفد والنسق من الجند.

(٢) الفرقان اصطلاحاً وتسمية القرآن ولغة الفصل بين الحق والباطل.

(٣) السياق: المهر لأنه يعلق عند الزواج وسياق الكلام أسلوب مجراه.

قرايين للتاريخ: ماض، وحاضر
ودرع عن الأعراض واق، وصارم
أصيخوا إلى الدنيا فإن هتافها
فآت، وللمجد المصنفق طاق^(١)
عن الحق في صدر العداة وثاق
إليكم وللنذل العدو بَصاق

* * *

(١) الطاق: ما عطف من الأبنية كالقوس.

النيل

أعشق النيل ليس بحراً فظيماً
أو نُهَيْراً لا دافقاً أو منيعاً
إنه النيل في حساب البصيرين
كبير لا هيناً أو وضيعة
وهو النيل ليس بالجارف الغضبان
لما حوله وفيه مضيعة
هو بالحلم والأناة رزين
وهو بالحجم وحده لن يضيعة
عاش يروي القرى ويغدق في البحر
فيا للقوي يُمسي الشفيعة
وحواليه حينما يظلم البحر
ضياء مشعشع لا هجوعاً
وعلى ضفتيه في كل صقع
تسمع الصوت عالياً ومذيعاً
إنه البحر بالحياة صخب
وهو النهر للجمال مشيعة

ولهذا سماه فرعون إذ قال
نهورا وليس نهرا مطيعا
جهل الأهل قدره، ألفوه
وسقى العارفين منه خشوعا
والصحارى من حوله تتحراه
نسيماً يندى وليس صقيعا
هي بالقيظ تستثير جواه
وهو بالرّي يسعف المفزوعا
والألى يشربون في جيزتيه
ماءه ظالموه ظلماً فظيعاً^(١)
وهو يجري صلباً قوياً رقيقاً
دافقاً بالحياة حلوا وديعا

* * *

(١) الجيزة بكسر الجيم الشاطئ المرتفع.

العيد في النيل

ما أجمل العيد، بين النيل والشجر
أشهى إلى النفس من مَشْيِ على القمر
وفوقنا البدر يغرينا تألّقه
يغني عن الخُبْرِ منه ظاهرُ الخَبَرِ

كف الله

يا أمة أمسها في الله مؤتلق
ألا يكون غد في الله مشهود
يا فتية العُرب والإسلام قاطبة
فيكم رجاء الهدى والخير معقود
إن هان حاضرکم واليوم منصرم
فأمسكوا بغد والعزم مشدود
مُدُّوا إلى الله - في صدق وتضحية
أكفكم إن وعد الله ممدود

في بيتي

أم إبراهيم

لأول مرة أحسست دمعي كجمر النار حَرَّقني لظاه^(١)
على أنات والدة رؤوم براها الشوق بالغ منتهاه^(٢)
تقول: صبرت ما يكفي فقلبي عليك وفيك حَطَّمني جواه^(٣)
وعُذري للعجوز وألف عذري فقد شط النوى وطغى أذاه^(٤)
إذا الرجل الصبور وهت قواه أتعدّل أن دهاها ما دهاه
معاذ الله ليس تلام لكن يلام وليدها في ما جناه
وتعلم ما جناه هوى ولكن أمور لا تجيء على هواه
يواكب بعضها بعضاً وتجري بها الأقدار راكبة خطاه^(٥)
وتعلم حُبّه فيها غراماً يوافق قلبه فيه هداه
وتعلم طاعة منه وبراً وإن رضاءها أغلى مناه
وتعلم ما يطيق لها فراقاً ولا يرضى بفرقتها نهاه

(١) لظاه: لهيبه.

(٢) براها الشوق: أهزلها وأضعفها. والرؤوم: المحبة الأليفة العطوف.

(٣) الجوى: شدة الوجد من حزن أو عشق.

(٤) العذري (بضم العين وسكون الذال وفتح الراء): العذر، وشط بعد، وطفى وظلم.

(٥) يواكب: يرافق ويساير.

ولكن الحياة لها شؤون
فما تجري الأمور بنا رخاء
زمام الدهر يملكه وحيداً
وتشهد كم خفضت لها جناحاً
وإن أحيا لخدمتها فحسبي
فصبراً أم إبراهيم صبراً
هبي لي من دعائك كل زادي
نطاوعها وإن رغمت جباه
وإن وفرت لنا نعم وجاه^(١)
إله لا يشاركه سواه
فما وفيتها حقاً أراه
رضى يضيفي على قلبي سناه
على بعد يطول بنا مداه
فلا زاد مع التقوى عداه

* * *

(١) وفر (بضم الفاء) كثر واتسع (وبفتحها) كثر (بتشديد التاء وفتحها) وأنى وصان.

أمي

أمي ومن فقد الأمومة
هي شحنة الحب التي
وكانها في الحي سر
لولا الأمومة لم يعش
حتى البديل من الأمومة
سر الحياة حواه جنبهاها
وتشعه منها العيون
كم كنت للزوج العظيم
حبا وإخلاصاً
كم كان يرمقني إذا
بوحي إلي لأستنير
كم كنت شامخة كزوجك
يكسوكم رغم المهابة
أدب وحلم زان
ما كنتما إلا نسيج

شبه من فقد الحياة
بلغ الوجود بها ذراه
الكهرباء لمن وعاه
طفل بلا صدر رعاه
جزؤها فيما احتواه
وتسكبه الشفاه
فيشمل الدنيا ضياه
عظيمة كمدى مناه
وعقلاً قد سباه
أبديت رأياً قد شجاه
بنور عقلك وهده
في رضاه وفي علاه
برد ذوق في سنناه
عزكما وضمكما حلاه
الحب ألفه الإله

قد كنت سيدة كأنك
وعليك من تقواك ستر
ويداك ملؤهما الندى
ولسانك العف الحصيف
قد كنت صورته التي
وحملت عبء الداء صابرة
جلد يقل من النساء
إن غبت عن عيني فقبرك
وعلى لساني ذكرك الباقي

في الديار كما الحماه
مُدَّ فيها منه جاه
من فيض قلب قد حواه
فما أساء إلى سواه
من بعده فيها نراه
فمما رددت آه
يشوق أفذاذ الأباه
من فؤاد قد طواه
يطيبه دعاه

* * *

الزواج

رغم طول المدى ودوم التلاقي
والزواج الصحيح ليس سوى الحد
يلتقي العاشقان فيه على العهد
والأمني ترقق الروح والفك
وإذا قوتان قد ألفت الحد
فتشق الطريق في مهمه الدن
وتدعُ الآلام عنها الأماني
وإذا بالبنين كالثمر الطيب
يجد الوالدان فيهم غذاء

لم نزل عاشقين في إغراق^(١)
ب وثاقاً قد شد حول وثاق^(٢)
د كريماً والمنهل الدَّفاق
رُة توري زناها بالعناق
بُ قواها في رقة ووفاق^(٣)
يا مضيئاً بالحب والأشواق
والأماني على الهوى كاللعاق^(٤)
ب في المنبت الكريم السواقي^(٥)
لمعان موصولة في لحاق^(٦)

-
- (١) أغرق في الأمر بالغ فيه وأظن وفي القوس مدها غاية المد ويقال (فلان يُغرق العين) أي أنه لحسنه يشغلها بالنظر إليه فلا تمتد إلى سواه .
- (٢) الوثاق (بفتح الواو وكسرها) ما يشد به .
- (٣) الوفاق : الموافقة والالتحام .
- (٤) اللعاق (بضم اللام) ما بقي في فيك من طعام لعقته . وتدع (بتشديد العين) تدفع .
- (٥) السواقي جمع ساقية وهي النهر الصغير والقناة تسقي الأرض والزرع وحديثاً دولاب يدار فيرفع الماء إلى الحقل ومؤنث الساقي من يسقي ومن يقدم الشراب .
- (٦) اللحاق (بفتح اللام) الملاحقة والملاصقة .

تصل الحاضر السعيد بدنيا من أمان ممدودة الآفاق
كلما طالعا وجوه المواليد مد تراءت فيهن كالإشراق
لمحة إثر لمحة إثر أخرى وجديد من الأمانى العتاق^(١)
هكذا هكذا الزواج ازدواج بين روحين وحدا في اتساق^(٢)

* * *

(١) العتاق (بضم العين) الخمر الجيدة القديمة، وفرس عتيق وجمعها عتاق بكسر العين: رائع .

(٢) الازدواج: التزاوج والاتساق والانتظام والاستواء .

نداء

(إلى زوجتي الغالية وهي في الاستشفاء عام ١٣٧٣هـ أحياها الله رافلة في أثواب العافية).

عبث الهوى الممكنون بين جوانحي
- عبث الوليد - بمهجتي ورشادي
النفس نفسي لم أكن أنكرتها
بصفائها وشعورها الوَقَّاد
لكنني أنكرت بعض خالها
- وعهدتني جلدًا طويل نِجاد
فوجدتني قلقاً أروح وأغتدي
لا أنتهي لهدى ولا لسداد
الروح ضائعة تتوه بعالم
هو، والذي عاشت على أبعاد
أما الديار فما تغير رسمها
لكن نفسي لم تعد بمهادي
فإذا تماسك وجُدُّها ووجدتها
أنكرت حالتها من الأضداد

وبكيت محبسها رهينة أضلع
خرساء لا تشكو إلى الأنداد
سَكْرَى بحبك وهي هَلْعَى والذي
رفع السماء بغير ما أوتاد
وهو الذي سَوَّك بين جوانحي
حِبّاً يَضِيء بناظري وفؤادي
الوجد بدّدها وحبك صانها
وحنينها أبداً يَفُضُّ رُقادي
فأبيت أَلْتَمَس الوصال تَعَلَّلاً
بالذكريات يثبن دون نفاد
وأسائل التمثال عما استودعت
أيامنا فيه من الأمجاد
أمجاد زوجي قربة ومودة
أفضي بها ذان لخير سناد^(١)
فإذا نعست رأيت حلم حقيقة
في النفس ثاوية برغم بعاد
وإذا صحت صحت ملء مسامعي
نغمات صوتك كالهديل الشادي
ورأيت في فلق الصباح ملامحاً
من نور وجهك كالشعاع الهادي

(١) السناد بكسر السين السند.

فإذا التمسك شاخصاً ألفيتني
روحين في جسد من الأجساد
هذي تنادي تلك - وهي مجيبة
لندائها لهفي لخير تنادي
وإذا مشيت إلى الحياة وأهلها
أهلي أجوس خلال أرض بلادي
ألفيت أني كالذي فقد الصوى
فغوى الطريق وتاه في أنجاد
وإذا رجعت لوكر حبي راعني
أن لا يكون به أليف معادي
فأظل أنتظر اللقاء مردداً
للذكريات الباقيات أنادي
لهفي على من بان غير مفارق
عني برغم مراده ومرادي

شوق

شوقي إليك على بعد وإدناء يزداد يوماً فيوماً بين أحشائي^(١)
فإن تغيبني عن العينين شاخصة فما تغادين مني قلبي الرائي^(٢)

* * *

غايبا

على اسمك أحسو قهوة الصبح ناظراً لرسمك إن عز اللقاء بذاتي
أعاقرها صهباء ما الخمر مثلها وإن شابت الكأسين بعض صفات
فأسكر في بعدي على حلم رؤية ورؤيا جمال ساكن جنباتي

* * *

(١) ادناء: الدنو.

(٢) تغادين: تفارقين.

تحية قلب

تحيات من القلب المذاب
على شفتين رطبتا بذكرى
وفي طياتها خير المعاني
فيا لله أنت أليف زوج
ويلقى عندك الدنيا ابتساماً

يرتلها بألحان عذاب
يردها اللسان ولا يحابي
على مر الحياة وفي المآب
ونعم عزاؤه عند الصعاب
إذا عبست له في كل باب

* * *

جمال . . وجمال

تَوَسَّدَ رَأْسِي صَدْرَهَا وَهُوَ مَوْجِعٌ
فضمت إليها جانبي بتحنان^(١)
وقالت: أدر نحو الهواء اتجاهه
ليستافه واجعل ورائك أحضاني
ولا تخش إثقالاً عليّ فما أرى
لجسمك من عبء وإن حلّ أجفاني
فقلت: الهوى يغني عن المد قصره
ومقصورة أوفى بكل معاني
وفيك الهوى الرّيان لا متكلفاً
ولا دخّل فيه يُخلّ جناني^(٢)
وفيك الهوى حق وكسب وها هما
جمال فؤاد في جمال لسان

(١) التحنان: الحنان.

(٢) الدخّل: التداخل.

الأرواح المجنحة

أليفة الروح ما أضناك أضناني
بوحى بسرك لولا البوح أعياني^(١)
لا عيب في الحب إن الحب منزلة
وليس يرقى إليها كل إنسان
لو عاش بالحب كل الناس ما عرفوا
معنى الشقاء ولا باؤوا بخسران^(٢)
الحب: من نفحات الله يرسلها
على الذين اصطفى من خلقه الفاني
الحب: يا قَدْرِي تدرين لذته
في كل حاله: من نعمى وحرمان
الحب: ما ضم - بالتوفيق - أفئدة
تمازجت في معانيها ووجدان^(٣)

(١) أعياه: أتعبه.

(٢) باؤوا: رجعوا بما كسبوا.

(٣) تمازج: اختلط.

البعد كالقرب في إحساسها صور
من الوصال ولا معنى له ثان
لا البحر، لا البيد، لا بؤن الزمان ولا
بؤن المكان بمقصٍ حبلها الداني^(١)
نحن - الأحبة - أرواح مجنحة
تطوي الفواصل من دنيا وأزمان
لا تعرف الحد أو ترضى به أبداً
إلا حدود موثيق وإيمان

* * *

(١) البيد: الغلوات والصحاري والبون المسافة والبعد.

أنا . وهي . وتلك

حسبتي صيداً، ولست بصيد
لست بالطائر الكسير جناحا
قعدت بي عن المبادل نفس
كم تلاقى على الطريق عيون
وتمنت وصلي قلوب عذارى
ملأت قلبي الحوادث شغلاً
ولهمت عن رباب عيني وعن سر
أنا خلاقه ورب معانيـ
لم يعد في الضلوع موضع أنثى
هي من تملأ الحقيقة في النفس
هي من وافقت معاني في الحد
لم يشقها في الذي يطمع النا

مثلها من يصيده، أمثالي
ه، ولا بالقعيد عن تجوال^(١)
صنتها عن رذائل الأفعال^(٢)
تعرض الحسن للمتاع حيالي
لم تصادف مني فؤاد الخالي
عن معاني الهوى بمعنى غال
ب رباب بموكب من جمال
ه، وربى راض به وموال^(٣)
غير تلك التي تعيش ببالي
- وتَعُدُّ على الكمال خيالي
ب، وعاشت معي على منوالي
س فلا منصب ولا بعض مال

(١) التجوال: التجول.

(٢) المبادل: الأعمال الدنيئة.

(٣) رب معانيه: صاحب معانيه وصانعها.

وهبت لي حياتها هبة الحب
تفتديني بنفسها وبنينا
لم تضق بي يوماً أبعثر مالي
والذي يعلم السرائر والسر
جنة قلبها فما تمنع الخيد
ظللتني بقلبها حيث لا ظل
سامرتني ليل الهموم وكانت
ما رأى والداي عينيّ تبكي
ورأتني كما يرى الله مني
كنت كالطفل حين يرهقني الحز
وتُسَرِّي عنيّ كما تصنع.. الأم
تحتويني بصدرها فأحس الدف
غَطَّة الحب لا يشوهه الزيد
أنا من جرب الغرام صحيحاً
فاعذريني يا صورة الفتنة الروعاء
لا تقولي عني جماد فما يشع
شاعر فيّ - يا جمال - يعي الحسد

- وقوت على الظروف احتمالي
وهي مَنْ هَمُّها الملح عيالي
عن يمين - بعلمها - وشمالي
- عليم بما اشترت بمالي
ر ولا هَمُّها سوى آمالي
- ومدت بوارف من ظلال
شمعتي في حوالك من ليال
مذ تخطيت سلم الأطفال
عاريّاً في تَقَلُّب الأحوال
ن على حضنها أميل بحالي
- بطفل مُعَوِّد بالبدلال
ء يسري منها إلى أوصالي
ف تداوي بها جراح الرجال^(١)
فتسامى عن الخيال خيالي
إذا لم أقف وأنت قُبالي^(٢)
ر بالحسن رائع التمثال
ن، ولكن مُوَلِّه بالكمال

(١) الغظة: الضمة.

(٢) الروعاء: الرائعة.

سيده النساء

(إلى "أم أيمن" مع الاعتذار لبنات حواء وأبناء آدم - في رأس العام الجديد).

أسيدة النساء بلا جدال
إذا استثنيت أمي بين آلي^(١)
ومن سبقوا من النمط المثالي
على التاريخ والعُصر الخوالي

*

ولولا اللوم قلت - ولم أبال -
ولست أخاف أني قد أغالي
"حلفت بكل غالية وغال
تَبزِين الكرام من الرجال"^(٢)

*

(١) آلي: أهلي.

(٢) بزه: فاقه.

ولست، بمدح حد الكمال
فبعد الله ذي العز المحال^(١)
وبعد الأنبياء ذوي الجلال
فإن الحكم بالنسب الغوالي
وبالإجمال نحكم للججمال

*

تُرى ماذا يكون - اليوم - قالي^(٢)
وماذا من صلاتي أو وصالتي^(٣)
يعبر عن شعوري في مثال
فعشت بخير عافية وحال
وأنت ضياء آمالي وآلي^(٤)

* * *

(١) المحال: المنقطع المثل.

(٢) قالي: قولي.

(٣) صلاتي: بكسر الصاد: هداياي.

(٤) الآل: السراب تكنية به عن الأحلام.

كمال الحسن

ما كان ينقصني أيام لبنان إلا رفيقة أفراحي وأشجاني
لا يكمل الحسن مهما ضم من حسن إلا إذا ما جلاه حسن إنسان

* * *

أعز النساء

وإذا اعتزت النساء بما قد يتراءى فيهن من كبرياء
أعلنت ضعفها لدي فكانت بخفي القوي أعز النساء

* * *

لنا الخلد

أعاقرها صهباء والحُبّ كأسها
سلافتها ريق ألدّ من الخمر
وأشربها نفساً تسيل عذوبة
وأنفاسها أشداء عطر بلا عطر
وأسكر من صحو الأمانى وإنه
لصحو يدير الرأس نشوى بلا السكر
وأنعم بالآمال وهي مطيفة
عَلَيَّ طواف الخاشعين على الحجر
وأحسب في إقبالها الدهر مقبلاً
إلَيَّ صبيح الوجه ينضح بالبشر
فتحينا على علياء من يمن حبنا
كأن لنا قلب يطير مع الطير
تبث حوالى "النجوم" رواقصاً
وتنبت تحتي "الكون" يسطع بالزهر
لنا الأرض بستان، لنا العمر موعده
لنا الحب مجداف يعربد في البحر
لنا العرش ظل والكواكب منزل
لنا الخلد في الدارين عمراً إلى عمر

الشفاء المطرب

لا تجهدني صوتك كي أسمعاً
فمنذ أن عدت لسمعي وعا
فصوتك الحلو شفاء مطرب
صاغه الحب دواء أنجعاً
ومن المطرب ما ينفى الأذى
ومن المطرب ما قد أوجعاً

سلمت

"إليها في وعكة أصابتها" أثناء غيابه .

سلمتِ ولا أَلَمْتِ وأنتِ عندي
أعزُّ من الهوى ومن الأمانِي
فأنتِ الحبُّ أحلى من خيال
وأنتِ الحبُّ في أسمى المعاني
أحبك لا للهو الحبُّ لكن
لخالده على عمر الزمان
عرفتِ الحبَّ حين وجدتِ قلبي
على كفيك ينعم بالأمان
فإن يك بيننا غزل وشوق
هما لغة الجوانح والجنان
فأنا بيننا رحم وقربى
أبر من الهوى ومن العيان
قضينا العمر أسعد كل زوج
ونلقى الموت أسعد كل فان
فلا عَمَرْتِ بدونك لي حياةً
ولا فَصَلْتِ إلى الأخرى ثواني

عَبْوَةٌ شَوْق

أوحشوا الدارَ بعدُهم والديارا
حين بانوا وفارقوا الأنظارا
لم يغيبوا عن الفؤاد ولكن
هي أجسادهم بَعْدُن مَزارا
ووصال القلوب أوثق في الود
وإن كانت الجسوم السُّوارا
علم الله ما بقلبي من الحب
ولكن أحمُّكم الأقدارا
كم رحلنا والشوق ملء ضلوع
هي بالحب تعبر الأسفارا
وأقمنا والسعد ملء حياة
هي بالحب تغمُرُ الأمصارا
وحياة المحب وصل وبَيْن
هو الحب يكسر الأسوارا
ما أرى البَيْنَ غير عبوة شوق
توقظ الحب في قلوب الحيارى

حبي الكبير

حبي الكبير، وما ظننت سواك
قد حل مثلك فَيَّ حَلَّ ثبات
أم البنات وأم أيمن، والتي
عمرت بكل الحب كل حياتي
علمتني أن المحبة ثروة
إرث من الأكباد للفلذات
هي في البنين وفي البنات: سلافة
من كأس حب طيب النفحات
لا تشتكي حر الفراق، فإنما
تحيين في: قلبي وفي: خلجاتي
أنا إن نأيت عن الديار فبينها
قلبي يرفرف دائم الخفقات
أنا في جوارك بل وجودك دائماً
مذ قد لقيتك ما انفردت بذاتي
ذاتي هي القلبان: ما اختلفا على
معنى، ولا افترقا على دقات

فإذا هي الذات التي صارت لها
ضِعْفُ الذي للذات من أدوات
لكنها اتحدت على إحساسها
وشعورها في: حاضر أو آت
فإذا الأداة وسيلة لمشاعر
وإذا الفؤاد مجمع لصفات
قولي - لمن ظن الغرام عواطفها
ذا بعض ما للنفس من غايات
إن اللقاء من القلوب مراتب
أسماء بل أحلاه: وحدة ذات
فإذا اختلاف جوانب وجوانب
مثل اختلاف طريقة وأداة
وإذا المعاني شحنة ووشيجة
وإذا الجمال حقيقة لصفات

غرة الحب

إلى التي قالت لأبيها كاتبة: يا أعز إنسان علي في الوجود...
إلى ابنتي أمل

يا "غرة الحب" إن القلب مثواك
مهما نأت بك دار، فهو مأواك
شوقي إليك وشوق منك رجع هوى
معابر الوصل بين الصوت والحاكي
إذا دعوت ففي جنبك لي شجن
وإن دعوت فمني القلب لبّاك
نداك لي شرف العمر الذي انصرفت
أيامه وهو بالتحنان يرعاك
نداك لي بسمة الدنيا وفرحتها
تغشى فؤادي الذي يحيا ليهواك
نداك لي نغم حلو وأغنية
أندى من العطر أو من رُوحه الذاكي
سمعته قبل أن تجري على قلم
به الأنامل من كَفِّ بيمينك

سمعتَه خفقات من شجِّ غَزَلِ
كأنها الشعر لَمَّا لامست فاك
فطرت من فرح أهفو لمصدره
على خطى الحب حتى قلبك الزاكي
وهمَّتُ بينكما روحين قد عشقا
لم ينكراني على وَرْدٍ وأشواك
أكبرته عاشقاً يرضى لعاشقه
هذا النداء لمن للعشيق سَوَّك
أكبرت فيك وفاء ما استربت به
يوماً، وفيه الذي أَرْضَى ليرضاك
حمدت لله حظي فيكما ثقة
تُظِلُّ بالسعد محياه ومحياك
"إقبال" بالأمس يرجوني لها صلة
من قد وصلت بها بالخير شَرَوَاك
فاضت رسالته برأً وعاطفة
فيض الرسائل من إحساسها الباكي
وفيض قلبكما بالحب: بهجته
تكسو مُحَيَّاه إذ تكسو مُحَيَّاك
فالله أحمد حظي فيهما لكما
والشكرُ لله مولاها ومولاك
وفيكما لهما حباً ومرحمة
والبر بالبر نجواها ونجواك

إلى . . إقبال

بنتي وفلذة نفسي كيف ينساها
قلبٌ على الحب يحيا قبل محياها
لا يعرف البخل مهما كن عاطفة
وأمعن الجهد في صمت وأخفاها
كان الوفاء له طبعاً وظل له
عقيدة عرف الأصحاب مغزاها
وصلت بالحب كل الناس في نسب
أقلها الود والإيثار أعلاها
وجئن ذروة معنى الحب في كبد
الحب لُحمتها والحب فحواها
يا من نأيت وقلبي في معاطفها
يحوطها حيث ما قد صار ممشاها
لا تحسبيني بعيداً عنك ثانية
من الزمان وإن لم أغش مَعْنَاهَا
روحي بأحيائكم طوافة أبداً
بين "الرياض" و "أقصى الغرب" مسراها

قد كان لي فيهما من قبل أجنحة
عزيزة طاب في جنبي مثواها
همو الرجال فلا خوف ولا حزن
إذا احتملت الجوى في بعدهم جاها
همو الرجال فبشراهم إذا حملوا
عبء الحياة وخاضوا في ثناياها
ليسوا الأوانس: إشفاقاً ومرحمة
طَبَعُ الفتاة على الأكباد أغلاها
فأم "مريم" قالت: عند مولدها:
وإذ تُقَدِّمها تستوهب الله
"ليس الفتى كفتاة في خصائصها
فالبر من حقها والبر نجواها"
والله أوسعها من فضله حَدَباً
ما صادف الرسل إذ سوَّى وسواها
تالله ما فارقتنا منكمو صور
العين تعشقها والقلب مأواها
كانكم بيننا في كل سانحة
من الحياة وفي شتى مراهاها
فَأُكُنَّ فؤادٌ غير مجتمع
إلا عليكن: مغداها وممساها
و "أيمن" الطائر الغريد باسمكمو
يشدو على كل ضلع من حناياها

رطب الحشا والحواشي في طفولته
ذاق الغرام بنفس شَفَّ ميناها
أما "أمني" فقلب غير مكتمل
كأنها ثلث نفس أو بقاياها
إقبال: يا قرة العينين حاضرة
وقُرة القلب مني حين مَنَّاها
إذا سكتُ عن التعبير فالتمسي
روحي فإنك منها بعض معناها

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۗ إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَىٰ ۗ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا ۗ قَالَ يَمْرِؤُا أَنَّىٰ لَكَ هَذَا ۗ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۗ﴾ .

صدق الله العظيم

(سورة آل عمران، الآية: ٣٥ - ٣٧)

صغيراتي

يا صغيراتي الملاح سلاما
أنا من تعلمن فيض أحاسيـ
يا أحباي - والفراق أليم -
حامل الشوق وحده؟ - وهو عبء
غير أنني بها جميعاً رضى
فأراني - جواركن - يذوب الهم
كل عبء حملته طيلة اليو
كل جرح يغور في الكبد الحر
والذي لا يكون من هدف اليوم
وتلذ القيود عندي إذا كا
يا صغيراتي العزيزات أنت
فلتكونو أعضاء جسم سويّ

هَدّني من فراقكن اشتياقي
س وقلباً يسيل في أعراقي^(١)
من تراه الأعنى بما قد يلاقي^(٢)
- أم رفيق الأعباء والأشواق
إن هذا بذل لذيد المذاق
- عندي وترتوي أعماقي
م يُسَوّى بقبلة وعنق
ي يُداوى ببلسم الأحداق
- أراه بكن في آفاقي
نت سبيلاً لكن نحو انعتاق^(٣)
ن، وأخوانكن عمري الباقي
إن سر الجمال حسن الوفاق

(١) أعراقي: عروقي.

(٢) الأعنى: الأكثر عناء.

(٣) الانعتاق: الحرية والفكك من الأسر.

أمّالان

إليك . وكلانا أبو أمل . . أزجي هذه التهنئة المتواضعة داعياً أن يبارك الله في أمّلك وأملي . . مع أخلص تحياتي . . وإلى اللقاء عند التهنئة المقبلة إن شاء الله .

المخلص

الدكتور حسان حتوت

مكة المكرمة رجب ٧٣ هـ وتفضل الدكتور بنشرها في جريدة البلاد .

أ - أمل عندي يحيى أمّالا

لأخخي فودة دام الأمّالان

م - مشرق كالشمس في عرش الضحى

صبغت بالنور خَدَّ الأقحوان

ل - لست أدري هل يهنيني به

أو أهنيه أو التهنئتان

إ - إن إبراهيم صنو وأخ

حفظ القلب هواه واللسان

ب - بنته بنتي وبنتي بنته

فإذا كُـلُّ لـديه أمّالان

- ر - رفرق القلب على وزد المنى
واستبدت بالفؤاد الفرحتان
- أ - أمل حقيقه الله لنا
ما لنا بالشكر يا رب يدان
- هـ - هل يحلى العمر إلا الأمل
أبلج يأسو جراحات الزمان
- ي - يرتوي القلب به بعد صدى
ويغذي النفس حباً وحنان
- م - ملك ألقى جناحيه غدت
تحتوي أعطافه الجانحتان
- ف - فلك المجد يحيى كوكباً
قد نماه للمعاني كوكبان
- و - ولقد قالت يد الله له
كن من الإيمان والطهر فكان
- د - دم لها في نعمة سابغة
وهناء وصفاء وأمان
- هـ - هي أخت لك عندي أختها
وسيتلو كل أخت أخوان

رد التحية

(إلى الأخ الصديق الشاعر الأديب الدكتور حسان حتحوت تحية وإعجاباً).

يا أخي (حسان) يا رب الحسان
وفتى الإيمان دفق نبعه
نفحات بعض ما أحيا به
بعض روح الله في الأرض سرى
عشت تزجيتها نداء خالداً
لكم مني الشكر لا أبلغه |
بارك الله على أفئدة
من عقود الشعر تزري بالجمان^(١)
من معين القلب قدسي البيان
طيب النفس على ريب الزمان^(٢)
في ضمير الكون خيراً وأمان
ملؤه طهر وهدى وحنان
حقه أبلغ من كل لسان
تنبت الحبّ ودام الأملان

(١) الجمان: الفضة.

(٢) ريب الزمان: متاعه وهمومه.

أماني

تحية مقدم ابنته الثالثة وقد أسماها (أماني) وإشارة إلى أختيها السابقتين
(أمل وإقبال).

يا (أماني) - والأماني رضى النفس
س - سلام عليك من ذات نفسي
في محياك صورة من أمان
طالما دغدغت جوانب حسي^(١)
طالعتني مذ لاح وجهك كالصب
ح وضيئاً أحسست فيه بأنسي
مرحباً (بالمنى) تزف لمشتا
ق لحونا سكرى نوابض جرس
لست أدري أنت ضجة (أما
لي وقد (أقبلت) تنهه هجسي^(٢)

(١) دغدغت: داعبت.

(٢) هجسي: خواطري وخيالاتي.

أم هي (الأمنيات) تبعث في النفس
س أفانين من خيال و حدس^(١)
لست أدري عين الحقيقة لكن
حسب نفسي ما فيك لي من تأسّي

بعاد متعدد

في ظرف كان أبنائوه حمزة وعلي وأمين في بلاد مختلفة للدراسة.

قد كنت أشكو ضنى بُعْدِ منيت به
فبت أشكو الضنى والبعد أبعاد^(١)
تَعَدَّد البعد من معناه في صور
جميعها في "عيون القلب" أنداد
إن عدد الشكل مبناهها ومسربها
فكلهن لذات القلب أولاد^(٢)
جسمي معي وفؤادي لست أملكه
مُهَوِّمٌ غير منقاد ومنقاد

(١) منيت به: قدر لي وابتليت به.

(٢) المسرب: بفتح الميم وسكون السين وفتح الراء: المسيل والمجري والمذهب.

الملائكة البنات

أين البنات اللواتي غبن عن نظري وما يغبن، ولكن غابت الصور
هن الملائك: أنفاساً وأفئدةً تمشي على الأرض من أرواحها بشر

* * *

ابنتي . أماني

كتبها في حافظة ذكريات (أوتوجراف) بنته أماني . .

يا (أماني) والأماني عزيزا ت، وإن كن من صدى الأوهام
فإذا كانت الأماني صدقا تتسامى لرتبة الإلهام
فإذا ما تجسدت في حياة فهي أعلى الحياة والأنسام
صانك الله يا (أماني) حتى يتخطى المنى مدى الأنعام

مفرد الأهل جمع

في مناسبة سفر ابنتي أميرة محمد الأمير إلى زوجها ابني علي فودة وهو
يومئذ بالولايات المتحدة الأمريكية.

لا تجعلوا عيدها دمعاً وحشرجة
وَلتَمَلُّوا عرسها زمراً وتهليلاً
إن فارقتنا إلى أهل فأحربنا
أن يفرح الأهل: لا يبكون تعويلاً
والأهل جمع وبعض الأهل مفردهم
يغني عن الجمع: تأسيساً وتأهيلاً
إن فارقت أهلها في موطن رغد
فسوف تلقى الذي تبني به جيلاً
لا فَرَّقَ الله بعد اليوم - ما جمعت
وزاد في جمعها شمالاً وتشميلاً

أيمن

يا بُنَيَّ الصغير يا فلذة الحب - ولَحْنُ الأشواق عند التلاقي
يا بُنَيَّ الصغير يا نبض قلبي - ن وفيض الهوى من الأعماق
يا رجاء الإيمان في ساحة الله - وإشراقه المنى على الآفاق
يا غرام الإخوان يا همزة الوصل - ل على وحدة الكرام الرفاق
التقى نجد والحجاز بجنبي - ك دماء تنصب في الأعراق
والتقت مصر قبل ذلك والشا - م بجذع الجدود والأغلاق
صافح النيل زمزماً في مآقي - ك فطاب اللقى بطيب العناق
وحدة أنت في جميع معاني - ك اتحاد القلوب في العشاق
أيها الوحدة الصغيرة يا فاءً - ل منانا وحلمنا البراق
أترى الحلم سوف يصبح علما - أم سيبقى في سورة الأشواق
إن للحلم لذتين على التحقيق - ق وأخرى تبقى مع الأخفاق
لا حرمنا الأحلام فهي غذاء - لقلوب وبهجة في المآقي
ولتكن أنت والميامين إخوان - نك ذخر المنى لأسمى المراقبي

الأماني

الأماني ولم يعيش قط إنسان
بهذي الدنيا بغير الأماني
هي نور الحياة يمشي عليه
وإليه الأحياء والكل فاني
ويموت الإنسان لكن أمانيه
حياة أخرى لعمري ثاني
وإذا كانت الأماني كباراً
أتعبت في منالها مَنْ يعاني
وأماني أن أرى في (أماني)
حظ نفسي من حُظوة وأمان
حقق الله من (أماني) أماني
وما في فؤادها من معاني

في عرس ابنتي أماني

يا أماني، والأماني غداء
لنفوس تحيا بقوت الأماني
ونفوس الورى بغير أماني
جماد فُدَّتْ من الصُّوان
أي شيء أعز منك على النفس
إذا تزحم النفوس المعاني
(أمل) حالف القبول مع "الإقبال"
رادفته منك (المنى) كالمثاني
فإذا العمر (أيمن) وليالينا
كتاب يسطر الزوجان
وإذا الأخوة الكبار دعامات
كبار لأكرم البنين
وإذا البيت (جنة) في ربي الإسلام
تروي فيها لحنون الأذان
وإذا أنما الصغيران في العقد
رفيقا حياتنا والمكان

كيف بالله إن خلا منك (بيت العز)
وفي وحدة جثا الوالدان
والصغير الذي يروح علينا
ويجئ العشى كالعنوان
هو سلوى عش الكبيرين لكن
أين منه رفيقة الأشجان
يا (أماني) ولا أقول وداعاً
بل وصلاً بسنة الإيمان
كم تمنيت أن أراك عروساً
ولكم أدنى فراق (أماني)
بين هذا وذا مزيج من الدمع
ولكن ما حيلة الإنسان
ما أرى فرحة بغير عناء
أو عناء من غير ما سلوان
رحمة الله بالعباد وفي الرحمة
سر من سره الرحماني
كنت سلوى عن البنات وأنثن
جميعاً في الرأس لي عينان
أترى (أيمن) العزيز بسلواي
وحيداً عنكن والصبيان
ليس هذا، ولست أدري بما تخبيئ
فيه عني صروف الزمان

غير أني في الله أحسن ظني
وبهذا أعيش عيش الأمان
ودعائي لكن بالخير والتوفيق
غنائي في السر والإعلان
ولأخوانك مثل الذي لكن ولكن
يرجح الضعف كفة الميزان
ما نقصت من حياتي ولكن
زاد لي بكن في الولدان
خيرة من شباب أهلي (عصاميون)
ومن أكرم (العبدان)
(صبغة) الله في الدين تولاهم
كريمًا بسابغ الإحسان
يا بني الكرام هذي أماناتي
لديكم وفلذة من جناني
أكرموني فيهن حياً وميتاً
كرم الله (أصلكم) في الجنان
وأراكم في (فرعكم) ما تحبون
وعشتم في سترة الرباني
هن فيكم لباب سرى وقد عشت
خفيفاً من ربقة الأدران
ما ادعيت الكمال في ولكن
أتحرى طهارة الأردان

وصية

"إلى ابني أيمن - جعلت مقدمة باكورة شعره التي اتخذها ديواناً وهو في الثالثة عشرة من عمره. وهي وصيتي إلى كل إخوانه".

إذا مت فاستوص بأمرك حقها
ولالأخوات البرُّ منك مع الحب
فإن أبر البر قلب مطهر
وفي قسوة الأكباد مجلبة الذنب
وأدِّ إلى الإخوان حق أبوتي
فهم لك مثلي في البعاد وفي القرب
وواصل بهذا البر من كنت واصلاً
فمنزلة الإنسان في سعة القلب
ولا تنسني في القبر فرب دعوة
تشد إلى العلياء من كان في الجُبِّ
وجدد إلى الأذهان ذكري بصالح
من العلم والأعمال يزكو به حزبي

تناهت إليك الأُسرَتان: قِلاَدَةٌ
فأَدَّ بها حق الوفاء إلى العرب
وفي الدين للدنيا الشفاء من الخنا
فطهر به دنياك من دنس العيب
وفي الله للمستمسكين بحبله
غَنَاءٌ كِفَاءً، في السلام وفي الحرب
فأسلم إلى الله القياد شريعة
وأسلم إليه الوجه بالقلب واللُّب
سألت لك الله العزيز هدايةً
إلى الحق والإيمان والأدب الخِصْب

إلى أيمن

أريدك عالماً يعتز فيه
بعلم السابقين من الجدود
وذواقاً لكل فنون شعر
وموسيقى وألوان النشيد
وذا خلق على الضراء صلب
وفي السراء ذا أدب وجود
فذلك ما يفيدك في حياة
وفي الأخرى على عمر مديد

ستذكرني

ستذكرني إن غِبْتُ بالجسم شاهداً
ودارَتْ بأحداث الزّمان الدّوائرُ
وتذكر ساعاتٍ طوالاً، قضيتُها
نُحَدِّثُ والوجدان يقظان ساهرُ
وقد نامت الأجنانُ واللّيلُ مُسْبِلُ
ستائره، والفجرُ من بَعْدُ ثائرُ
ونحن نضيء اللّيلَ بالفكر مشعلاً
وتقتحمُ الفجر الجديد البصائرُ
وأستودعُ الله الذي فيك مُودَعُ
ويغمرنا منه الرضى، والبشائرُ
وما خاب مسعى كان في الله خطوه
إذا واكَبْتُ فيه العقولُ الضمائرُ

شهد

إلى ابنتي أم شهد وقد كانت في يدها.

الشهد يقطر من يديك فلملمي
أو وزعيه على الصدور وأنعمي
هو بلسم الأحباب من خلجاتهم
وهو الشفاء لكل قلب مُغْرَم

نحن والحفيد

أصبحت بعد طويل عمر - لُهيّة^(١)
شوق الحفيد، ينالها بنداء
(جدي) فأجري نحوه أو نحوها
متهللاً بسذاجة وصفاء
وكانني صبُّ دعاه حبيبُه
من بعد هجر ممعن للقاء
يا (روح جدك) مرحباً بك دعوة
أضفت على حسي كريم رداء
ولقد أصير له حصاناً طيِّعاً
وأنا الذي لا ينحني لرجاء
أعلو على كل الرُّؤوس وتنحني
رأسي لطفل في رضاه إبائي
وإذا تفضل فاستثار بقبله
لهفي عليه سكرت بالصهباء

(١) اللُهيّة: الهبة العظيمة وهنا أيضاً تحمل معنى الألهوة.

ولقد وعى وجدأنه سلطانه
فإذا به حَكْمٌ بلا استعلاء
هو في حكومته حبيب غاضب
وإذا تَلَطَّفَ رِقَ في استرضاء
ولقد يحاور شعبه من حوله
بفنونه الحمقاء والغراء
(ستي) فيشرق وجهها بسعادة
وتفيض جبهتها بفيض سناء
أو (خالتي) أو (عمتي) فإذا
الْفُتَاةُ كخادم حسناء
أما إذا يلهو دعا بصغيرنا
(خالي) و (عمي) فانتشى بدعاء
أما أبوه وأمه فكمن أتى
بالماء من (بَرْدَى) إلى الصحراء
فرحاً بخطوته على وجه الثرى
وخطاه موسيقى ببطن حذاء
وكلاهما طوع لِهَزِّ بنانه
يخشى عليه من النسيم النائي
فإذا قسى أبصرت فيه تزاكما
بين المشاعر عربدت بسخاء
وكأننا شعب إلى استرضائه
يسعى بحب خالص وهناء

ولكم يطيب لنا إذا نلهو به
لهو الشعوب الخرس بالزعماء
لكننا في لهونا بزعيمنا
والله نبرأ من هوى ورياء

إلى البلبل

يا بلبل الشرق شوقي فيك منكم لكنّ أمري فيه غيرُ منكم
فما سلا قط قلبُ بعض مهجته وإن بدا منه صمت شبه منكم

* * *

إلى أبي خلود

إلى ابني مساعد العيدان

سأصبحها وقلبي لا يطيق فراق الزوج زوجته الحبيبه
ولكن اللقاء لكم قريب ويحلو الشوق للقاء بغيبه

من وحي خلود

"حفيدتي خلود مساعد العيدان"

ما للبنات على الرجال غوالب وبضعفهن لدى القويّ الأغلب
هو من صنيع الله في هذا الورى دَوَّقُ يُنْظَمُ خَلَقَهُ وَيَهْدُبُ
أوصى به خيرُ الأنام وحسُّه أوفى به وبما يصح ويوجب

* * *

ابني صالح العيدان

فرحت لصالح فرحا شديداً عسى أن يفتح الله عليه
ولست أشك أن الله يوماً سيكرمه كرامة والديه

من أجل عينيك

"إلى ابني عصام حمزة بصنوي في مرض بنته هتان".

من أجل عينيك أصحو الليل قاطبة
وملء جفني أطياف كما الحلم
لا ساءك الله في زوج ولا ولد
وصان بنتك من عسف ومن ألم

مجلس الأحباب

النيل حلو وأحلى منه مجلسنا
على الضفاف وفيه (الحب) و (الأمل)
و (للأمانيّ) (إقبال) يَتُّمُّ به
(يمن) المطالع حتى يورق الأجل
هن الرياحين أنفاساً مفوَّحة
وحولهن رجال كلهم رجل
(فحمزة الخير) من طابت سريرته
وطاب منه لسان ذوقه عسل
وفي (علي) من الفنان رحلته
مع الحياة فلا هم ولا كسل
وفي (أمين) صناع ماهر أنس
الكد شيمته والجهد والعمل
وفي (عصام) من الفنان لمستته
وفي الحساب جهاز ما به زلل
وفي (مساعد) من أرض القصيم شذى
خصب وريّ تحلّى فيهما الخجل

(وصبغة) الله في (عبد الوهاب) بدت
رجولة الكدح لا وهَمٌ ولا وجَل
و(أيمن) المرتجى في الله يجعله
من الذين إذا قالوا فقد فعلوا
حمدت الله ما أعطى وباركه
وبارك الله ما صاغوا وما غزلوا

لا حياء في العلم

إلى أيمن الحبيب تعليقاً على كثرة سؤاله .

ويا ولدي فديتك من وليد
بحب العلم فاسأل ما تشاء
فإن العلم بالتسأل يجنى
وما في العلم من سؤال حياء

* * *

إليهما في بيتي

"أمني" ما أقسى فراقك وطأة
عليّ ولكن القلوب وصال
و"يا أيمن" الميمون أنت سلافة
لكأس غرام ما رواه ضلال
ذكرت كما والبحر والنيل بيننا
معابر شوق والغرام سجال
فإن تذكراني كلما طاف طائف
عليكم من الشوق المملح وحال
فإني الذي غنى فأشجى فرددت
صداه قلوب منكمو ومجال

حلاوة الديار

قد كان للنيل طعم لم يذقه له
قلبي وقد غاب عني الأهل والولد
همو الحياة بنعمها ولذتها
بدونهم كيف تحلو الدار والبلد

عصارة حب

بمناسبة زواج ابنتي أمل وإقبال .

تغالب البشر في جنبَيِّ والألم
بين الفراق وبين الحب يلتئم
هذا هو اليوم عشنا كي نَقَرَّ به
عيناً إذا هي بالضدين تزدحم
دمع السرور ودمع بالشجا عبق
كلاهما بشغاف القلب ملتحم
كن النجوم لبيتي والزهور به
إذا ابتسمن فكل الكون يبتسم
بهن ضاء ومن أشدائهن له
عطر تجسد فيه الحب والرحم^(١)
أهديتهن حياتي غير مرتخص
- ألا عليهن هذا العمر ينصرم

(١) الرحم: بضم الراء والحاء: الرحمة.

ربيتهن كما يرضى الكمال على
ركيزتين هما البنيان والدَّعم
هما الفضيلة: في دين وفي خلق
والعلم حولهما سور ومعتصم
وللجمال معان ما انفردن بها
ولا كملن ولكن طابت القِسَم
ربات بيت صناع في دخائله
يدرکن من أمره ما تدرك الهمم
لسن النوادر في شيء ولسن على
جهل بما ينبغي أن يبلغ العمم
وُسْطُ وخير أمر الناس أوسطها
فكم تكبد سوء العثرة القمم
هن الملائك أكباداً منورة
هن الحرائر لم يدنس لهن فم
رضيت عنهن أزواجاً مطهرة
لمن تخيرت أن يسمو بهم رحم
أوصيتهن بهم براً ومرحمة
وطاعة بمعاني الخير تلتزم
وأن يَكُنَّ لباس الستر متشجاً
بالنور يسطع منه السعد والشمم^(١)

(١) متشحا: ملفوفاً مكان الوشاح.

وإن يَكُنَّ رواء الروح لاهبة
بالحب ظامئة للحب تلتهم
وإن يَكُنَّ غذاء الفكر يألفه
قوتاً ولا يتعرى فوقه الدَّسم
وأن يَكُنَّ رفيق الدرب بسكله
وعراً فتملأه من حبه النعم
وأن يَكُنَّ معيناً حافزاً أبداً
على النهوض إذا ما زلت القدم
وأن يَكُنَّ مثال الأم خيرة
فكم يدين لصنع الأم من عظموا
برث بهن فما كَلَّت ولا بخلت
كبرها بي والأيام تضطرم
يا من تخيرت في الفتيان أذخرهم
فوق المؤمل مما تحمل الكلم
عهدتهم نمطاً عز الشباب به
وما الكمال بغير الله يتسم
هذي عصارة حب ما زجت شجنأ
ليست حديثاً ولكن فلذة ودم
يا من تخيرت في الفتيان شمت لهم
قلباً تزوج فيه الحب والشيم
الحب فلسفة الإعجاب مؤتزرا
إن المحب لمن يهواه يحترم

الحب بر وميثاق وتضحية
يرضي به العُرمَ مَنْ للفضل يفتنم
الحب فلسفة الإيثار يعشقه
طبع من النفس يأبى أنه الكرم
يا من تخيرت في الفتيان: أمنحهم
قلبي وأسلمهم عرضي ليستلموا^(١)
أودعتكم خير ما يغلو على رجل
ما مَسَّه العيب مهما مَسَّه الألم

(١) استلم: احتضن وقبل.

في "الرياض" معنى ومغنى

قضيناها ليالي مسعدات
بكل الحب من صور ومعنى
وأياماً لها في العمر ذكرى
إذا فنى الزمان فليس تفنى
فكانت في النفوس "رياض" معنى
كما كانت "رياض" الأرض مغنى
فنواف الحليسي خال ولدي
أخي وابنني أحاسيساً وسناً^(١)
حليسي بحلس الود واف
ومن وفى العهود فلن يظننا^(٢)
إذا ذكر القصيم فمن ذراه
ومن أحلاسه فخذاً وبطننا^(٣)
وكم نسب على الأبناء عبء
وكم حسب عن الأنساب أغنى

(١) ولدي (بضم الواو وسكون اللام) أولادي .

(٢) الحلس بكسر الحاء وسكون اللام العهد والميثاق .

(٣) الأحلاس : الأعيان والكبار .

كريم المحتدين.. أباً وأماً
كريم المجتنى نفساً وذهناً
أحال لنا الديار ضلوع صدر
رحيب في جوانحه سكونا
وأغدق في الكرامة فوق ما قد
تناقله الرواة وما سمعنا
فدار "المجد" ما ضاقت بضيف
وما نحن الضيوف فكيف كنا
"أبو الأمجاد" أوسعنا احتفاء
وحباً من سلافته سكرنا
و "أم المجد" صاغته غداء
روت منه القلوب إذا طعمنا
و"نجوى" الخير كانت "للأمانى"
حديث الروح أغنية وفنا
وحتى "ماجداً" وأخاه كانا
"لأيمن" فوق ما هو قد تمنى
وما هي أول اللقيا ولكن
جديد بالقديم سما وغنى
ودنيا من مغاني الحب ضاءت
كواكبها تشع النور لحننا
إذا "الجمّاز" هبّ إلى علاها
وصاغ مكارم الأخلاق حسناً^(١)

(١) الجمّاز في اللغة العداء: والمقصود هنا ابني الغالي الدكتور عبد الرحمن الجمّاز.

و "نور" في سماء الحب بدرأً
زها وافتن آفاقاً ولونا
"فشادن" خلفه تحبو حنانا
إذا سكن القلوب فما استكنا
و "عبد الله" "بتال" حصيف
غداً للنبل مصيدة وحصنا^(١)
"هدى" للقاصدين ديار نجد
"يَمَزْن" ركبهم برأً وعونا
وقلب (أمين) للأحباب (خَرْجُ)
(وُخْرُجُ) الحب فيه لنا ومننا^(٢)

* * *

هتفت بكل أبنائي دعاء
رجاء زيادة في الخير تجنى
ومن زاد الثناء علاه فعلاً
فقد وفى بما أحسنت ظنا
وما سعد الملوك ببعض شعري
إذا شعري بأبنائي تغنى

* * *

(١) البتال: البتار - يمزن: يملأ والمقصود هنا ابني الغالي الأستاذ عبد الله البتال .

(٢) ابني الغالي أمين إبراهيم فودة .

صرت جَدًّا

بمناسبة أول حفيد وهو حسام علي فودة.

صرت جَدًّا، ولم أزل في شباب
أتحدى به الشباب الجديد
كلما أنجب البنون وليداً
عدت في ذلك الوليد: وليدا
ليس من يثمر الحياة بشيخ
إنما الشيخ من يعيش بليدا

*

مرحباً بالحفيد تلو حفيد
لا عدمت الحفيد يتلو الحفيد
أسأل الله أن تكونوا جميعاً
أملاً وارفاً، وعهداً سعيداً
تصنعون المنى التي قعد الآباء
- عنها، وعشت عنها قعيداً

أسأل الله أن تكونوا وأحفاد
- لداتي المستقبل المنشودا^(١)
تصنعون الحياة في المثل الأسمى
- حياة تستهلم التوحيداً
عزة في العطاء والأخذ
حقوقاً، وواجباً محموداً
والكرامات للمعاني وللحق
وللعلم والفضيلة جيداً
والرّفاء السعيد حقاً مشاعاً
لا احتكاراً مشوهاً عربيداً
والهدى غاية النفوس صراطاً
مستقيماً ومنهجاً ممهداً
سيد الخلق في شريعته الخا
لق أهدي للناس هذا الوجود
لا شيوعية تقوم على الإلحا
د والدجل ولا سادة تسوق العبيدا

*

لا انحلالاً باسم الشعارات فوضى
تنشد المال سيداً معبوداً

يأكل الأثرياء فيها الضعافى
ويسود القوي فيها الرشيدا
غابة هذه وتلك ولكن
ديننا الأمن وارفاً ممدودا
تساوى فيه الحقوق ويمتاز
قوىً ببذله مشهودا
العطاء الكريم يستوجب الحق
- كريماً لا سيداً أو مسودا
حامل العبء مخلصاً ورشيدا
قائد الركب: رائداً لا سنيدا^(١)
مرحباً بالحفيد فرحة قلب
شاعر يملأ الدنى تغريدا
المنأغاة في لغاه مواويل
- وشعر يصوغ منه النشيدا
والوجوه الصغار لوحة حب
يكتب الله حرفها تجديدا
والعيون البكماء صفحة صفو
تتجلى في ناظري تجسيديدا

*

مرحباً بالحفيد فرحة قلب
لا يعيش الحياة خلوا وحيدا
كلما شام بارقاً من بعيد
شكل النور فيه حلماً بعيداً
لا يرى في البنين لعبة حجر
بل يراهم سواعداً وزنوداً
تترأى فيهم أمان وآما
ل بلاد تُعدُّ منهم جنوداً
لا تغطي مشاعري وأحاسيسي
- ولكن تزيدها توقيدا
جمع الحب كله في فنون
تتلاقى معنى عميقاً فريدا
فإذا الحب ظلة تشمل الجيل
- وفوداً للمكرمات وفوداً^(١)
كلنا يرتجي الوليد لأمر
- عز إدراكه عليه - رصيذا
ولقد نلت من فنون حياتي
ما كفاني: إن طارفاً أو تليدا
لم تعد لي إلا أمان لقومي
وبلادي حاولتهن عنيدا

(١) ظِلَّة: أشمل من ظِلَّة.

قعدت بي عنها ظروف زمان
ومكان كانت عليّ قيودا
هي أحلام صبوتي ومشيبني
أترجى لها البنين حشودا

عشُّ القويزة "

إلى ابني علي فودة بمناسبة «عشُّ القويزة» بجدة تهنئة .

وعلى "القويزة" عُشُّ فَتَّانِ به
لمساتُ إبداعٍ من الفَتَّانِ
سكبتُ يدها بها عصارة قلبه
فإذا به مغنى الفؤاد العاني^(١)
فُتِحِسُّ أَنْكَ حَيْثُ سِرَّتْ مَوَاكِباً
نَبَضَاتِ حِسِّ دَفْقُهُنَّ أَغَانِي
والحُبُّ إِنْ عَمَرَ الْقُلُوبَ زَهَتْ عَلَى
أبْيَاتِ أَهْلِيهِ فَنُونُ مَعَانِي^(٢)
عَمَرَ الَّذِي عَمَرَ الْقُلُوبَ بِيوتِهِمْ
بالخير والإنماء والإحسان

* * *

(١) العاني: المُتَعَب والمغنى المنزل وعندي أنه المنزل الطيب الذي يتغنى به صاحبه وَيَعْنَى .
(٢) أبيات كيبوت جمع بيت وإن شاعت على أبيات الشعر بقصد التخصيص وأرادها الشاعر هنا زيادة في الوصف .

قصر العز

"تعليق بمناسبة بناء بيت جديد له".

قصرٌ من العِزِّ لا قصرٌ من الحجر
هذا هو المجد بين البدو والحضر
والعز بالله سر العز في بشر
يمشي على الأرض هَوْنًا طيب السير
وخشية الله سر الاعتزاز به
مَنْ رَبُّه الله فوق الذل والضجر
وفي البلاء له وَصَلٌ ومغفرة
ليس العزيز معافى من يد القدر
لكنها دائماً باللطف تُدركه
وإن أصابت به شيئاً من الضّرر
وخشية الله نور المتقين إذا
ما أوحش الدربُ في جِلٍّ وفي سَفَر
وإنما العلم - والأخلاق جليته
دعامة العز والتاريخ والذِّكر
والقصد بالعلم وَجْه الله تبصرةً
بالحق والفهم إن كَلَّت قوى الفكر

ما استلهم الله راجٍ من معارفه
إلا هداه بنور القلب والبصر
وما السعادة - والإيمان جوهرها -
إلا التقى والرضى بالله والقدر
إن سرّنا فله الشكران خالصه
أو ضّرنا فالرضى شكر لمعتبر
وشاكر بالرضى أو شاكر نعماً
كلاهما شاكر في أكرم الصور
أما الجزاء فعند الله نسبته
هو العليم بما في الخُبْر والخَبَر
قد جاءنا منه نُورٌ يستضاء به
محمدٌ سيد الكونين بالسُّور
هي الصراط الذي نمشي عليه إلى
ضيافة الله في بَدْءٍ وفي أُخْر
(محمد) كان فوق الأرض مَنهَجَها
وسِرّها في سُمُو الخلق والعِبر
أكرم به قائداً لله موكبه
في الله نصرته في الجن والبشر
صلى عليه الذي سواه رحمته
للعالمين امتدادَ الدهر والعُصْر
والحمد لله حمد الشاكرين له
على عطاياه فوق الظن والوטר
والحمد لله حمد العارفين به
فدونه الحمد مهما امتدَّ بي وترى

تحيات وأشجان

تحية شلتوت

(إلى فضيلة الصديق الأجل والأستاذ الأكبر الشيخ محمود شلتوت حين
ولى مشيخة الأزهر).

الله والإسلام والعرب الألى
حملوا لواء رسالة الإسلام
والمسلمون بكل صقع في الدنى
لِيُبَارَكُونَ اليوم في الأيام

*

فاهناً بمنصبك الخطير وإنه
عبء يَهْدُ كواهلَ الأعلام
وانهض بهذا العبء إنك أهله
والله فاستلهم وخيرَ إمام

*

واسلك قويم النهج غير مجانب
صبر الحكيم وحكمة المقدم

واصدع بأمر الله لا متزمتاً
ضاق الخناقُ به على الآنام^(١)
جعل الحرام شريعة وذريعة
في كل أمر لم يكن بحرام
وإذا أراد الحاكمون لِغِيِّهِمْ
سترًا يُغَلِّفُ فأجر الأحكام
جاؤوا إلى الشيخ الملفف فانثنى
يفتي مُجِلاً شهوة الحُكَّام

*

وقل الحقيقة ما بلغت تحرياً
محضُ الحقيقة في يد العلام
لا يفتننك أننا في فترة
جارى العليمُ بها هوى الأقسام
وحلا لبعض شيوخنا أن يحسبوا
معنى التمدن فَكَّ كُلَّ حِزَام
قل ما تظن لقاء ربك راضياً
بمقالة عَفْناً عن اللوام

*

إنني أعيدك من ضلالة عالم
وجهالة المتعالم المتعامي
ويحي أنصح من رضيتُ مقامه
فينا مقام الرائد القوَّام
لا بأس تلك فريضة في شرعنا
بأنل النصيحة للمقام السامي

لك الشكر

للأستاذ الكبير الشيخ محمد سرور الصبان في مناسبة.

لك الشكر إن أبديته فهو واجب
وإلا فقد صان الفؤاد معانيه
وقد يبلغ الصمت الصدوق من المدى
إلى النفس ما لم يأت قولٌ وداعيه
وما أنت من تخفي عليك مشاعر
حواليك حامت رائحات وغاديه
وإن كنت في كل الأمور لكلها
قطوفك كالأعشاب حلياء دانيه

إليه كما يجب

لك مني الشكر العميق على صنـ عك . شكر الأبناء للآباء
لا أجازيك بالثناء على الفـ ل فليس الثناء كفو الأداء
إنما القلب كُـ ما يملك الحر وأسـ منازل الأكفاء
وإذا الحر أسكن القلبَ حرّاً فسـ ما بعده من سخاء

* * *

المعاني أقنى

أحسب الشكر دون حَقِّك لكن
وحدِيثِ النفوس أبلغ في المعـ
وأخال العيون أفصح للسر
وأرى الشعر لا لأنِّي أهـلو
نتغنى به العصور ولكن
كل قول - على جمال معانيـ
والمعاني من كل ما ملك النا
هو في ما بيني وبينك أهون
نى وأروى للحس فيها وألحن
- وإن حاول التُّهى وتفنن
ه - لسان الخلود للذكر أضمن
هو من بعضنا أعز وأبين
ه - رهينٌ بمن حكاه وأعلن
س ثراء أبقى وأقنى وأثمن

* * *

مَعذرة

معذرة عن تسجيل هذه المساجلات بنصوصها المحفوظة لديّ وفاء بحق أخوة كرام تفضلوا بها عليّ ولكنها أمانة التاريخ واعتراف بفضل مشاعرهم الكريمة وإن كنت لا أجدها إلا عيون الرضى وقلوب الحب.

تحية شاعر لشاعر

في ندوة من ندوات صاحب الديوان التي يستقبل فيها زائريه يوماً من كل أسبوع في ذهبيته "زينة النيل" على ضفاف النيل أهدي إليه الأستاذ الشاعر المرحوم محمد مصطفى حمام هذه القصيدة.

على صفحة النيل المبارك مغناه
بربك أكرم أيها النيل مشواه
ولا تجر إلا قوة في عروقه
ولا تسر إلا صحة في حناياه
وأرسل عليه نسمة بعد نسمة
لها رقة تحكي رقيق سجاياه
وكن مسبحاً يا نيل سهلاً لفلكه
ذلولاً لمجراه حفيماً بمرساه
ألا لو عرفت الضيف أصلاً ومنصباً
فإنك مَزْهُوٌّ بضيفك تَيَّاه
فتى صيغ من حب وبر ورحمة
وشف عن القلب الشفيف محياه

فتى أنبتته أرض مكة طاهراً
فمكة مرباه وزمزم سقياه
وكان أبوه عَيْلَمَ العلم والتقى
وما كان إلا في رضا الله محياه
وحدثني أهل الحجاز بفضله
وكم شئتُف سمعي هنالك ذكراه
وأبقى على الدنيا هدايا كريمة
وقد كان (إبراهيم) خير هداياه
هنياً لإبراهيم مكسوب مجده
وما كان إرثاً من جليل مزاياه
فلم أر وُدّاً ثابتاً مثل وُدّه
ولم أر قربي برة مثل قرياه
دعتني فأقرتني بمكة داره
وفي مصر لي منه قري لست أنساه
وإنني لأدري موضعي من فؤاده
ويعلم أنني ملء قلبي أهواه
وأسمع منه الشعر حلواً فأرتوي
ويسمع مني أي قول فيرضاه
له منصب في دولة الشعر ما درى
به نابغ في الشعر إلا تمناه
أبا (حمزة) هذي تحية مخلص
يصون جميل الأكرمين ويرعاه

حمام النيل

رد تحية الأستاذ الشاعر محمد مصطفى حمام.

هو النيل يجري بارك الله مجراه
بخير، فمن لم يكرم النيل مثواه
وردناه نستسقي فرؤى عروقتنا
حياة، وأروانا بطيب سقياه
وطابت لفلكي حين يَمَّمْتُ شطره
مساربه، فاختر في النيل مرساه
هبطت ضفاف النيل مستروحاً بها
فأقري، فوفى، ما أبر وأقراه
نعمت به مسرى ومرسى، فسبحه
ذلول، ومرساه لطيف كمسراه
جرى صافياً حلو المذاق، فأهله
حريون أن يصفوا صفاء سجياه
ولي بينهم أهلون.. أهل قرابة
وأهل حباني النيل فيما هداياه

هم الأهل لا يشكو الغريب بأرضهم
ضياعاً، ويحيا بينهم خير محياه
ويلقى أخوهم في العروبة أخوة
حريصين أن يلقي الذي هو يرضاه
إذا كان من وراذ علم فوَرده
نمير، ما أَلذَّ، وأشهاه
وإن جاء يبغي نشوة ملء نفسه
فثمة منها ما يريد ويهواه
ومن أمهم في أيّ منحى يَهُمُّه
(فمصر همو) رِيّا الرحاب بمنحاه
ولله في الوادي الخصب بدائع
حبته فخصته بذلك كَقَّاه
وفي جنبات السَّرح وُزُقٌ هديلها
تنهنه أعطاف الخليين نجواه
شجتنا - وقد غَنت - فإنّ لشدوها
بكل فؤاد مَسْرَباً من حناياه
(حمام) الحمى الشادي يا فنان دوحه
رعى الله مغناه وبارك مغداه
سقانا فأروانا فأسكر حَسَّنا
فغَشَّى فأهدانا جميل مزاياه
صديقٌ صفت منه السريرة فانثنى
يرى الناس من مرآة جوهر معناه

مداعبة

زار الأستاذ الشاعر محمد مصطفى حمام صاحب الديوان وفي فترة انتظاره
بعث إليه بهذه الأبيات:

يا أخا الحدق والنهي والمهارة
والقوافي الفريدة المختارة
أنا في الانتظار جِدُّ مشوق
ولأنت الذي أحب انتظاره
لم يعد من سجائري غير ذكرى
ولك الشكر إن بعثت سجارة

فرد عليه مداعباً بالأبيات الآتية:

أنا يا صاحبي المشوق لرؤيا
ك، ولكن بشرط أن لا خسارة
فتزود ذكرى السجائر وأصبر
يؤجر المرء ما أطال اصطباره
وإذا لم يكن من "الكَيْف" بُدُّ
فتقبل سجائراً لا سجارة

صفوة الأصدقاء

إلى صفوة الأصدقاء الشاعر الكبير إبراهيم فودة. أحمد فؤاد قاعود.

أدرك القلب محنة الأغنياء
إذ يقاسون رغم ما هم عليه
والفقير الفقير قلب وحيد
والغني الغني قلب بسيط
إنما المال والوفاء شتي
هكذا سنة الوجود رآها
حكمة دق فهمها عن ذوي الأرض
وأراني ولي معاش رقيق
فكنوزي لآلىء من قلوب
ورياضي حب كبير وريف
وقصوري شيدتها سامقات
وكرومي من عطفهم ظللتني
وكؤوسي من قولهم مترعات
وخواني أقلامهم ملأته
ورآهم في زمرة التعساء
من متاع الحياة فقر الوفاء
أسمعته الحياة زيف الغناء
لمس الصدق من فم البسطاء
تان بعيدان كالثرى والسماء
من قديم مقسم الأشياء
ودانت لفطنة الأنبياء
في ثراء بكثرة الأصدقاء
ورصيدي جواهر من صفاء
مشرقات أشجاره بالضياء
من قلوب الأحباب لا من بناء
من شتاء الردى وحر البلاء
بأحاديث عذبة الإفضاء
فنتاج العقول جُلَّ غذائي

ووسادي من رقة نسجوه
في حماهم ما مسني العرى إذ من
أحمد الله هم كثيرون حولي
فيهم الساكن الشواطئ كالطير
وقطين العواصم الشم مجدداً
مهبط الحق والعقول حيارى
تلك أم الكرام مهد النبي
أزجت النور والظلام على الكون
يا رعى الله في الجزيرة دوحاً
طيب الأصل يعربي السجايا
سامقات فروعه آخذات
مُدَّ في مصر منه فرع نبيل
ماجد يدفع النفوس إلى المج
مالك للبيان من كل لون
يرسل القول كالسهام نفاذا
سيد في الكرام وابن كريم
ذكرتني حنانه أغنيات
فتعشقت وده طيب الأص
يا رعى الله أيكه وذويه

وغطائي ولا تسَلْ عن كسائي
نظرات الحنان حكت ردائي
وعجيب تكاثر الأصفياء
يغني للموجة الزرقاء
وسليل الجزيرة السماء
ومنار الحقيقة البيضاء
ين وأرض الشريعة السمحاء
يَمُدُّ الخِباء إثر الخباء
عبقري الحنان جم الحياء
قد سقاه السحاب ماء الإباء
تستحث الخطى إلى العلياء
ثابت الود والوفا والإخاء
مد ويروي القلوب بالأنداء
قائد في معارك الشعراء
فتدين القلوب بالإصغاء
وأمير في دولة الكرماء
أبدعتها حورية الدماء
ل وثيق العرى برغم التنائي
يا رعى الله صفوة الأصدقاء

كريم الوفاء

(رد تحية الشاعر الموهوب أحمد فؤاد قاعود).

يا غنياً بالنفس والأصدقاء عشت في الستر والغنى والغناء
ترسل القول عبقرياً سخياً بغذاء النهي ومعنى الصفاء
وتذيق النفوس طعاماً شهياً لمعاني الطبيعة البيضاء
فطرة لم تزل كما خلق الله ه وإن لامست يد الأشياء
إن تداعت لك الصداقات بالود - فقد شدها كريم الوفاء

* * *

أقصيتني

(من الشاعر الموهوب أحمد فؤاد قاعود إلى صاحب الديوان).

أقصيتني؟ يا ضيعة الأحلام
يا حسرة الطير الجريح الضامي
بك لا بغيرك كنت أرتشف المنى
وأرد عن عيني قذى الأيام
رُمْتُ العلا ورأيت روضك قمة
مزهوة قدسيّة الإلهام
آه على أيك رشفت عبيره
وسكبت في أزهاره أنغامي
هامت به بروحي هدى لكنه
أضحى جفاء مشعلاً لضرامي
يا مانعي عن روض قربك أنني
لي فيك حق أخوة الإسلام
موصولة بوثيقة روحية
بزمالة القرطاس والأقلام

فيك الخصام وأنت أعدل عادل
ولقد رضيتك قاضياً لخصامي
والنفس راضية بما ترضى به
وأراك لا ترضى سوى الإكرام
داويت علاتي وغيرك علّني
فلأنت أدرى منهمو بمقامي
هبني الحياة بنظرة وقراءة
فلقد حكمت عليّ بالإعدام

وسوسات

(إلى الشاعر الموهوب أحمد فؤاد قاعود).

فيم الخصام ولا خصم ولا حكم
وفيم ظنُّك بي يقسو ويحتم
ما زلت عندي من تدينه لي قُربُ
الروح والفكرُ والقرطاسُ والقلمُ^(١)
فَعُدْ عن وسوسات إن أتاك بها
واش من الحس أو واش به سقم
وأشهد الله ما أقصاك في هوى
ولا ظنون فهل يكفيك ذا القسم!؟

(١) القربة: بضم القاف وسكون الراء: القرب في المكانة والمنزلة.

أدنيّتي

(من الشاعر الموهوب أحمد فؤاد قاعود إلى صاحب الديوان).

أدنيّتي بك من ذرى الآمال
بك لا بغيرك عزتي وترفعي
رُمتُ العلا ورأيتُه ولمسُته
أصبحت فوق الورد بعد تعثري
هدأت بوصلك روح طير هائم
يا من رحلت إلى النجوم بعزيمة
منذ الخليفة أنت قد قدرت لي
فيك السماحة والرجولة والندى
ولمست فيك مروءة صارت لنا
داويت فيّ ثلوم سيف مهمل
هبت بي الأرزاء.. ثم تراجع

ورفعتني فوق السماك العالي
وتشبثي بمكانتي وجلالي
وسعدتُ منه بحظوة ووصال
في الشوك والأوحال والأهوال
ضلت عبير النبع منذ ليال
علوية مشكورة الترحال
شافٍ لجرحي بعد طول نضال
ومضاء عزم في ثبات جبال
مثلاً يضيء مسالك الأجيال
فلأنت أعلم بالحسام الغالي
فلقد رأيتني في حمى الرئبال

وشيجة الأدب

إلى الشاعر الموهوب أحمد فؤاد قاعود.

يا شعله من ضمير الكون مُضْرَمَةٌ
ولم تزل في ضمير الكون تضطرم
بيني وبينك أوشاج ومرحمة
ما نَمَّقَ الفكرُ أو ما سَطَّرَ القلم
هي الوشيجة ما تنفك خالدة
ولا يجوز عليها الموت والعدم

ليلة عرس

في ليلة قراني عَطَّرَ الحفْلُ الأستاذ الشاعر الكبير فؤاد شاكر بهذه الأبيات:

في ليلة بليالي الأنس تزدهر
تعانق النيران الشمس والقمر |
فالعز في أوجه بالسعد مكتمل
والسعد في برجه بالبشر مؤتزر
عاش العروسان في نعمة وعافية
حيث البنوة بالإعداد تنهمر
لا أسأل الله شيئاً بعد نعمته
إلا الزواج لمن في الحفل قد حضروا

شكر

فكتب إليه صاحب الديوان هذه الأبيات:

فـؤادي شـاكر لـفـؤاد شـاكر
وشـعرك بالشـعو ر الحـلو غـامر
وحفـلي منك بالـ أنـغام عـاطر
فـعش بشـر المحـا فلـ والمـنابـر

* * *

تحية

إلى الشاعر الحجازي والمفكر الفيلسوف الأستاذ الكبير إبراهيم أمين فودة .
تحية حب وتقدير لجهوده العظيمة من أجل الثقافة العربية والفكر الإسلامي
الحر، وإعجاباً بأنغامه السماوية الساحرة التي تحمل نبض القلب ورقة الشعور
وصفاء الوجدان، إبراهيم شعراوي .

الهوى، والشباب، والشعر، والحب
وأزكى الفضائل المحموده
ونداء السماء، والطهر، والإيمان
بالله، كُله عند فودة
جئت لا شيء في يدي سوى شعري
أهدي لشاعر أنشوده
إلى قمة الخلود، إلى الشمس
أسوق القوافل المكوده
يا جبال الخلود: إنني صغير
زاحف بالسفوح أشبه دوده
إنما أنت يا حبيبي إبراهيم
دنيا من الأمناني السعيده

قد عرفت الخلود روضاً نضيراً
أنت عطرت ماءه ووروده
أنا لا أعرف المديح فشعري
دمعة بعثرت على تنهيده
أكون الوفاء والحب مدحا
أنا من زف عمره في قصيده
دائماً كان ما أقول من القلب
طريقاً إلى الحياة الرغيدة
في فؤادي حب لكل مجيد
فوق هذا الثرى وكل مجيده
يا أميناً على المعاني،
ويا أرحب قلب، فما عرفت حدوده
لك أهدي قصائدي وأناشيـ
دي، وما شئت من لحون جديده
لا لكي تخلص المكارم، لكن
لتنال الخلود عنك قصيده

عقد على جيد

رد تحية للشاعر النابه الأستاذ إبراهيم شعراوي .

طَوَّقْتَ جيدي، أعناق الرجال لها
طَوَّقُ، وليس كطوق الخُرْد الغيد
طوق من الفكر، ما حباته خرزا
لكنه عقد معني جدّ منضود
يكاد ينبض من حس ومن طرب
نبض الفؤاد على أنغام غرّيد
قَلَّدْتَنِي العِقْدَ لحناً صُغْتَ جوهره
من حَبِّ قلبك، هذا خير معقود^(١)
لولا حيائي من نفسي ومن خلقي
زهوتُ بالعقد زهو الطفل بالعيد
يا ناظم العقد، لولا الحب ما نظمت
يمناك حباته يزهي بها جيدي

(١) الحب: بفتح الحاء: حبات.

شكراً لظنك حسن الظن معذرة
بل خير معذرة في كل تمجيد
فلا علي إذا ألبستني حلاً
فضفاضة من نسيج الحب والجود
يا شاعر الحب والفكر سلمت لنا
تعطي الجديد من المعنى بتجديد

سمع ونظر

في زيارة من الأستاذ الشاعر عبد اللطيف أبو السمح لم يجد فيها صاحب
الديوان في إحدى ندواته ترك له هذين البيتين:

تلاًلاً النور واعتل النسيم كما
ترقرق الماء بين الزهر والشجر
أين الذين إذا حلو نسيْتُ بهم
هذا الجمال وأزري السمعُ بالنظر

* * *

سماحة

رد بها على بيتي الأستاذ الشاعر عبد اللطيف أبو السمح السابقين .

يا أبا السمح، والسماحة مولو
د مسمى عليك منذ ولدت
قد تخلفت لا هواي وقصدي
وعرفت الأعذار، هلا سمحت
وإذا ما أنست مني بالقو
ل فأنسى إذا بدوت وقلت

تهنئة أخوية

إلى أخي الحبيب الأستاذ الكبير إبراهيم أمين فودة الموقر، هارون هاشم

رشيد .

تهنئة للمركز الكبير
بالطيب المحب الطهور
تهنئة فَوَاحَةَ العبير
سابحة من فرحة في النور
تسمو بإبراهيمها النحرير
الصادق المحب المشكور
تهنئة يَزُقُّهَا شعوري
من خاطري المشبوب من ضميري
منغومة الإيحاء والتعبير
من فرحة تاهت على الدهور
جاءت لإبراهيم في حبور
تهدي إليه باقة الزهور
جاءت له بحبها الغمير
فوق بساط الريح والأثير

تهدي إليه فرحتي وسروري
ونشوتي بمطلع البشير
تهنئة سلسلها شعوري
أنعشتني بفضلك الغمير
شملتني بعطفك الكبير

إلى أخي هارون الرشيد

(شكراً على تهنتته)

لك شكر كما تشاء كثير فشعوري بما غمرت غمير
قد توافت إليّ تهنة حر ي تبدى بها شعور غزير
هو حس الأديب نحو أديب وشعور الأديب نعم الشعور
فلك الشكر وافر وفر معنا ك وعذراً إن قصر التعبير

بسمة الشعر

مهداة إلى الشاعر العربي الأصيل السيد الأستاذ إبراهيم فودة.

من المحب

محمود جبر

شاعر آل البيت

لحن من الخلد "إبراهيم" أشجاني
اللحن لحنك والأشجان أشجاني
يا شاعراً قد صبا قلبي لجوهره
لقد سبى الروح مني لحنك الحاني
ترق حتى أرى الأنسام تسكرني
وحين تعنف عصف الريح يغشاني
ووارف من ظلال منك يشملني
فلا أكاد إذا بي عبر بركان
عشقت فيك غضوباً ليناً لبقاً
إني وحقك أرضاني النقيضان
متى بربك تبدو عابساً لأرى
ما المستحيل بوجه زاد إيماني

حَمَلْتَنِي طاقَةً "للمصطفى" جمعت
إلى حسان المعاني شعر "حسان"
أهديتُ ما دبجت كفاك روضته
فكان رِيًّا لولهان وهيمان
وكننت أول من رواه سلسله
فخلت أن رسول الله أدناني
وهل يرد رسول الله قاصده
من يا تراه إذن للقصائد العاني
جمعت كل جمان الشعر تنثره
دراً تشكل في لحن وأوزان
حتى القليل الذي أسمعته أذني
زكا بسمعي فأرضاني وأغراني
كنت "المعري" حكيماً و "الشريف رضاً"
وأنت "كالمتنبي" و "ابن حمدان"
ما زلت بالشعر تغريني وتطربني
حتى اتخذتك أوتاري وعيداني
أسلفتني درة ما زلت أحفظها
للنبيل والفضل عندي خير عنوان
وقد عرفتك أزكى من زكا وسما
خلقاً وقدرًا ونبلاً بين إخواني
جعلت دارك روضاً للأديب وكم
يلقى الأديب لديها عُشّه الهاني

في ندوة يلتقي فيها ذوو أدب
من كل قطر فمن قاص ومن دان
أخيت بينهمو في ألفة ورضى
حتى تلاقى على الود الشتيتان
يجري النقاش وقد يحتد بين أخ
وأخرين فيعلو رأيك الباني
كالبلسم الحلو يأسو ما عساه بدا
من الجراح لمحتدً وغضبان
عذوبة وصفاء ما عرفتهما
في غير عذب نقي منك رواني

*

أحسب الشعر عندي ما يطرزه
أهل البلاغة من وشي وعقيان
لا يا نبيل القوافي. إنه خلق
بان وقوة إيمان وإيقان
حويت فينا خلالاً كلها مثل
لذي بيان وذو جاه وسلطان
إليك مني تحيات ترددها
سواجع الطير ما لاح الجديدان

شاعر البيت

تحية للأستاذ الشاعر محمود جبر.

شاعر البيت الذي طال عماداً
أنت (محمود) الهوى إن الهوى
والهوى بوثقة النفس التي
والهوى (جبر) فما أروع
وهوى الناس ضلال، وهوى
طلت في شعرك بالحب نجاداً
يلهب الشعر اضطرماً واتقاداً
شاقها الحسن فأعطته القيادة
حين نرضاه اختياراً وانقياداً
(شاعر البيت) يغذيها الرشاداً

* * *

يا أبا الفضل

إلى صديق عزيز يتفقدته ويحييه في غربته .

يا أبا الفضل افتقدناك على
لم نكن نقدر إذ ودعتنا
قد جهلنا حينما كنت لنا
فإذا البين اجتوانا هالنا
ثم لا ندري لماذا صدفنا
ضنَّ حتى بسلام عابر
ولقد كنا وما زلنا على
يا أبا الفضل . سلاماً عاطراً

حاجة منا ألحت وجوى
ما نعاني من تباريح النوى
إن في أعماقنا هذا الهوى
ما عرى القلب من الشوق اكتوى
قلبك الخَيْرُ عنا وجفا
أتراه بالأحاسيس اكتفى
ظننا فيه حبيباً منصفاً
من فؤاد وده فيك صفا

صور

لم يطلع عليها من قيلت فيهم .

الشاعر الدكتور عفيفي محمود

إنما الشعر غنوة الإحساس
ثم نستافه مع الأنفاس
عربيّ البيان والأجراس

شاعر كله غناء وحس
يكمن الشعر بين جنبه معنى
ريّق اللحن صافياً وشجياً

الشاعر أحمد فؤاد قاعود

لست أدري إذا سمعت نشيده
مشرقات وفي فنون جديدة

زجل أم قصيدة غناء
هو هذا جميعه في معان

الشاعر محمود الماحي

ه، وَبُردَ الإيمان يطفئ ناره
وهو المؤمن المُسلم تاره

ثائر والشباب يلهب جذوا
فهو الثائر اللجوج ملياً

الشاعر محيي الدين فارس

ر وفي محدث الأساليب فارس
ر بان الإخلاص للفن حارس

فارس في القديم من نمط الشع
وأراه الدليل في منطق الشع

أحمد رامي

(مع ديوانه الأخير) ولكنه لم يطلع عليها.

قد كنت أجهل قدره ومقامه
وعرفته الإنسان قلباً شاعراً
ورجوت للفصحى بلاغة حسه
حتى التقيت به على ديوانه
ولمست من حر الشعور ووقده
ونظرت من صور المعاني والنهي
وحسبته شجو الغرام فخلته
فوجدته الإنسان فكراً شاملاً
جمع الجديد إلى القديم وزاده
في الشاعرين، وإن عشقت كلامه
يسقي بخمر شعوره أقلامه
وفنونه وحنانه ونظامه
فرايت في صفحاته أحلامه
أنفاسه، زفراته، آلامه
ما نافست ألحانه إلهامه
وقفاً عليه، همه، وهيامه^(١)
أعطى الوجود فؤاده وغرامه
نمطاً تُرَدَّد في الهوى أنغامه

* * *

(١) من معاني الشجو الحاجة والمطلب تقول له عندي شجو أو لي عنده شجو.

أحبابنا في ربوع النيل

(أبيات أرسلت " كتاباً بريدياً " إلى الذين تفضلوا مصريين وغير مصريين فأحاطوا الشاعر بعواطف كريمة وحفاوة بالغة وفيض من شعورهم النبيل أثناء وجوده بمصر عام ١٣٦٩هـ).

أحبابنا في ربوع النيل ما برحت

- والله - ذكراكمو من نفسنا حيننا

إن قصرت في أداء الواجبات لكم

أو أمسكت دون ذاك الحق أيدينا

فالله يعلم أنا لم نَجِدْ أبداً -

عن الوفاء ولسنا عنه ساليينا

*

إننا وإن باعدت ما بيننا ونأت

بنا الديار فما كنا بناسينا

مهما تكن شِرْعُ الأيام قاسية

وللظروف بنا - أحكامها فينا

وإن تناسى دَعْيُ الوُدِّ موثقة

كنا على العهد حُفَظاً وفيينا

عهد الوداد الذي خطته أفئدة
بيضاء ناصعة طهراً وتبيننا
أما الممداد فذوب من حشاشتنا
ذكرى معطرة ورداً ونسرينا
والختم نظرة تحنان وعاطفة
ممزوجة بدموع من مآقينا
يوم الوداع سكبناها لنودعها
سقياً نُروى بها حتى تلاقينا

*

أحبابنا في ربوع النيل إن بنا
شوقاً إليكم وتحناناً لنا
أحبابنا في ربوع النيل إن بنا
شوقاً إلى أمسنا فيه وماضينا
كانت مجالسنا بالأُنس عامرة
بيض صنائعنا بيض ليالينا
قد أشرقت شمسنا في الشمس طالعة
وليلنا أشرقت فيه معانينا

*

يا جيرة النيل . أشواقاً ومعدرة
إنا على الحب ما زلنا مقيمينا

الحاج محمد علي زينل

تحت صورة فوتوغرافية لباعث النهضة التعليمية في الحجاز المجاهد الكبير
الحاج محمد علي زينل - مؤسس مدارس الفلاح - كتب الشاعر هذه
الآيات:

بَنَى وَعَلَى بِنَاءِ الْمَجْدِ شَامِخَةٌ
ذَرَاهُ، فِي صَفْحَةِ التَّارِيخِ شَمَاءُ
بَنَى مَنَارَاتٍ هَدَى يَسْتَضَاءُ بِهَا
تَنْجَابُ مِنْهَا دِيَاغِيرٌ وَظَلْمَاءُ
بَنَى رَجَالاً وَرَبَّى أُمَّةً فُغْدَا
كَأَنَّهُ آدَمُ فِيهَا وَحَوَاءُ
إِنْ لَمْ يَكُنْ نَسْلُهُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ
فَالشَّعْبُ أَجْمَعُ أَحْفَادُ وَأَبْنَاءُ
هَذَا هُوَ الْقَدْوَةُ الْمَثَلَى لِأُمَّتِهِ
فَلْيَحْذُ مِنْ هُوَ فِي الْعُلِيَاءِ بَنَاءُ

أطياف الصبَا

(وجهها الشاعر إلى أخيه الأستاذ حمزة بصنوي عقب عودته إلى الوطن من رحلة كان يزوره فيها بمصر).

أهجت من الشوق القديم أخي البرُّ
وخضخضت نفساً من خلائقها الصبر
يكاد يظن الناس من فرط صبرها
بها الظن حتى قد يقال بها كبر
وما هو وأيم الله - غير تجلد
على المرّ حتى لا يقال بها مُرُّ
ومن تمتلئ بالحق أنحاء نفسه
تعرض للأخطار إن كنكن الغرُّ
سيألفني قومي إذا صرت بينهم
وقد جدّت الأحداث وانهزم الشر
يرون فتى سمح العريكة طيِّعاً
تجمّع فيه الحزم والرأي والبشر
فتى صنعته الحادثات ومن يكن
كذلك لم يهرم وإن هرم العُمُر

ومن عاش يبغى غاية شُغَلَ قلبه
يعش في شباب القلب ما ازدهر الفكر
ومن عاش يستدني الحياة كريمة
سيشرق فيه العمر إن أشرق النصر
رأى فيك أطياف الصبا وهي لم تزل
تُحَوِّم في الأعماق يحضنها الصدر
رأى فيك عمراً ثانياً من حياته
كلانا له من عمر صاحبه شطر
جُمِعنا على معنى هو البرُّ كُله
إذا امتدت الأسباب فهو لها جذر
هو الحب لم يدنس من اللؤم ثوبه
ولا انشق في جوف الزمان له ستر
نما بين بطحاء الجزيرة بذرة
بخير ثرى من دون تربته التبر
ترعرع حول البيت والقدس ظله
وزمزم سقياه ومجمعه الحجِر
وأينع في أرجاء مكة زهره
وفاح شذى من عرف أكامه العطر
وطوّف بالآفاق لا البحر دونه
ولا الأرض تجفوه ولا آده السفَر^(١)

(١) السفر بسكون الفاء وفتحها واحد.

وأورق عند النيل، والنيل مشرب
لكل كريم النبت تكتئبه مصر
وفي قرية الأنصار عند "محمد"
تشع غداً تلك السنابل والفجر^(١)

* * *

(١) قرية الأنصار تسمية مأثورة للمدينة المنورة كأم القرى لمكة المكرمة وتشع تعبير يقال عن السنابل وعن الفجر.

عشاق الضحى

وهذه أيضاً إلى أخيه الأستاذ حمزة بصنوي في مناسبة أخرى .

كنانة الله تكتنُّ الرجال بها
حتى إذا انطلقوا في الأرض وانتشروا
ضمتك في عجل لم تستقر بها
حتى انطلقت سريع الخطو تنتشر
دعتك (أم القرى) من فرط لهفتها
إليك فانشد في أحشائك الوتر
يا وافر الحظ كم جلجلت في وتري
فما انبعثت وكاد القوس ينفجر^(١)
إذا بلغت رحاب البيت مبتهلاً
فاشفع لغيرك في ما بات ينتظر
ما قلت لغيرك لولا أننا نفر
لسنا بغيرك في مجموعنا النفر

(١) جلجل الوتر: شده .

أكاد أحسبنا من عز وحدتنا
شخصاً تَعَدَّدُ في تشخيصه الصور
إن جَمَعَ البين في ما بيننا زمناً
فقبل ذلك سَوَّانا له الوطر
(أم القرى) و (قرى الأنصار) مجمعنا
"في مطلع الفجر" حين الليل يندثر
والتَمَّ شملُ الألى في النور موكبهم
على الطريق وعُشَّاق الضحى صدروا^(١)

(١) صدروا: وردوا، وظهروا، ورجعوا.

يا مصر

مهداة إلى صديق الحب والود والعهد النبيل الرائد والأمل الراصد توأم
النفس وشقيق الروح الأستاذ الشيخ/ إبراهيم فودة مع تحياتي، ضياء الدين
رجب .

يا مصر يا مصر ما أحلاك صاحبة
وصحوك العذب وسنان الرؤى غرد
يا مصر تلمح فيك النفس حاجتها
من كل ما تشهى والمنى جُدد
كأن روحاً من الفردوس حائمة
أطيافها نغم أعطافها رغد
للماء فيك ترانيم مسهدة
قلوب واجدة مثل الذي نجد
كذكريات لها عند الدجى ترة
تدري النجوم بها والموج والزبد
في كل هاتفه رجع لعاطفة
معزوفة لمستها بالحنان يد

يا مصر أنت هوى قد صيغ من ضرم
الشمس تنهل منه والضحى يَرد
والظل يسحب فوق الظل أجنحة
كالروح يمرح في أنفاسها الجسد
حتى النخيل تلاقى وهي ذائبة
فللذوائب وَقَدْ فِيهِ تَبْتَرِد
يا رعدة حلوة في خافت رجفت
أحناؤه في هوى يدنو ويبتعد
ويا حنيناً تلاقى في مساربه
تجري به الريح رهواً والضحى رآد
ذاب الدجى في تلافيف السرى فهفت
أشعة فجرها الوسنان متئد
أما الأصيل فدعه إنه مهج
من أجلها راح يطوي نفسه الأمد
المتعجبون استراحوا في مشارفه
والساهرون على شطآنه رقدوا
والهاربون من الصمت العميق إلى
بوح الهوى للضفاف الخضر قد خلدوا
ورب نشوة حب لا يطارحها
عزف على هدهدات الورق منفرد
تهوي الهديل على الأمواج مصطفقا
لا الهمس يظماً في أحشائه البرد

يا مصر في كل ركن منك زاوية
لننازح أنت فيها الأهل والبلد
فما يمل غريب فيك غربته
حتى الثرى والنسيم الحر والولد
الحب ساقيته حتى ارتوت فبدت
نوازع الود في الأعماق تتحد
إن حاربتنا صروف فيك ظالمة
فلن يُصيخَ إلى عُربانها أحد
وأنت يا نيل صافح زمزماً أبداً
إن الهوى للهوى دين ومعتقد

* * *

تحية ورسالة

إلى أخي العالم الأديب الشاعر الأستاذ ضياء الدين رجب في إحدى
رحلاته إلى الوطن الحبيب زفرة انبعثت يوم سفره.
أهجت حنيني للديار وما خبا
ولكنها الذكرى تعاود ذاكرا
ولولا عزاء إن تنال محبباً
وتبلغ غنماً ما أعز وأطهرا
ولولا رجاء الوصل في الله بيننا
لأحسست فيك البعد أضنى وأكبرا
فَطُفُّ برحاب البيت طُوفُ نفوسنا
حواليه لا طوف الجسم على الثرى
وقبّل يمين الله في الأرض قبله
تَبْلُّ الصدى من أنفـس شفهـا السرى
وأبلغ رسول الله مني تحية
ولي عنده حقُّ الجوار أو القرى
ورو من الأرض البتول تبتلاً
عيوناً جفاها في الهوى طائف الكرى

وناج رسول الله بالعهد بيننا
أيرضيك - فينا - ما نعاني وما ترى
أما آن أن نلقي عصا الرحل جانباً
ونقعد نستسقي الطهور المطهرا
معاذك لا عتب ولكن تذل
إليك ودل عن مدى الحب عبّرا
عليك صلاة الله ما شاء فضله
وما قام نحو البيت داع فكبّرا

الغائب القريب

أيها الغائب القريب سلاماً
علم الله أنها لم تغادر
وعيون الفؤاد، أمدى مجالاً
ولو أن المدى لكل عيون
أنت أمدى مني وراء ورؤيا
فبهذا أدنو إليك نجياً
فتراني وقد تكشف سري
تتبدى روعي إليك فتبدو
أتراها وافتك في مشهد الحد
أم تراها تقاصرت عنه بالعج
ليت لي مثل ناظريك فأحظي
إنها فسحة الفؤاد فليتني
أيها الشاهد البعيد كفاني
أنت في خاطري وعيني والقلد

شاهد أنت دائماً - فيّ حاضر
صورة منك ناظري والخاطر
من عيون تحدهن المناظر
غيره عند غيرها، كالظاهر
ولعلي بذاك، حظي وافر
ويوافيك باطني في السامر
وإذ انجابت الغواشي السوائر
خلعت عندك الغطاء الغامر
ق، وألقت إليك بعض الخواطر
ز وللعجز من فؤادك غافر
بكثير مما تدس المظاهر
كنت في فسحة الفؤاد العامر
عن كثير الكلام أنك ناظر
ب، وكل على مرائك ساهر

اللقاء الأول

يا من وجدت به أنسي لصحبته
عفو اللقاء كأننا ضمننا الماضي
أحببت فيك فؤاداً حشو مهجته
حب الأنام وفيه حكمة القاضي^(١)

* * *

(١) المهجة: الدم أو القلب - الروح - ومهجة كل شيء أحسنه وخالسه .
والحكمة: العد والعلم والحلم . الفلسفة الكلام الموافق الحق صواب الأمر وسداده .

رفيق وطريق

كنت لي سلوة أحس بها الأحبا
ب حولي فصرت - بعدك - وحدي
والمعاني العتاق تجمع قلبي
نا فكل الذي بقلبك عندي
وأشم العبير من وطني الخا
لد في نفثة تواكب ودي
تتنأى بنا الديار فنندي
ها وندنو منها بجذب وشد
رغم ما بيننا وبين المغاني
نحن نحيا فيها بفكر وقد
كنت لي سلوة أحس بها الأحبا
ب حولي فصرت - بعدك - وحدي
ذاك حسي ولم تغادر ثرى مص
ر فكيف الإحساس من بُعد بُعد
يا رفيقي على الطريق وما أو
عر مسراه بين سهل ونجد

طال درب المنى وخضخضنا الشو
ق إلى الأهل من صديق وولد
فإذا قمت بين زمزم والبيـ
ت فجاج السماء في خير وِرد
وادعها للذين أضناهمو الطو
ف، وطول النوى جميلَ المرْد^(١)
ذاك كل المنى نعيش عليه
لا دفنتُ - الغداة - في غير مهدي

* * *

(١) طاف: طوفاً (بفتح الطاء وسكون الواو) وطوفاً وطوفانا - بالمكان وحوله دار وفي البلاد جال وطاف طوفاً به الخيال أتاه في النوم والطوف أيضاً ما يعوم على وجه الماء وكذلك قرب (بكسر القاف وفتح الراء) طُوفَ ينفخ فيها ويشد بعضها إلى بعض أو قطع خشب تشد كذلك فتصير كهيئة سطح ويركب عليها في الماء أو تحمل عليها الأثقال والطوف وجمعها أطواف العسس الذين يطوفون بالليل يحرسون الناس .

مكنة ثانية

إلى أخي العالم الأديب الشاعر الأستاذ ضياء الدين رجب.

حديثك عن مكنتي زادني
فحاولت أن لا يرى قارئ
وبالغت في الأمر حتى غدا
واعلم أنك قد تنتشي
إلى مكنتي مكنة ثانيه^(١)
مأخذ تنقص من شأنيه
عراكاً وأنت له ناحيه
من النصر لي نفسك الحانيه

* * *

(١) المكنة: بضم الميم وسكون الكاف: القدرة والشدة.

ومضات

إلى من لا أسميه تجلة وحباً:

ضياء الدين رجب

يا من أراد الظن فاستنكرت
وصارع الإنسان في ذاته
ورقرق الجوهر في حسه
إن حارب الحب بأوهامه
أو خانه النبض ودقاته
فلن يرى في ذاته غيرها
يا من رأيت الوهم في عينه
أما الهوى الحي وإحساسه
كم مشهد مستغرق هو له
والسحب منذ جمجم مزحومها
والدمع في الحيرة لا يأتلي
والعجز عن صد النهى عزة
ومن يجمل فيه إلى غاية

عليه حتى الظن أخلاقه
إنسانه الصافي وأعماقه
جفونه الحيرى وأماقه
فالحب لا يخضع عملاقه
أو حنّ للسلسل دفاقه
ذاتاً هي القلب وإشراقه
والوهم قد يبرق براقه
فلن تضمّ الدهر أحداًقه
يجلو غموم الهول أطراقه
زحزحها المزن ورقراقه
يخضخض القوة مفراقه
فالحب لا يحمّد سباقه
فإنما الغاية إخفاقه

الحب كالطير بآماله
الله في الحب وفي سره
الرحمة الكبرى وإظلالها
ومن يفق من نشوات الهوى
ولن يذوق الصفو إلا فتى
على المعاني البيض في حسها
كرائم الدنيا وخمر المنى
أوطانه الأغصان مخضلة
والروض كل الروض في مآمن
لا مأوها رنق ولا سبرها
قد سالمت حتى وحوش الفلا
والوحش في الإنسان يا هولته
وإن ظلم الحي في حيّه

أجواؤه الدنيا وآفاقه
فالله راعية وخلّاقه
والدين والعهد وميثاقه
تطل بلاويه وإشفاقه
خفت على البأساء أعراقه
أمراسه شدت وأوثاقه
نفائس الصفو وأعلاقه
أودية يقوى بها ساقه
تصد فيه العمر أرماقه
خوف يفيض العيش إرهاقه
والوحش قد تحسن أذواقه
لدّاعه يكوي وحرّاقه
شر يهد الحيل أطباقه

ويعشق الحبَّ إلى حبه
وإنك العارفُ من سرِّه
أما الهوى والحب غير الهوى
نَهْجاً كما سوّاه خلاقه
براقه فيه وأعلاقه
فلن تمس القلبَ أوهاقه^(١)

وحبُّك الإنسانَ في أمة
وأن يكونا منبعاً واحداً
تستافه الأكبادُ كيف التقى
ومنزل الإنسان في ربّعه
والبُعد عن سرح المني شقّة
ومن غلّت في نفسه داره
أسمى من الإنسان تشتاقه
ينساب في الأنفس دقّاقه
إشراقها فيه وإشراقه
منزلهُ القلبُ وآفاقه
كأنها الجرحُ وحرّاقه
أجهدَه الشوقُ وتوافه

الله في التّفس وحالاتها
الحبُّ لا ينفد من قلبه
يشهدك الله على نبضه
لا يكتّم الله ولا خلقه
تلهمه الصبرَ على همّه
ورغم ظلم الحيّ في حيّه
وعاشقٍ ناجاه عشاقه
والشوقُ لا تهدأ أشواقه
يلهج بالأشجان خفّاقه
حرارةُ الإيمان تريقه
إن تُرهِق الإنسانَ أخلاقه
تهفو لظلم الحيّ أعرافه

(١) الوهق (بفتح أو سكون الهاء) حبل في طرفه أنشودة توضع في العنق ليقاد بها وتوهق الرجل
فلاًناً في الكلام، اضطره إلى ما يتحير فيه ويقال (القلب عندكم موهوق) أي محبوس.

فيض من الحب

(ألقيت تعبيراً للشكر في الحفلة التكريمية التي أقامها الشيخ عبد العزيز كعكي لمعالي الشيخ محمد سرور الصبان بمناسبة شفائه عام ١٣٧٠هـ وقد نظمت قبل موعد الحفلة بقليل كما ألقى الأستاذ الكبير أحمد إبراهيم الغزاوي قصيدة رائعة وارتجل الأستاذ الكبير محمد حسين زيدان كلمة موفقة).

فيض من الحب دفاق ورواء
فاضت به أنفـس بالحب بيضاء
هذا الذي غمرت أحشاء محتفل
به، بمعين منه أحشاء

*

هذا هو الذخر في الدنيا لذاخره
لا جاه ذي منصب فيها وإثراء
حسب الفتى من نعيم الدهر أفئدة
بالود عامرة بالخير سَخَاء
وليس ما يبتغي من ضلّ مطلبه
ظواهر من عطايا الدهر جوفاء

هذي هي النعمة الكبرى لمعتبر
عدت مفاهيمه للحق أخطاء
هذي هي النعمة الكبرى لذي أرب
في الباقيات. وما للدهر أبقاء

*

وحسب صاحبكم هذي النفوس إذا
ما كان في غيرها للناس إغراء

*

يا سادة نضر الله جباههمو
وكلهم لبنات المجد أكفاء
إن كان فيما أمت محنة عرضت
حيناً بصاحبكم سقم وإعياء
ففي الصنيع الذي أوليتموه له
عزاء نفس على البلوى وتاساء

*

يا سادة نضر الله جباههمو
وكلهم في بناء الخير بئاء
إن كان ظنكمو خيراً بصاحبكم
فحسن ظنكمو للخير إزكاء

*

يا سادة نضر الله جباههمو
فللوداد عليها - اليوم - إبداء
إن كان في ما تعاني نفس صاحبكم
من الحياة تكاليف وأعباء
ففي ظلال وراف من مودتكم
للنفس من كبد الأيام أفياء

*

يا سادة نضر الله جباههمو
بالحب مشرقة والحب وضاء
إن كان في ظلمة الأحوال مجهلة
وفي الطريق إلى الغايات وَعشاء
فمن ضياء النفوس المشرقات بما
فيها من الحب إغراء وأضواء

*

يا صاحب الحفل فاحت في جوانبه
شمائل بصحيح الود غراء
شكراً لودك شكراً للألى حضروا
على دوافع هُم من أجلها جاؤوا
شكراً وما الشكر في الأقيام ذو ثمن
لكنه في حساب النفس أشياء

من صفاء النخبة

كان في الطريق من جدة إلى مكة لاستقبال أخوان له دعاهم إلى العشاء
في منزله بمكة فنظم هذه الأبيات:

أبقاكمو الله وحياكمو يا نخبة الصحب وبياكمو
قد مست الدار بكم هزة من أثر البشر بلقياكمو
ما عاشت الليلة في رقصة من رقصات الحب لولاكمو
بشراكمو الجنة في أرضكم يا معشر الإنسان بشراكمو
لو عثتمو في مثل ساعاتنا هذي التي تزحم دنياكمو
يا مرحباً بالشمل في جمعه وبالصفاء المحض يغشاكمو

* * *

فؤاد لا يفيق

وَصَاتُكَ يَا رِيمَ الْحِجَازِ صَدِيقِي
وَمَنْ هُوَ فِي دَرْبِ الْحَيَاةِ رَفِيقِي
لصِيقِينَ فِي التَّفْكِيرِ وَالْعَمْرِ وَالْمَدَى
وَفِي الْقَلْبِ أَمَا جَسْمَهُ فَشَقِيقِي
وَأَسْلَمْتَهُ لِلْحُبِّ لَا مِتْخَلِيًّا
وَلَكِنْ لِقَلْبٍ مَخْلُصٍ وَرَقِيقٍ
وَدِيعَةَ حُبِّ لَا تَضَامُ وَإِنَّمَا
تُضَمُّ بِصَدْرِ مَشْفُوقٍ وَعَنِيقٍ
أَحَبِّكَ حَتَّى أَعْجَبَ الْحَبَّ رَدَّهُ
إِلَى مُثُلِ عَزَّتْ عَلَى التَّصَدِيقِ
فَصَرَتْ بِهِ لَيْلَى وَعِزَّةٌ وَالَّتِي
تَسْمَى جَمِيلَ بِاسْمِهَا وَصَدِيقِي
وَصَرَتْ بِهِ فِي الْخَالِدَاتِ وَإِنَّهُ
لَأَهْلٌ لِأَنْ يَحْظَى بِخَيْرٍ وَفِيقٍ
وَحَدَّثَنِي عَنْكَ الْأَحَادِيثَ فَارْتَوَى
فؤادي من سقياه خير رحيق

ووشى حوالى الحياة لأجله
نسيجاً كمخضر الربيع نسيق
وأحسست - ظَهَرَ الغيب - قلباً أظَلَّهُ
بحب كبير في هواه طبيق^(١)
خذيهِ إلى دنياك دنيا غرامه
وسيرا لصيقاً في الهوى بلصيق
وإن ضاقت الدنيا - على وُسْعِ رحبها -
فمُذّاً رُواقِ الحُبِّ جِدّاً طليق
وما ضاقت الدنيا على قلب عاشق
إذا عاش من دنياه في توفيق
هو الحب من رُوحِ الإله فمن تصب
يعش ناعماً في مهمه ومضيق
فكوني له دفئاً إذا كان خيمة
وفي زفره كوني له كشهيق
فإن نسيم الحب يذكي مشاعراً
ويسري حياة من خلال عروق
وعيشاً على الآمال والحب والجنى
فؤاداً من الأحلام غير مفيق

(١) الطبيق: المطابق، المماثل.

إلى رامي

زار أخي الأستاذ الكبير أحمد رامي البلاد المقدسة لأداء العمرة وزاره
الشاعر فلم يجده فأعد هذه الأبيات ولكنها لم ترسل له .

أتيناك مشتاقين من بعد غربة
فوصلك كالأوطان للنفر السَّفْر^(١)
ونلقاك إذ نلقاك تُروي نفوسنا
بخمر حلال من شعور ومن شعر
ولكنه المقدور قد حال بيننا
فلا حال بين الود في الورد والصدْر
وأسعدتنا وعداً بلقيا قريبة
وإنا إليها لاهفون على صبر
فعدت إلى أرض القداسات غانماً
وعدنا مع الأشواق حرى إلى مصر

* * *

(١) السفر (بفتح السين والفاء) المسافرون .

لصالح

على لسان صديقي الأستاذ /صالح الذكير إلى صديقي الأستاذ الكبير عثمان
الصالح وكانت فرصة للتعبير عن مشاعر الشاعر.

أيها الصالح يا ابن الصالحين

يا أخي عثمان يا ذا النِّيرين

كم نشرت العلم نوراً بازغاً

ومنحت الحب صدقاً دون مئين

ولكم طوقتني من منة

بمزيد الفضل دِيناً بعد دَيْن

وبعثت الشعر عذباً رائعاً

كحديث الروح بين العاشقين

وأجبت الشعر بالنثر فما

أنا في الشعر سوى صفر اليدين

واستلفت الشعر من صحتي عسى

أن أؤدي لك حق الواجبين

واجب الشعر وشعر لا أرى

أنني أديته بالمعنيين

فشعوري دونه كل اللغى
ولك الزيد عليه مرتين^(١)
مرة بالسبق في أفضائه
صافياً أبيض من صفو اللجين
ثم بالإذكاء في أكبادنا
فهو سُقيماً لشعور الأخوين
فأقبل العذر على علاته
وأقبل الشكر لقاء الحسنيين
وتهانى بعام مقبل
تغمر النعمة فيه المشرقين
ويعم الخير دنيانا كما
بدأ الخير لنا في الربوتين^(٢)
جمع الله فؤادينا على
عرفات ومنى والمروتين

* * *

(١) الزيد: الزيادة

(٢) يقصد المسجد الحرام والمسجد النبوي .

أبو نجم

مداعبة في الطائفة لأخي الصديق العزيز الدكتور عبد الله الزيد وقد علم أن
أكبر أولاده اسمه نجم .

يا أبا النجم والنجوم كثير
في السموات ليس يُخَصِّينَ عَدًّا
غير أن النجوم فوق ربي الأرض
- قليل فرد يلاحق فردا
أسأل الله أن يُكثِّرَ منها
فتضئ الديار وهدأ ونجدا

معنى الهدية

إلى أخي الأعز الأستاذ حمزة بصنوي.

خذ الهدية بالمعنى فقيمتها
فيه وليس بما تَسُوَى من المال
قد غُصَّ حلقي بالحلوى ألدُّ بها
ما لم يَذُقها الذي قد غُصَّ بالحال

أخي

ويوحشني عند المهمات بعده
وفي قربه عند المهمات راحتني
وإن كان كل البعد لي عنه موحشاً
وإن كان كل القرب لي منه بُغيتني
ويسعفني بالرأي ما كان ناصحاً
ويؤنسني بالحب في كل شكوة
وأنى تجد من يسمع القلب نبضه
إذا جئته أشكو فيمتص زفرتني
هو الصاحب الوافي إزاء وحكمة
وأيان أن تلقى حكيم المحبة

ملوك من غير تاج

في الحفل الذي أقامه نادي مكة الثقافي احتفاءً بالمجلس العالمي للمساجد
المنعقد في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة لدورته الثالثة .

مرحباً بالملوك من غير تاج
صاحبُ التاج من هُداهم يحوك
مرحباً بالملوك في دولة العلم
وللعلم دولة وملكوك
ليس فيها هويّة أو بطاقات
ولكن من القلوب الصكوك
البرايا من كل لون وجنس
هم رعايا أما الولاء السلوك
وشعار الملوك في دولة العلم
هو الحب بريئاً لا عاذل أو شكوك
وهم الكادحون في دولة العلم
ويجني جناهمو الصعلوك

وضناهم سر السعادة فيهم
وهو حق الرعية المسكوك
فاهنأوا بالضنى وبالجهد
تنالو به الرضى وتلوكوا
وبأرض الهدى وفي دولة الإسلام
شعب حياكمو ومليك
خادم البيت، مكرم العلم معلى
راية الشرع والزمان خلوك^(١)
فرعى الله دولة العلم والإيمان
وعشنا ونسجنا محبوك
وأعز الإسلام عزاً مبيناً
بهده، وللعُدو الهلوك^(٢)

* * *

(١) خلوك: مظلّم.

(٢) الهلوك: بضم الهاء الهلّكة.

تحية ديوان شعر

"أهدى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل نسخة من ديوانه الثاني إلى الشاعر فحيا الشاعر ديوان سموه بهذه الأبيات".

مرحباً بالأمير في طيلسانه
بين حسن النهى وسحر بيانه
والمعاني جياشة والأمانى
ناغمات الترنيمة تحت لسانه
وطيوف الرؤى تراقص أحداق
فؤاد يمجج في شنانه
أيها الصادح الذي عشق الدوح
فغنى الهوى على أغصانه
لا عدمناك نغمة في فم الدهر
ترويّ الإحساس في إنسانه

ديمة أبي نجم

"لأخي الدكتور/ عبد الله محمد الزيد" بمناسبة مولودته ديمه

ديمةُ الخير وخيرُ الدِّيمِ
لا تُرَوِّي الأرضَ بل تُرَوِّي دمي
هي بالسن ابنة ابني إنما
هو بالإكبار مني توأمي
جاء بالتاريخ بعدي بمدى
وطوى الحب فروق القدم
رُبَّ من تألفه في ساعة
بَرَّ مَنْ تعرّفه من أمم
كيف إذا ضمت سنون بيننا
وزكا الود بأسمى القيم
بارك الله له في أهله
وبنيه أنجماً من أنجم

عبد الحميد يونس

رئيس هيئة التليفزيون المصري سابقاً رحمه الله .

عبد الحميد وكلُّ الناس تعرفه
فكراً وعلماً وأخلاقاً وميثاقاً
يسيل من رقة شَهْداً فإن حزبت
به الأمور تبدى الحزْمُ دفاقاً
عرفته ربع قرن زادني ثقة
يوماً فيوماً موازينا وآفاقاً
ثم اصطحبنا وفي الأسفار معرفة
تبدي الخبيئة إحساساً وأعراقاً
فسرني سرُّه زكيُّ ظواهره
نُبلاً وفهماً وأعماقاً وإشراقاً

خليل طاهر

الأستاذ خليل طاهر المستشار الصحفي وابن إسماعيل باشا طاهر وعضو اتحاد الكتاب والنادي الثقافي بالقاهرة.

يا "خليل" و "طاهر"
إن أقصّر فمكره
أنت والله صاحب
طاب في الخير نبته
لا عدمناك صاحباً
عزّ والله مثله
أو تسامح فأهله
يحمد الله خله
مثلما طاب أصله
يَزنُ الدرُّ ثقله

* * *

الحاج مأمون طه المليحي

صائغ وجواهرجي

بكالوريوس تجارة

(مأمون) مأمونٌ على الأرواح
(صاغ) المحبة في القلوب (وشاحي)
هو صيرفيُّ في (الجواهر) عارف
بكرائم الأرواح والأشباح
هو (درة) من (عقد) أصحاب الوفا
تزهو الحياة بهم زهُوٌ مِلاح^(١)
لولا الوفاء لضاقت الدنيا بنا
وتضيق أنفسنا بها في السحاح

(١) زهُوٌ بضم الزاي والهاء وتشديد الواو وبمعنى زهُوٌ بفتح الزاي وسكون الهاء.

الحسُّ البارُّ

لك عندي حسٌّ بررتَ به العهدَ
- وفاءً، وكان غيرُكَ غَيًّا
أخذته مناصبُ السوءِ حتى
غاب عن رشده وعاءٌ ووعيا
ظنَّ في نفسه الظنونَ وأغراه
- دخيلٌ يطوي الإساءةَ طيًّا
خدعوه فَظَنَّ أن له اليوم
وفي ركبَه غدٌ يُبْطِنُ شيًّا
سوف يصحو صِفْرَ اليدين من
العزِّ، ولو كان بالجيوب غنيًّا
والغنى في النفوس والعقلِ
- لمن كان بالحياة حفيًّا
ولقد يُفْتَنُ الفتى بعضَ حين
ثم يصحو صحو الكرامِ مَلِيًّا
غير أن الغبيِّ من يُفْتَنُ العمرَ
- ويصحو على الفناء غُبيًّا

أنا من يملأ الكرامة مثليها
وأجفو الغرور مئتا وحيّا
أحمد الله حين وفقك الله
- إلى البرّ بالإخاء وفيا

أحبة بحبيب الله تتصل

يا أحمد السيد المشهور، حداداً
على العدا عن حياض الدين ذوّادا^(١)
وأنت يا أيها الهادي على سنن
بالحق هدار، ما باليت حُسادا
كلاكما في رحاب المصطفى قمر
يقتات من نور شمس المصطفى زادا
الوُدُّ ما بيننا غذته أصرة
من الجدود وبالأنفاس قد زادا
وكلنا بحبيب الله متصل
في القرب والبعد أجداداً وأحفادا
طلعتمو وسماء الأرض غائمة
والناس قد ألقوا بالجهل أصفادا
فهل حملتم إلى الدنيا بشائركم
بالحب، والخير والإنصاف، إسعادا

(١) الحداد: السجان.

إنني لأرغب - ظَهَر الغيب - بارقةً
من الرجاء بفضل الله إمدادا
فهل ترون الذي أبصرت؟ ياملاً
من خيرة الناس - أبصاراً وأكبادا
أم أن أهذاب عيني راوغت بصري
فراغ حول أمانى النفس أو حادا
هاتوا - فإن تكن البشرى فَحَيِّ هلا
أو نجعل الصبر للإيمان أوتادا
يا زورة الخير عَمَّ الدار في نفر
من صحبة الخير، لبوا الحبَّ إذ نادا
رأيت فيكم وجوه البر ناصعة
بالحب مشرقة، للحق أجنادا
مرحى بطلعتكم، أهلاً بمقدمكم
وما فتئت بها - للدهر - تردادا
غمرتموني بحُبِّ وافر، وسنى
أحال يومي أفراحاً وأعيادا
غضوا عن العجز أبصاراً مُعَوَّدة
على الكمال فعذر المرء ما اعتادا
والله أكرمنا بالعجز معذرة
لولاها لم نلق للأعذار إسنادا
يا من قصدتم فجاج الأرض مبعدة
فما بعدتم عن الأرواح أبعادا

ما دمتمو ستولون الوجوه لنا
فالقلب خلف مدار الوجه قد عادا
لم يفترق أخوة في الله يجمعهم
هداه، لو أبعدوا في الأرض أجسادا
فادعوا لنا وسندعوا الله ألسنة
لم تعص تنشد فضل الله إنشادا
تلك الوصاة أعز الله موصيها
قدراً، وشرفه في البعث ميعادا
صلوا عليه، صلاة الله كاملة
عليه، عدّ الذي أحصاه أعدادا
والحمد لله من بالمصطفى بشراً
قد شرف الانس بين الخلق أعبادا^(١)
حمداً يكافئ نعماه بنعمته
فالله يُربي الذي مرضاته رادا^(٢)

* * *

(١) الأعباد: العبيد.

(٢) راد: أراد وقصد.

مع الحبيب إلى الحبيب

أتيت مع الحبيب إلى الحبيب وقد وحشت بغيبته الديار
فلا زالت محبّتنا ضياء ينير الليل إن ذهب النهار

* * *

طارق حمزة بصنوي

"طارق" يطرق القلوب بحبّ ليس تخشى خيراته الأكبادُ
هو فيها برّدٌ وفيها سلام وهو فيها من الحياة الزاد
لست أنسى إخوانه من قديم وأخاه التالي ومن يزداد
فبنونٌ همو السواعدُ في الخير - وهم في بيوتهم أوتاد
وبناتٌ هنّ القلوب الحواني يجتنيها الأباء والأولاد

* * *

أم عمرو

إذا ذكر الشباب فأم عمرو
لها عزم إلى العلياء يصبو
فلا همّ العيال ولا أبيهم
توفي حقهم وتدير بيتاً
وتنهل من نمير العلم كأساً
وإن كان الأب الغالي مُعيناً
مثالاً للرجولة والتفاني
فعاشرت أم عمرو في شباب
وعاش الغاليان على سرور
وإن كبرت على رأس الشباب
على رغم المتاعب والصعاب
بشاغلها لدى نيل الطلاب
وتسلك للعلا درب الغلاب
يروى قلبها أشهى الشراب
لها بالصبر والحلم العُجاب
وللزوج المهذب في الخطاب
وشانئ أم عمرو في تباب
وفي نعمى على خير الرحاب

* * *

لمن هذا البيان؟

إلى شاعر مكة الأكبر سعادة الشيخ إبراهيم فودة اعترافاً بفضلته وكرمه
وعلمه .

عبد الرحيم الحصني

عرفتك فاجتنيثُ بك الكمالا
وأكبرت الرجولة - والرجالا
وعاتبت الزمان على شباب
ترحل خالياً. ومضى وزالا
أأحرم من لقائك وهو عندي
أحب من المنى وأعز حالا
فأين أضعت أيامي هباء
وكيف قتلت إلهامي اغتيالاً
لمن هذا البيان يفوح عطراً
إذا ما الحب جال به وصالا
ولم يشهد لإبراهيم وجهاً
ولم يسمع برؤيته مقالاً

ولم يسمعه عن قرب خبيراً
ولم يسأله عن كذب سؤالا
فيا من زاد آمالي يقيناً
بأن الفكر عرف الزوالا
أعزني منك بارقة تجدني
ببيت الشعر أقتحم الجبالا
وصلني بالمعارف إن رأياً
كرأيك يلهم السحر الحلالا
نحببك من بقايا أمس شعراً
وممن شاخ معظمهم ومالا
رعيل الساهرين على القوافي
عطاء وابتناء وارتجالا
ونحن من الألى عجموا المعاني
مبرحة وما عرفوا الكلالا
وردنا جنة الفصحى خفافا
وعدنا من مواسمها ثقالا
ومن أنفاسنا انطلقت لحون
جرى ماء الحياة بها وسالا
فيا رمل الحجاز تركت قلبي
يرفرف كلما ذكر الرمالا
أينسى خاطري وجهاً كريماً
عرفت بظل نخوته الدلالا

وأنزلني على كرم محلا
تأنق مربعاً وحلا ظلالا
إبراهيم لا تلم اختصاري
فإن سنالك أذهلني فحالا
تزاحمت القوافي والمعاني
ببالي فافتقدت لها العقالا

تحية الوداع

"شعر الشاعر الكبير الأستاذ/ عبد الرحيم الحصني"

مديحك أشهى ما يقال ويذكر
وحبك أغلى ما به الشعر يفخر
ومعناك برء للنفوس إذا اشتكت
عناء وبات الصدر بالهم يزخر
فيا تربة أحيت أماني ريحها
وردت إلى الوحي بالشعر يقطر
علام أئوم الدهر والعمر بعدما
وردت وبات العيش يزهو ويزهر
ألم أشهد البيت الذي بت أبتغي
رؤاه زماناً والمدماع تمطر
فيا ساعة ما كان أجمل عشتها
أطوف وأسعى في الرحاب وأكثر
ويا سعد قلبي في أحب زيارة
وأزهى وأندى ما به الوجد يعمر

أهنئ نفسي بالزيارة مطرقاً
أمام رسول الله والدمع يهمر
وكم كنت أرجو أن أظل مجاوراً
لروضته الغناء عمراً وأوثر
عليّ لأهل الفضل دين فإنني
رأيت لسان الشعر بالشكر يقصر
فمن لي يرد الفضل ما دمت عاجزاً
وقد نال قلبي فوق ما كان يضمّر
لقد أثلج (الصوف) صدري بدعوة
بلغت بها قدراً من السعد يبهر^(١)
ويا فضل (إبراهيم) إني دونه
إذا شئت أوفيه ثناء وأشكر^(٢)
وفي حب (آل الزيد) عندي ثلاثة
وفاء وتقدير وذكر معطر^(٣)
وإن لاح لي (عبد الرحيم) وجدته
هو البشر يندى بالسرور وينثر^(٤)
ويا زورتي للطائف الرغد أنني
رميت سلاحي يوم لاح (المعمر)^(٥)

(١) الصوف: هو الدكتور فائق الصوف رئيس قسم التاريخ بكلية الشريعة في جامعة (أم القرى).

(٢) إبراهيم: هو الأستاذ إبراهيم أمين فودة - رئيس نادي مكة الثقافي الأدبي.

(٣) الزيد: هو الدكتور/ عبد الله الزيد المدير العام للتعليم في المنطقة الغربية.

(٤) عبد الرحيم: هو السيد عبد الرحيم إدريس سكرتير الدكتور الزيد.

(٥) المعمر: هو الأستاذ/ عبد الرحمن المعمر مدير دار ثقيف بالطائف.

فلست على رد الجميل بقادر
ولا شعري العاني على الشكر يقدر
فحسبي أن أذرى من القلب فيضه
لعلي إذا ما قيل قصر، أعذر

الشعر يحيى الشعر

(في شخص شاعر حمص الكبير أخي الأستاذ/ عبد الرحيم الحصني ذكرى
زيارته الكريمة وأيامه المورقة في ربوع مكة المكرمة ورد تحيته الغالية ورمز
تقدير). .

هات أسقنا من خمرك السَّكَّار
ذهب الغناء بروعة الأزهار
نغمات شعرك كالنسيم مداعباً
مُهَجِّج الورود، بنفحه العَطَّار
كم في فناء (نَدَّينا) ومروجه
عشت الليالي هامد الأفكار
فأهجت من لُبِّ الفؤاد لواعجا
رجعت بنا لسوالف الأعمار
عشنا بها عمر الربيع لشعرنا
متألقاً في الروضة المعطار
أيام (ابن أبي ربيعة) والألى
نسجوا القريض بناعم الأوتار

كانت قرائحهم صدى أرواحهم
وقلوبهم كصحائف الأبرار
وبكيت حال العرب، فاهتزت على
حبات دَمْعِكَ أَكْبُدُ الثُّوَار
أرسلتها حمماً على أهل الهوى
وهوى العقول موارد الأخطار
وهوى القلوب - وإن تأثم - ما عدا
وهوى العقول - وقد تأثم - ضاري
وجرى على شفتيك من وهج النهى
ما أيقظ التاريخ من أسفار
ذَكَّرْتَنَا (بأبي العلاء) وشجوه
و (أبي فراس) و (صنوه الجبار)
عَنَّا، وما طربوا، ولكن أطربوا
ومن الغناء مدامع الأحرار
لو عاش (ابن الجهم) ما غنى لنا
صوراً كما هومت بالأشعار
وجمعت أشتات الثقافة، عالماً
يكسو المعارف رقة الأسمار
ومنحت جيدي درة أزهو بها
أزرت بكل خرائد الأبحار
هي من عطاء الأغنياء إذا سخوا
ومن العطاء عجائب الأقدار

وخجلت لكني فرحت وربما
خجل الفقير إذا زها بمعار
وطربت من أدب، وحسن تواضع
وإباء نفس في كريم دثار
هي من خلال الأكرمين، وحُلَّةٌ
من شيمة العلماء والأطهار
وحمدت (للصواف) أنك زرتنا
نعم الجنى من صحبة الأخيار
لبيت دعوتنا، وَزِنْتَ رياضنا
ببدائع الألحان، والنُّوار
ليست بأول نفحة من حُبِّه
ووفائه للأرض، والأشجار
هو من عرفت درايةً وروايةً
ومحبةً قدسية الأوطار

(عبد الرحيم) ولا عدمتك شاعراً
سكنت به الفصحى عزيز الدار
غرد على شَرْفِ الديار، تُعَدُّ لها
شَرْفَ البلاغة في لسان هزار
